

رتبه وبوبه
عوني نعيم الشريف

شرح غريب ألفاظه
علي حسن علي عبد الحميد

المجلد الرابع

مكتبة المعارف
الرياض

الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

أمّا بعد:

فهذا - إخواني القُرّاءُ - هو المجلّد الرابع والأخير من مُجَلَّدات كتابنا النافع «ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير..»، نُقَدِّمُهُ لِلْمُسلمين جميعاً: عُلماءَ، وطَلَبَةِ علمٍ، وباحثين وغيرهم، حتى يتمَّ النَّفْعُ بأصلِهِ «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، وتزدادَ فائدتُه.

ولقد بَذَلْنا جُهْدَنا في هذا الكتاب بمجلّداته الأربعة ليكونَ فريداً في بابه، مُفيداً في لُبابِهِ، والله المسؤولُ أن يُحَقِّقَ لنا ما أردناه، وأن يُوَفِّقَنَا فيما نَصْبو إليه، إنه سميعٌ مجيبٌ.

ومِمّا ينبغي التنبيهُ إليه أنَّنا كُنّا قد قَدَّرنا لهذا الكتابِ مُجَلَّداتٍ ثلاثةً - كأصلِهِ -، لكنّه تضخّم وزاد لِوُجودِ الأحاديث المكررة في الأبواب المُناسِبَةِ لها، فضلاً عن التعليقات المُثْبَتَةِ في الحواشي، مِمّا تُفيد في

شَرْحٍ غريب، أو ذِكْرِ مُناسَبَةِ حديثٍ، أو التنبيه على فائدةٍ استطراديّةٍ، أو غير ذلك مِمّا أُثْبِتَ في التعليق.

ونُكَرِّرُ هنا ما ذَكَرْناه في مُقَدِّمات المجلَّداتِ السابقـةِ من إِسْدَاءِ الشكر الجزيل لِكُلِّ مَنْ كانَتْ له يَدٌ في إخراجِ هذا الكتاب إلى حَيِّـزِ الوجودِ، وإعطاءِ الجَزَاءِ الخَيِّر لِمَنْ ساهَمَ في تَقْديمِ نُصْحٍ، أو إِبْداءِ تَوْجيهٍ فيه الخَيْرُ لهذا الكتاب ومنهجه العلمي.

ومن المناسب هنا أن نذكر أَمرين:

الأَوّل: أنَّه قَدْ وَرَدَنا من غير واحدٍ من طَلَبَةِ العلم طَلَبُ إعادةِ ما حَذَفْناه من «صحيح الجامع الصغير وزيـادته» من حيث ذِكْـرُ صحابيِّ الحديث، وأسماءُ مُخَرِّجيه.

وهٰذا الطَّلَبُ كُنَّا قد عرفناه ـ مِن قَبْلُ ـ وَدَرَسْناه، وَرَأَيْنا أَنَّ حَذْفَ هٰذين الشيئين أَقربُ للطبيعةِ العلميّة المُرَادة مِن وجود كتابِنَا هذا، وقد أشرنا إلى هذا في مقدمة المجلد الأوّل (ص ١١) بقولنـا: «.. لكي يقربَ تناولُهُ، ويكونَ مُتَمِّماً للكتاب الأصل، وليس مُغْنِياً عنه»(١).

ومع ذلك فإنّنا ندعو الله لِكُلِّ مَن نَصَحنا فَطَلَبَ هذا الطَّلَبَ العلميَّ لحِرْصِهِ وغَيْرَتِهِ، وجزاهم الله خيراً.

الثـاني: أنّه قـد نقص من الكتاب بمجلَّداتـهِ الأربعةِ عَـدَدٌ من

---

(١) وقد فعل قريباً مِنْ ذلك شيخُنا العلاّمةُ الألبانيّ في «صحيح الكلم الطيّب» فتأَمَّلْ.

الأَحاديث، لأَسبابٍ إمّا علميّة وإمّا طِباعيّة، ولقد قُمْنا في خاتمة هذا المجلَّد باسْتِدْراكِ هذه الأحاديث بِمُستَدْرَك خاصٍّ جعلناه في آخره، وذكرنا بجانب كُلِّ حديثٍ مَوْضِعَهُ اللائقَ به من أبواب كتابنا هذا.

وخاتمة المطاف:

نقولُ ما قِيلَ قديماً:

وإنْ تَجِدْ عَيْبَاً فَسُدَّ الخَلَلا فجَلَّ مَنْ لا فيه عَيْبٌ وَعَلاَ

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالَمين.

٣٩ ـ كتاب الجنائز

١ ـ باب الأجل

١ ـ إذا بلغَ الرجلُ من أُمتي ستينَ سنةً، فقد أعْذَرَ[١] الله إليهِ في العُمُرِ.

٢ ـ إذا بَلَّغَ الله العبدَ ستِّينَ سنةً فقد أعْذَرَ إليهِ، وأبلغَ إليهِ[٢] في العُمُرِ.

٣ ـ أرأيتَكمْ ليلتَكمْ هذهِ؟ فإنَّ على رأْسِ مائةِ سَنةٍ منْهَا لا يبقى منْ هوَ على ظهرِ الأرضِ[٣] أحدٌ.

٤ ـ أعذرَ الله إلى امرىءٍ أخَّرَ أجَلهُ حتّى بَلَغَ ستينَ سنةً .

٥ ـ أعمارُ أُمَّتي ما بينَ السِّتينَ إلى السبعينَ، وأقلهمْ منْ يَجوزُ[٤] ذلكَ.

٦ ـ أقَلُّ أُمَّتي أبناءُ السبَّعينَ.

٧ ـ أقلُّ أُمَّتي الذينَ يَبلُغونَ السَّبعينَ.

---

١ ـ أي: أمهله حتى انقطع عذره.

٢ ـ المراد: أطاله حتى يقطع عذره.

٣ ـ أي: فوقها.

٤ ـ يتعدّى.

٨ ـ أليسَ قد مكثَ هذا بعدهُ سنةً فأدركَ رمضانَ فصامهُ وصلَّى كذا وكذا سجدةً في السَّنةِ؟ فلَما بينهما أبعدُ ممَّا بينَ السماءِ والأرضِ (٥).

٩ ـ أولُ الناسِ هلاكاً (٦) قُريشٌ، وأولُ قريشٍ هلاكاً أهل بيتي.

١٠ ـ خِيارُكمْ أطولُكمْ أعماراً، وأحسنُكمْ أخلاقاً.

١١ ـ خِيارُكمْ أطولُكمْ أعماراً، وأحسنُكمْ أعمالاً.

١٢ ـ خيرُ الناسِ مَنْ طالَ عُمرهُ، وحَسُنَ عمَلُهُ.

١٣ ـ خيرُ الناسِ مَن طالَ عُمرهُ وحسُنَ عمَلُهُ، وشرُّ الناسِ مَن طالَ عُمرهُ وساءَ عمَلُهُ.

١٤ ـ طوبى (٧) لمنْ طالَ عُمْرُهُ وحسُنَ عملُهُ.

١٥ ـ عمرُ أمتي بين ستينَ سنةً إلى سبعينَ.

١٦ ـ لقدْ أعذَرَ الله إلى عبدٍ أحياهُ حتى بلَغَ ستينَ أو سبعينَ سَنةً، لقدْ أَعذَرَ الله إليهِ.

١٧ ـ ما على الأرض نفس منفوسةٌ (٨) [يعني اليوم] يأتي عليها مائة سنة.

---

٥ ـ قاله ﷺ لطلحة بن عبيد الله لمّا سأله عن: رجلين رآهما في منامه، أسلما مع النبي ﷺ. استشهد أحدهما وعاش الآخر بعده سنة؛ فرآى الأخير دخل الجنة قبل الشهيد.

٦ ـ موتاً. والمراد: فناء القبيلة بأسرها.

٧ ـ شجرة في الجنة.

٨ ـ مولودة.

١٨ ـ ما من نفس منفوسة اليوم، يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذٍ حيَّةٌ.

١٩ ـ معتركُ المنايا(٩) ما بينَ الستِّين إلى السبّعين.

٢٠ ـ من أتتْ علَيه ستُّون سنةً، فقد أعذر الله إليه في العمر.

٢١ ـ من عُمِّر من أمّتي سبعينَ سنةً، فقد أعذَر الله إليهِ في العُمرِ.

٢٢ ـ هذا ابن آدم، وهذا أجله، وثَمَّ(١٠) أمله، وثَمَّ أمله، [وثم أمله].

٢٣ ـ هذا الأملُ، وهذا أجَله، فبينما هو كذلك إذْ جاءه الخطُّ الأقربُ.

٢٤ ـ هذا الإنسان، وهذا أجله محيطٌ به، وهذا الذي هو خارجٌ أملُه، وهذه الخطوط الصِّغار الأعراضُ(١١)، فإن أخطأ هذا نهشه(١٢) هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا.

٢٥ ـ لا تأتي مائةُ سنةٍ وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم.

٢٦ ـ يسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرضِ من نفسٍ منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة.

---

٩ ـ مُلَابسة شدائد الموت.

١٠ ـ اسم يشار به للمكان البعيد.

١١ ـ المراد: ما يحول بينه وبين أمله؛ كالأمراض ونحوها.

١٢ ـ جَهَدَه ونال منه.

٢ ـ باب النهي عن تمني الموت

١ ـ لن يُدخل أحداً عملُه الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدني[١] الله بفضل رحمته فسددوا وقاربوا[٢]، ولا يتمنى أحدكم الموت، إما محسن. فلعله يزداد خيراً، وإما مسيء، فلعله أن يُسْتَعْتَبَ[٣].

٢ ـ لا تَتَمَنَّوْا الموتَ.

٣ ـ لا تدعوا بالموتِ، ولا تتمنوه، فمن كان داعياً لا بدَّ فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي.

وفي رواية: لا يتمنين أحدكم الموت...

٤ ـ لا يتمنى أحدكُم الموتَ، إما محسناً، فلعله يزدادُ، وإما مسيئاً فلعلهُ يستعتبُ.

٥ ـ لا يتمنَّينَّ أحدكُم الموتَ لضُرٍ نزلَ به، فإنْ كانَ لا بدَّ متمنياً، فليقُلْ: اللهمَّ أحيني ما كانتِ الحياةُ خيراً لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيراً لي.

٦ ـ لا يتمنَّينَّ أحدكُم الموتَ، ولا يدعُ بهِ من قبلِ أن يأتيهُ، إنه إذا ماتَ أحدكمُ انقطعَ عملُه، وإنه لا يزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلا خيراً.

---

١ ـ يغمرني ويشملني.

٢ ـ أي: إن عجزتم عن كمال الإستقامة؛ فقاربوها ـ أي اقتربوا منها بأعمالكم ـ.

٣ ـ أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا

٣ ـ باب حسن الظن بالله

١ ـ إنَّ الله تعالى يقولُ: أنا عندَ ظنِّ عبدِي بِي، إِنْ خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشر.

٢ ـ ثلاثةٌ لا تَسأَلْ عنهُمْ(١): رجلٌ يَنازعُ الله إزارهُ، ورجلٌ ينازعُ الله رداءهُ(٢)؛ فإنَّ رداءَه الكِبرياءُ، وإزارهُ العِزُّ، ورجلٌ في شكٍ منْ أمرِ الله(٣)، والقَنوطُ(٤) منْ رحمةِ الله.

٣ ـ قالَ الله تعالى: إذا أَحبَّ عبدِي لقائي أَحببتُ لِقَائهُ، وإذا كَرِهَ لِقائي كرِهتُ لِقاءَهُ.

٤ ـ قالَ الله تعالى: أنا عندَ ظَنِّ عَبدي بي إنْ ظَنَّ خيراً فَلَهُ، وإنْ ظَنَّ شَرّاً فلهُ.

٥ ـ قالَ الله تعالى: أنا عندَ ظنِّ عَبدي بي، فَلْيَظُن بي ما شاءَ.

٦ ـ من أصابته فاقة(٥)، فأنزلها بالناس(٦)، لم تُسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت آجل، أو غنى عاجل.

٧ ـ من نزلت به فاقة، فأنزلها بالناس، لم تُسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل، أو آجل.

---

١ ـ لِهلاكهم
٢ ـ كرّره للتوكيد، والمراد تحريم هذه المنازَعة.
٣ ـ البعث وأحوال الآخرة.
٤ ـ انقطاع الأمل.
٥ ـ أي: حاجة شديدة.
٦ ـ أي: سألهم قضاءها له.

٤ ـ باب نزول الموت وأحواله

١ ـ إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً استعملهُ(١)، قيلَ: كيفَ يستعملهُ؟ قال: يفتحُ لهُ عملاً صالحاً بينَ يديْ موته حتَّى يرضى عليهِ منْ حولهُ.

٢ ـ إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً طهرهُ قبلَ موتهِ، قالوا: وما طهورُ العبدِ؟ قال: عملٌ صالحٌ يلهمـهُ إياهُ حتَّى يقبضهُ عليهِ.

٣ ـ إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً عسلهُ(٢)، قيلَ: وما عسلهُ(٢)؟ قالَ: يفتحُ لهُ عملاً صالحاً قبلَ موتهِ، ثمَّ يقبضهُ عليهِ.

٤ ـ إذا أرادَ اللهُ قبضَ عبدٍ بأرضٍ، جعلَ لهُ فيها حاجةً.

٥ ـ إذا حُضرَ(٣) المؤمنُ، أتتهُ ملائكةُ الرحمةِ بحريرةٍ بيضاءَ، فيقولونَ: اخرُجي راضيةً مرضيًّا عنكِ، إلى رَوحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبان، فيخرجُ كأطيبِ ريحِ المسكِ؛ حتَّى إنهُ ليناولهُ بعضهم بعضاً؛ حتَّى يأتُوا بهِ بابَ السماءِ، فيقولونَ: ما أطيبَ هذا الريحَ التي جاءَتكمْ منَ الأرضِ! فيأتونَ بهِ أرواحَ المؤمنينَ، فلهمْ أشدُّ فرحاً بهِ منْ أحدكمْ بغائبهِ يقدُمُ عليهِ، فيسألونهُ: ماذا فعل فُلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولونَ: دعوهُ فإنهُ كانَ في غمِّ الدُّنيا، فإذا قالَ: أما أتاكمْ؟ قالُوا: ذُهِبَ بهِ إلى

---

١ ـ يوفقه لفعله.

٢ ـ طيَّب ثناءه بين الناس.

٣ ـ أي: حان أجله.

أُمِّهِ(٦) الهاويةِ، وإنّ الكافرَ إذا حُضرَ أتتهُ ملائكةُ العذابِ بِمسْحٍ(٧)، فيقولونَ اخرُجي ساخطةً(٨) مسخوطاً عليكِ، إلى عذابِ الله، فيخرجُ كأنتنِ ريحِ جيفةٍ(٩)؛ حتَّى يأتُوا بها بابَ الأرضِ، فيقولونَ ما أنتنَ هذهِ الريحَ؟ حتَّى يأتُوا بهَا أرواحَ الكفَّارِ.

٦ ـ إذا خرجتْ روحُ العبدِ المؤمنِ تلقَّاها ملكانِ يصعدانِ بها ـ فذكرَ منْ ريحِ طيبها ـ ويقولُ أهلُ السماءِ: روحٌ طيبةٌ، جاءَتْ مُنْ قبلِ الأرضِ، صلى الله عليكِ، وعلى جسدٍ كنْتِ تعمرينهُ، فيُنطلقُ بهِ إلى ربّهِ، ثمَّ يقولُ: انطلِقُوا به إلى آخرِ الأجلِ، وإنَّ الكافِرَ إذا خرجتْ روحهُ ـ فذكَرَ منْ نَتْنِها ـ ويقولُ أهلُ السماءِ: روحٌ خبيثةٌ(١٠) جاءتْ مِنْ قِبَلِ الأرضِ، فيقالُ: انطلِقوا به إلى آخرِ الأجَلِ.

٧ ـ إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يُجاء بالموت كأنه كبش أملح(١١)، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون(١٢)، فينظرون ويقولون: نعم، هـذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار هل تعـرفون هـذا؟ فيشرئبـون

---

٦ ـ مأواه. والهاوية: جهنم.
٧ ـ كساء من الشعر.
٨ ـ كارهة غير راضية.
٩ ـ جثة عفنة.
١٠ ـ نجسة، كريهة الرائحة.
١١ ـ ذَكَر الضان الذي خالط بياضه سواد وقيل: الأبيض الناصع البياض.
١٢ ـ يمدون أعناقهم.

فينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيؤمر به فيُذبح ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

٨ ـ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة خلود لا موت، يا أهل النار خلود لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم.

٩ ـ إذا قضى الله تعالى لعبدٍ أن يموتَ بأرض، جعل الله لهُ إليْها حاجةً.

١٠ ـ إذا كان أجلُ أحدِكم بأرضٍ أتى(١٣) لهُ حاجة إليها، فإذا بلغَ أقصى أثرهِ قبضهُ الله إليهِ، فتقولُ الأرضُ يومَ القيامةِ ربِّ هذا ما استودعتني(١٤).

١١ ـ إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملهُ إلّا منْ ثلاثٍ؛ صدقةٍ جاريةٍ(١٥)، أوْ علْمٍ ينتفعُ بهِ، أوْ ولدٍ صالح يدعُو لهُ.

١٢ ـ أكثرُوا ذِكرَ هاذمِ(١٦) اللّذاتِ: الموتِ.

١٣ ـ اللهمَّ اغفرْ لي وارحَمني، وألحِقني بالرفيقِ الأعلى(١٧).

---

١٣ ـ أي: جعل. والمراد بأقصى أثره: غاية أجله ومنتهاه.

١٤ ـ أي: ما جعلته عندي وديعة.

١٥ ـ يجري له ثوابها من بعده.

١٦ ـ قاطعها.

١٧ ـ أي: بجماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين.

١٤ ـ ألم تروْا إلى الإنسانِ إذا ماتَ شخص(١٨) بصرُه، فذاكَ حينَ يتبعُ بصرُه نفسَهُ(١٩).

١٥ ـ إنَّ الرجُلَ إذا ماتَ بغيرِ مولدهِ(٢٠)، قيسَ لهُ مِنْ مولدِهِ إلى منقطَع أثرهِ(٢١) في الجنةِ.

١٦ ـ إنَّ الرجلَ ليعملُ الزمنَ الطويلَ بعملِ أهلِ الجنَّةِ، ثمَّ يختمُ عملهُ بعملِ أهلِ النَّارِ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ الزمنَ الطويلَ بعملِ أهلِ النَّارِ ثمَّ يختمُ [له] عملهُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ.

١٧ ـ إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو(٢٢) للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة. زاد في رواية: وإنما الأعمال بخواتيمها.

١٨ ـ إنَّ الروحَ إذا قبِضَ تبعهُ البصرُ.

١٩ ـ إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كانَ في انقطاع (٢٣) منَ الدُّنيا وإقبالٍ منَ الآخرةِ نزلَ إليهِ منَ السماءِ ملائكةٌ بيضُ الوجوهِ، كأن وجوهَهُمُ الشمسُ، معهُمْ كفنٌ منْ أكفانِ الجنةِ،وحنوطٌ(٢٤) منْ حَنوطِ

---

١٨ ـ ارتفع جفنه لأعلى، مع تحديد النظر وانزعاجه.

١٩ ـ أي: روحه.

٢٠ ـ أي: غريباً، بغير الأرض التي ولد بها.

٢١ ـ الموضع الذي ولد فيه.

٢٢ ـ يظهر.

٢٣ ـ انقباض وصدود.

٢٤ ـ ما يخلط من الطيب بأكفان الموتى وأجسامهم؛ كالكافور والمسك ونحوه.

الجنَّةِ، حتى يجلِسُوا منهُ مدَّ البصَر(٢٥)، ثمَّ يجيءُ ملكُ الموتِ حتَّى يجلِسَ عندَ رأسهِ فيقولُ: أيَّتها النفسُ الطيبَة، أخرجي إلى مغفرةٍ منَ اللهِ ورضوانٍ، فتخرُجُ فتَسيلُ كما تسيلُ القَطرةُ منْ في السِّقاءِ(٢٦)، فيأخذُها، فإذا أخذَها، لم يدعُوها في يدهِ طَرفةَ عينٍ(٢٧) حتَّى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفنِ وفي ذلكَ الحنوطِ، ويخرجُ منَها كأطيبِ نفحةِ مسكٍ وُجدتْ على وجهِ الأرضِ فيصعدونَ بهَا، فلا يمرونَ على ملإٍ(٢٨) منَ الملائكةِ إلَّا قالوا ما هذا الروحُ الطيِّبُ؟ فيقولونَ: فلانُ بنُ فلانٍ، ـ بأحسنِ أسمائهِ التي كانُوا يسمُّونهُ بها في الدُّنيا ـ حتَّى ينتهُوا بهِ إلى سماءِ الدُّنيا، فيَسْتَفْتِحُونَ(٢٩) لهُ، فَيُفْتحُ لهُ، فيُشيِّعهُ(٣٠) منْ كلِّ سماءٍ مُقرَّبوها إلى السَّماءِ التي تَلِيها، حتَّى ينتهي إلى السماءِ السابعةِ، فيقولُ اللهُ عَز وجَلَّ: اكتبُوا كِتابَ عبدِي في عِلِّيينَ، وأعيدُوا عبدِي إلى الأرضِ، فإني منهَا خلقتُهُمْ، وفيها أُعيدُهمْ، ومنها أخرجُهُمْ تارةً(٣١) أُخرى. فتعادُ روحهُ، فيأتيهِ ملَكان، فيُجلِسانهِ، فيقولانِ لهُ: منْ ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّيَ اللهُ،

٢٥ ـ ما يستطيع رؤيته وتمييزه.

٢٦ ـ وعاء من الجلد يكون للماء واللبن.

٢٧ ـ مقدار تحريك الجفن.

٢٨ ـ جماعة.

٢٩ ـ يطلبون فَتْح أبوابها لها.

٣٠ ـ أي: يخرجون معه ليبلغوه منزله.

٣١ ـ مرة.

فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هوَ رسولُ اللهِ، فيقولانِ لهُ وما عِلمُكَ؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ به وصدَّقتُ، فينادي مُنادٍ منَ السماءِ أن صدقَ عبدِي، فأفرِشوهُ(٣٢) منَ الجنَّةِ، وألبِسوهُ منَ الجنَّةِ، وافتحُوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيأتيهِ منْ رَوحِها وطِيبها، ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثِّيابِ، طيِّبُ الرِّيحِ، فيقولُ: أبشِرْ بالذي يَسُرُّكَ، هذا يومُكَ الذي كنتَ توعدُ، فيقولُ لهُ: منْ أنتَ؟ فوجهُكَ الوجهُ يجيءُ بالخيرِ، فيقولُ: أنا عملُكَ الصالحُ، فيقولُ: ربِّ أقِمِ الساعةَ، ربِّ أقِمِ الساعةَ، حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالِي.

وإنَّ العبدَ الكافِرَ إذا كانَ في انقطاعٍ منَ الدُّنيا، وإقبالٍ منَ الآخرةِ، نزلَ إليهِ منَ السماءِ ملائكةٌ سودُ الوجوهِ، معهُمُ المُسوحُ(٣٣)، فيجلِسونَ منهُ مدَّ البصرِ، ثمَّ يجيءُ ملك الموتِ حتّى يجلسَ عندَ رأسهِ، فيقولُ أيتُها النَّفسُ الخبيثَةُ! أُخرجِي إلى سخطٍ منَ اللهِ وغضبٍ، فتفرَّقُ(٣٤) في جسدِهِ فينتزِعُها(٣٥) كما يُنتزَعُ السُّفودُ(٣٦)

---

٣٢ ـ أي: أفرشوا له. والمراد: المتاع.

٣٣ ـ كساء من الشعر.

٣٤ ـ تنتشر.

٣٥ ـ فيجذبها.

٣٦ ـ عود من الحديد؛ ساخن.

منَ الصُّوفِ المبلولِ ، فيأخذُها ، فإذا أخذَها لم يدعُوها في يدهِ طرفةَ عينٍ حتى يجعلوها في تلكَ المسوحِ ، ويخرجُ منهَا كأنتنِ رِيح جيفةٍ وجدتْ على وجهِ الأرض، فيصعدُون بها، فلا يمرُّونَ بها على ملأٍ منَ الملائكةِ إلَّا قالوا ما هذا الرُّوحُ الخبيث؟! فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ بأقبحِ أسمائهِ التي كانَ يسمَّى بها في الدُّنيا، فيُستفتَحُ لهُ، فلا يفتحُ له، ثمَّ قرأ ﴿لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء﴾ فيقولُ الله عزّ وجلَّ: اكتُبُوا كتابهُ في سِجِّينٍ في الأرضِ السُّفلى، فتطرحُ(٣٧) روُحُهُ طرحاً، فتعادُ روحه في جسدهِ، ويأتيهِ ملكَانِ فيُجلِسانهِ فيقولانِ لهُ: منْ ربكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أدرِي، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أدرِي، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكمْ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أدرِي، فينادِي منادٍ منَ السماءِ: أنْ كذبَ عبدِي، فأفرِشُوهُ منَ النَّارِ، وافتحُوا لهُ باباً إلى النّارِ فيأتيهِ منْ حَرِّها وسَمُومِها(٣٨)، ويَضِيقُ عليهِ قبرُهُ، حتَّى تختلِفَ أضلاعهُ، ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ، منتنُ الرِّيحِ ، فيقولُ: أبشِرْ بالذِي يسوؤكَ، هذا يومُكَ الذي كنتَ توعدُ، فيقولُ. من أنتَ فوجهُكَ الوجهُ يجيءُ بالشرِّ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقِمَ الساعةَ.

---

٣٧ - تُلْقَى.

٣٨ - يعني: ريحها الشديدة الحرارة.

٢٠ ـ إنَّ الميتَ تحضُرهُ الملائكةُ، فإذا كانَ الرجلُ صالحاً قالَ: اخرجي أيتُها النَّفسُ الطيبةُ كانتْ في الجَسَدِ الطيِّبِ، اخرُجي حميدةً(٣٩)، وأبْشِري بروحٍ ورَيحان، وربٍّ غيرِ غضبانَ، فلا يزالُ يقالُ لها ذلكَ حتَّى تخرجَ، ثمَّ يُعرجُ(٤٠) بهَا إلى السَّماءِ، فيستفتحُ لهَا، فيقالُ: منْ هذا؟ فيقولُ: فلانٌ، فيقالُ: مرحَباً بالنَّفْسِ الطيِّبَةِ، كانتْ في الجسدِ الطيِّبِ، ادخُلي حميدةً، وأبْشِري برَوْحٍ ورَيحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ، فلا يزالُ يُقال لها ذلكَ حتَّى يُنْتَهى بِهَا إلى السماءِ الَّتي فيهَا الله تبارَكَ وتعَالى. فإذا كانَ الرَّجلُ السُّوءُ قالَ اخرجي أيتُها النّفسُ الخبيثةُ، كانتْ في الجسدِ الخبيثِ، اخرجِي ذميمةً(٤١)، وأبشِري بحميمٍ(٤٢) وغسَّاقٍ(٤٣)، وآخرَ منْ شكلهِ(٤٤) أزواجٌ، فلا يزالُ يقالُ لها ذلكَ حتَّى تخرجَ، ثمَّ يُعرجُ بها إلى السَّماءِ، فيستفتحُ لها، فيقالُ: منْ هـذَا؟ فيقالُ: فُـلانٌ، فيقالُ: لا مـرحباً بـالنّفسِ الخبيثةِ، كانتْ في الجسدِ الخبيثِ، ارجعي ذميمةً، فإنّها لا تفتّحُ لكِ أبوابُ السّماءِ، فترسلُ منَ السَّماءِ، ثمَّ تصيرُ إلى القبرِ، فيجلسُ

---

٣٩ ـ ممدوحة، مرضيّ عنك.

٤٠ ـ يُعْلَى.

٤١ ـ معيبة، مسخوطاً عليك.

٤٢ ـ هو: الماء الحار.

٤٣ ـ هو: ما يَسِيلُ من جلود أهل النار وصديدهم.

٤٤ ـ شبهه ومثله.

الرَّجُلُ الصَّالحُ في قبرِهِ، غيرَ فزعٍ (٤٥) ولا مشْعوفٍ(٤٦) ثمَّ يقالُ لهُ: فيمَ كنتَ فيقولُ كنتُ في الإِسلامِ [فيقالُ لهُ: ما هذا الرجلُ؟ فيقولُ: محمد رسولُ الله ﷺ جاءَنا بالبيِّناتِ منْ عند الله فصدقناه] فيقالُ لهُ: هلْ رأيتَ اللهَ؟ فيقولُ ما يَنبغي لأحَدٍ أن يرَى الله(٤٧)، فيفرجُ لهُ فرجةٌ قبلَ النار، فينظرُ إليْها يحْطِمُ(٤٨) بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما وَقاكَ(٤٩) الله تعالى، ثمَّ يفرجُ لهُ فرجةٌ قبلَ الجنَّةِ، فينظرُ إلى زهرَتِها، وما فِيها، فيقالُ لهُ: هذا مقعدكَ، ويقالُ لهُ على اليقِين كُنتَ، وعليهِ مُتَّ، وعليهِ تبعثُ إنْ شاءَ الله. ويجلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ في قبرِهِ فزِعاً مشعُوفاً، فيقالُ لهُ: فِيمَ كنتَ؟ فيقولُ لا أدرِي، فيقالُ لهُ: ما هذا الرَّجلُ؟ فيقولُ: سمعْتُ النَّاسَ يقولونَ قولاً فقلتُهُ! فيفرجُ لهُ فرجةٌ قبلَ الجنَّةِ، فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما صرفَ الله عنكَ، ثمَّ يفرجُ لهُ فرجةٌ إلى النَّارِ، فينظُرُ إليْها يحْطمُ بعضُها بَعْضاً فيقالُ: هذَا مقعدُكَ، على الشَّكِ كنتَ، وعليهِ مُتَّ، وعليهِ تُبعثُ إنْ شاءَ الله.

---

٤٥ ـ خائف.

٤٦ ـ مذعور.

٤٧ ـ أي: يقظة في الدنيا.

٤٨ ـ يُكسِّر.

٤٩ ـ جنّبك وحفظك عنه.

٢١ ـ إنما نسمَةُ(٥١) المؤمنِ طائرٌ يَعلُقُ(٥٢) في شجرِ الجنةِ، حتى يبعَثَهُ الله إلى جَسدهِ يومَ يبعثُهُ.

٢٢ ـ إنهُ قد حَضرَ منْ أبيكِ ما ليسَ الله تعالى بتاركٍ منهُ أحداً لمُوافاةِ يوم القيامةِ(٥٣).

٢٣ ـ إنهُ لم يُقبضْ نبيٌّ قطُّ حتى يَرى مَقعدَهُ(٥٤) منَ الجنةِ، ثم يُخيَّرُ(٥٥).

٢٤ ـ إني لأعلمُ كلِمةً لا يقولها عبدٌ عندَ موتهِ إلا كانتْ نوراً لصَحيفتِهِ(٥٦)، وإنَّ جسَدهُ ورُوحَهُ ليَجِدانِ لهـا رَوحاً عند الموتِ(٥٧).

٢٥ ـ تكون النسم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها.

٢٦ ـ قال الله تعالى لِلنفْسِ: اخرُجي، قالتْ: لا أخرُجُ إلا كارِهةً.

---

٥١ ـ روحه.

٥٢ ـ يأكل.

٥٣ ـ قاله ﷺ لمّا اشتدت به كُرَب الموت؛ قالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه.

٥٤ ـ أي: مكانه ومنزله.

٥٥ ـ بين الحياة والموت.

٥٦ ـ كتابه الذي فيه حسناته وسيئاته.

٥٧ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هي (لا إله إلا الله).

٢٧ ـ لن يَهلِكَ(٥٨) النّاسُ حتَّى يُعذَرُوا مِن أنفُسهِمْ .

٢٨ ـ ما جعلَ الله منِيّةُ(٥٩) عبدٍ بـأرضٍ ، إلا جَعلَ لـهُ فيها حاجةً .

٢٩ ـ مَثلُ ابنِ آدمَ وإلى جنبهِ تسعةٌ وتسعونَ منيةً ، إنْ أخطأَتهُ المنايا وقَعَ في الهرمِ حتى يموت .

٣٠ ـ من أحبَّ لقاء الله ، أحبَّ الله لقاءهُ ، ومن كَرِهَ لقاءَ الله ، كره الله لقاءهُ .

٣١ ـ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، دخل الجنة .

٣٢ ـ موْتُ الفجْأةِ أَخْذةُ أسَفٍ(٦٠) .

٣٣ ـ المؤمنُ يموتُ بعَرقِ الجبينِ(٦١) .

٣٤ ـ لا إلهَ إلّا الله ، إنَّ للموتِ سكراتٍ(٦٢) .

٣٥ ـ لا تعجبوا بعمل عامل ، حتى تنظروا بمَ يختمُ لهُ .

٣٦ ـ يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة! فيطّلعون خائفين وجلين(٦٣) أن يخرجوا من مكانهم

---

٥٨ ـ يموتوا فيعاقبوا .

٥٩ ـ أي : موته .

٦٠ ـ غضب . والمراد : من علامات غضب الله على عبده قبضه بغتة .

٦١ ـ أي : من علامات البشرى للميت أن يعرق جبينه عند الموت .

٦٢ ـ مفردها : سَكْرَة ، وهي الشدة والغشية .

٦٣ ـ فزعين .

الذي هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار! فيطّلعون مستبشرين فرحين، أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هـل تعرفـون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيؤمر به فيُذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبداً.

٥ ـ باب الترغيب في الصلاة على الجنازة

١ ـ إذا صلَّوا على جنازةٍ فأثنَوا(١) خيراً، يقولُ الربُّ: أجزتُ(٢) شهادتهمْ فيما يعلمونَ، وأغفرُ له ما لا يعلمونَ.

٢ ـ إذا صليتمْ على الميتِ؛ فأخلِصوا(٣) لهُ الدعاءَ.

٣ ـ إنَّ أخَاكمُ النَجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فصلُّوا عليهِ.

٤ ـ قُولي: اللهمَّ اغفِرْ لِي ولَهُ، وأَعقِبْنِي(٤) مِنْهُ عُقْبى حسَنةً(٥).

٥ ـ ما من أربعينَ منْ مؤْمنٍ يستغفرونَ لِمؤْمنٍ، إلا شفَّعهمُ(٦) الله فيهِ.

٦ ـ ما من رجلٍ مسلمٍ يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا

١ ـ مدحوا.
٢ ـ أمضيتها وأنفذتها.
٣ ـ أي: ادعوا له بإخلاص وحضور قلب.
٤ ـ ارزقني بعده.
٥ ـ قاله ﷺ لأم سَلَمة لمّا مات زوجها.
٦ ـ إلا قبل الله شفاعتهم فيه.

يشركون بالله شيئاً، إلا شفَّعهم الله فيه.

٧ ـ ما من مسلمٍ يصلي عليهِ أمَّةٌ(٧) إلا شُفِّعوا فيهِ.

٨ ـ ما من مسلمٍ يموتُ فيقومُ على جَنازتِهِ أربعونَ رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً إلا شُفِّعوا فيهِ.

٩ ـ ما منْ ميتٍ يصلي عليهِ أمَّةٌ من المسلمينَ، يَبلُغونَ أنْ يكونوا مائة، فيشفعونَ له، إلا شُفِّعوا فيهِ.

١٠ ـ ما من ميِّت يُصلي عليه أمةٌ من الناس، إلا شُفِّعوا فيه.

١١ ـ من خرجَ مع جنازةٍ من بيتِها، وصلَّى عليها، ثم تبعها حتَّى تدفن، كان له قيراطان من أجرٍ، كلُّ قيراطٍ مثل أُحدٍ، ومن صلَّى عليها ثم رجع، كان له من الأجر مثل أُحدٍ.

١٢ ـ من شهِد(٨) الجنازةَ حتى يصليَ عليها فله قيراطٌ، ومن شهدَها حتى تُدفَنَ كان له قيراطانِ؛ مثلُ الجبلينِ العظيمَينْ.

١٣ ـ من صلى على جنازةٍ فله قيراطٌ، فإنْ شهِدَ دفْنَها فله قيراطانِ، القيراطُ مثلُ أُحدٍ.

١٤ ـ من صلى على جنازةٍ فله قيراطٌ، ومن انتظرَها حتى توضَعَ في اللحدِ(٩)، فله قيراطانِ، والقيراطانِ مثلُ الجبلينِ العظيمينِ.

---

٧ ـ جماعة من الناس.

٨ ـ أي: تبعها.

٩ ـ هو الشق يكون في جانب القبر؛ يدفن فيه الميت.

١٥ ـ من صلى على جنازةٍ في المسجدِ، فليسَ له شيء.

١٦ ـ من صلى على جنازةٍ، ولم يَتْبَعها، فله قيراطٌ، فإن تبعَها فله قيراطانِ.

١٧ ـ من صلى عليه مِائةٌ من المسلمينَ غفِر له.

١٨ ـ لا أعرفنَّ ما مات منكم ميتٌ ـ ما كنتُ بينَ أظهركمْ(١٠) ـ إلا آذنتموني(١١) به، فإنَّ صلاتي عليهِ لهُ رحمةٌ(١٢).

١٩ ـ لا يموتُ أحدٌ من المسلمين، فيصلي عليه أمةٌ من ٱلْمسلمين، يبلُغوا أن يكونوا مِائةً، فما فوقَها، فيشفَعوا له، إلا شفِّعوا فيه.

٢٠ ـ لا يموتُ فيكم ميتٌ، ما دمتُ بين أَظهُركم، إلا آذنتموني به، فإنَّ صلاتي له رحمةٌ.

٦ ـ باب المشي مع الجنازة

١ ـ إذا تبعتُمُ الجنازةَ فلا تجلِسوا حتَّى توضعَ(١).

٢ ـ إذا رأى أحدكمْ جنازةً، فإنْ لمْ يكنْ ماشياً معهَا فليقمْ حتَّى

---

١٠ ـ أي: بينكم.

١١ ـ أعلمتموني.

١٢ ـ قاله ﷺ لمّا رأى قبراً جديداً بالبقيع، دفن صاحبه دون إخباره، فصلّى بهم عليه وقاله ﷺ.

١ ـ بالأرض أو باللحد. والقيام بنوعيه منسوخ.

يُخلِّفَها(٢) أوْ تُخلِّفَهُ(٣)، أوْ توضعَ منْ قبلِ أنْ تُخلِّفَهُ.

٣ ـ إذا رأيتمُ الجنازةَ فقومُوا لها حتَّى تُخلِّفكمْ أوْ توضعَ.

٤ ـ إذا رأيتمُ الجنازة فقومُوا، فمنْ تبعَهَا(٤) فلا يقعدْ حتَّى توضعَ.

٥ ـ إذا وضعتِ الجنازَةُ واحتملَهَا الرِّجالُ على أعناقِهِمْ؛ فإنْ كانتْ صالحةً قالتْ: قدموني، وإنْ كانتْ غيرَ صالحةٍ قالتْ لأهلِهَا: يا ويلَها أينَ تذهبونَ بها؟ يسمعُ صوتها كلُّ شيءٍ إلَّا الإنسانَ، ولو سمعَها الإنسانُ لصَعِقَ.

٦ ـ أسرعُوا بالجنازةِ، فإنْ تكُ صالحةً فخيرٌ تقدِّمونَها إليهِ، وإنْ تكُ سوَى ذلكَ فشرٌّ تضعونهُ عن رقابِكمْ.

٧ ـ إنَّ الموتَ فزَعٌ(٥)، فإذا رأيتمُ الجنازةَ فقومُوا.

٨ ـ إنَّ للموتِ فَزَعاً، فإذا رأيتُم جنازةً فقُوموا.

٩ ـ ثلاث كلهن حق على كل مسلم: عيادة المريض، وشهود الجنازة، وتشميت العاطس إذا حمد الله.

١٠ ـ حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس.

---

٢ ـ أي: يتركها خلفه.

٣ ـ أي: تتركه وراءها.

٤ ـ سار خلفها.

٥ ـ خوف وذعر.

١١ ـ حقُّ المُسلمِ على المُسلمِ سِتٌّ: إذا لقيتهُ فسلِّمْ عليهِ، وإذا دعاكَ فأجِبهُ، وإذا استنْصَحكَ(٦) فانصحْ له، وإذا عطسَ فحمِدَ الله فشمِّتْهُ، وإذا مرِضَ فعُدهُ(٧)، وإذا ماتَ فاتَّبِعهُ.

١٢ ـ خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، وإتباع الجنازة.

١٣ ـ خمس من حق المسلم على المسلم: رد التحية، وإجابة الدعوة، وشهود الجنازة، وعيادة المريض، وتشميت العاطس إذا حمد الله.

١٤ ـ الرَّاكِبُ خلفَ الجنازَةِ، والماشِي حيثُ شاءَ مِنها، والطِّفلُ يُصلَّى عليهِ.

١٥ ـ الرَّاكِبُ يَسيرُ خلفَ الجَنازةِ، والماشِي يمشِي خلفَها وأمامَها وعنْ يَمينِها وعنْ يسَارِهَا قرِيباً منهَا، والسِّقْطُ(٨) يُصلَّى عليهِ ويُدْعى لوالِديهِ بالمغْفِرةِ والرَّحمةِ.

١٦ ـ قُوموا؛ فإنَّ لِلموْتِ فَزَعاً.

١٧ ـ لِلمُؤمِنِ على المُؤمنِ سِتُّ خِصالٍ: يعُودُهُ إذا مَرِضَ، ويَشهَدُه إذا ماتَ، ويُجيبُه إذا دَعاهُ، ويسلِّمُ عليهِ إذا لَقيَهُ، ويُشمِّتُه إذا عطَسَ،

---

٦ ـ طلب منك أن تنصح له.

٧ ـ فَزُرْهُ.

٨ ـ الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه.

ويَنصَحُ لهُ إذا غابَ أو شَهِدَ(٩).

١٨ ـ للمسلم على المسلم أربع خلال: يُشمِّته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويشهده إذا مات أو يعوده إذا مرض.

١٩ ـ من تبعَ جنازةً حتى يصليَ عليها، كان له من الأجرِ قِيراط، ومَن مشى مع الجنازةِ حتى تُدفن، كان له من الأجر قيراطانِ، والقيراطُ مثلُ أُحد.

٢٠ ـ من تبع جَنازة حتى يصلي عليها، ويفرَغ منها(١٠)، فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلَّى عليها، فله قيراط، والذي نفْسُ محمد بيدهِ، لهو أثقلُ في ميزانهِ من أُحد.

٢١ ـ من تبع جنازة حتى يفرُغ منها، فله قيراطانِ، فإن رَجع قبل أن يفرُغ منها، فله قيراط.

٢٢ ـ من تبع جنازة فصلى عليها، ثم انصرف، فله قيراط من الأجرِ، ومن تبعها فصلى عليها، ثم قعد حتى فرغَ منها ومن دفنها، فله قيراطان من الأجر، كل واحدٍ منهما أعظمُ من أُحدٍ.

٢٣ ـ من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلي عليها، ويفرَغ من دفنها؛ فإنه يرجعُ من الأجر بقيراطينِ، كلُّ قيراط مثلُ

---

٩ ـ حضر. والمقصود: ألا يَقْصُر النُّصح على حال حضوره فقط.

١٠ ـ أي: من دفنها.

أُحد، ومن صلى عليها ثم رَجع قبل أن تدفن؛ فإنه يـرجعُ بقيـراط من الأجر.

٧ ـ باب الغسل والتكفين والدفن

١ ـ احفرُوا، وأعمِقُوا، وأوْسِعُوا، وادفِنُوا الاثنينِ والثلاثةَ في قبْرٍ واحدٍ، وقدِّموا أكثرَهمْ قرآناً.

٢ ـ ادفنوا القتلى في مصارعهمْ(١).

٣ ـ إذا أجمرتمُ الميِّتَ(٢) فأجمروهُ ثلاثاً.

٤ ـ إذا تُوُفِّيَ أحدُكمْ فوجدَ شيئاً فليكَفَّنْ في ثوبٍ حِبرَةٍ.

٥ ـ إذا جمَّرتمْ الميِّتَ فأوترُوا.

٦ ـ إذا حضَرتمُ الميِّتَ فقولوُلوا خيراً؛ فإنْ الملائكةَ يؤمِّنونَ على ما تقولونَ.

٧ ـ إذا حضرتمْ موتاكم فأغمِضُوا البصَرَ، فإنَّ البصَرَ يتبَعُ الروحَ، وقولوا خيراً، فإنّ الملائكةَ تؤمِّنُ على ما يقولُ أهلُ البيتِ.

٨ ـ إذا ماتَ صاحبكمْ فدعوهُ(٣)، لا تقعُوا فيهِ.

---

١ ـ أي: في الأماكن التي قتلوا فيها.

٢ ـ أي: بخرتموه بالطيب.

٣ ـ أي: اتركوا الكلام فيه بسوء.

٩ ـ إذا وضعتُمْ موْتاكمْ في قُبورِهمْ فقولوا: بسمِ اللهِ، على سنة رسول الله.

١٠ ـ إذا وَلِيَ(٤) أحدكمْ أخاهُ فليحسِّنْ كفنهُ.

١١ ـ إذا وليَ أحدكمْ أخاهُ فليحسِّنْ كفنهُ؛ فإنهمْ يبعثُونَ في أكفانِهمْ(٥).

١٢ ـ اغسِلوهُ بماءٍ وسدرٍ(٦)، وكفنوهُ في ثوبينِ، ولا تُمسوهُ طيباً، ولا تخمِّروا(٧) رأسهُ، ولا تحنِّطوهُ(٨)، فإنّ الله يبعثهُ يومَ القيامةِ ملبِّياً(٩).

١٣ ـ أكثرُوا ذكرَ هاذمِ اللّذاتِ: المَوتِ؛ فإنهُ لم يذكُرهُ أحدٌ في ضيقٍ منَ العيشِ إلا وسَّعهُ عليهِ، ولا ذكَرهُ في سَعةٍ إلا ضيَّقها عليهِ.

١٤ ـ أكثرُوا منْ شهادةِ أن لا إلٰه إلا الله؛ قبلَ أنْ يحالَ بينَكمْ وبينَها، ولقِّنوها(١٠) مَوتاكمْ.

١٥ ـ إلبَسُوا الثِّيابَ البيضَ؛ فإنها أطهرُ وأطيبُ، وكفِّنوا فيها مَوتاكمْ.

---

٤ ـ أي: كفّنه.

٥ ـ أي: عند خروجهم من القبور، ثم يجردون قبل الحشر.

٦ ـ شجر النبق.

٧ ـ لا تغطّوها.

٨ ـ أي: لا تخلطوا كفنه وجسمه بطيب كالكافور والمسك ونحوه.

٩ ـ قاله ﷺ عن رجل كان محرماً معه فرمته الناقة فكسرت عنقه.

١٠ ـ انطقوها أمامهم؛ لينطقوا بها.

١٦ ـ البَسُوا منْ ثِيابِكُم البياضَ؛ فإنها منْ خيرِ ثيابِكمْ، وكفِّنوا فيها مَوتاكمْ، وإنَّ منْ خيرِ أكحالِكُم الإثمدَ، يَجلو البصرَ، ويُنبتُ الشَّعَرَ.

١٧ ـ إنَّ الملائكةَ لا تحضُرُ جنازةَ الكافرِ بخيرٍ، ولا المُضمَّخَ(١١) بالزَّعفرانِ(١٢)، ولا

١٨ ـ إنَّ الميتَ إذا دفِنَ سمعَ خفقَ(١٣) نعالهِمْ إذا ولّوْا عنه مُنصرفينَ.

١٩ ـ إنَّ الميتَ يُبعَثُ في ثيابهِ التي يموتُ فيها.

٢٠ ـ أهريقُوا(١٤) عليَّ منْ سبعِ قربٍ لمْ تُحلَل أوْكيتُهنَّ(١٥)؛ لعَلّي أعهد(١٦) إلى الناس.

٢١ ـ خير ثيابكم البياض، ألبسوها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم.

٢٢ ـ دُفِنَ بالطينةِ التي خُلقَ منها(١٧).

٢٣ ـ رُدُّوا القَتْلى إلى مضاجعِها(١٨).

٢٤ ـ سَوُّوا القبورَ على وجهِ الأرضِ . . .

١١ ـ المتلطخ.

١٢ ـ نبات يستخدم في الطب والصبغ.

١٣ ـ صوت وقعه على الأرض.

١٤ ـ اسكبوا.

١٥ ـ الوكاء: خيط يربط به فم القربة.

١٦ ـ أوصى إليهم. وقاله ﷺ قبل موته مباشرة.

١٧ ـ قاله ﷺ لمّا رأى حبشياً يدفن بالمدينة.

١٨ ـ المراد بالقتلى: الشهداء. ومضاجعهم: الأماكن التي قتلوا فيها.

٢٥ ـ زمِّلوهُمْ(١٩) بدمائِهِمْ، فإنهُ ليسَ مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ في الله إلَّا وهوَ يأتي يومَ القيامةِ يدْمأ(٢٠)، لونُهُ لونُ الدَّمِ، وريحُهُ رِيحُ المِسْك.

٢٦ ـ عليكم بالبياض من الثِّياب؛ فلْيلبَسْها أحياؤكم، وكفِّنوا فيها موتاكم؛ فإنها خير ثيابكم.

٢٧ ـ عليكم بثياب البياض، فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم.

٢٨ ـ عليكم بثياب البيض فالبَسوها، وكفِّنوا فيها موتاكِم.

٢٩ ـ كُلُّ ابنِ آدمَ يأكُلُهُ التُّرَابُ إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ(٢١)، مِنْهُ خُلِقَ، ومنْهُ يُركَّبُ(٢٢).

٣٠ ـ كان إذا فرَغَ من دفنِ الميتِ وقفَ عليهِ فقالَ: استغفِرُوا الله لأخيكمْ، وسَلُوا لهُ التثْبيتَ(٢٣)؛ فإنهُ الآنَ يُسألُ.

٣١ ـ كان إذا وَضَعَ الميِّتَ في لحدِهِ قَالَ: بسْمِ الله، وبالله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّةِ رسول الله.

٣٢ ـ لقِّنوا موْتاكم لا إلهَ إلَّا الله.

---

١٩ ـ لفّوهم.

٢٠ ـ يسيل منه الدم.

٢١ ـ العظم الذي في أسفل الظهر عند العَجُز.

٢٢ ـ أي: يُعاد خلقه عند البعث.

٢٣ ـ تثبيت لسانه وجنانه عند سؤال الملكين.

٣٣ ـ لقِّنوا موتاكمْ لا إلهَ إلاَّ الله؛ فإنَّ نفْسَ المُؤمنِ تَخرُجُ رَشحاً(٢٤)، ونفْسُ الكافرِ تَخرُجُ منْ شِدْقهِ(٢٥)، كما تَخرُجُ نفْسُ الحِمارِ.

٣٤ ـ لقِّنوا مَوْتاكمْ لا إلهَ إلا الله؛ فإنهُ مَنْ كانَ آخِرَ كلامهِ لا إلهَ إلا الله عِندَ المَوتِ دَخلَ الجنَّةَ يوْماً منَ الدَّهرِ، وإنْ أصابَهُ قبل ذلك ما أصابَهُ.

٣٥ ـ لم يُقبَرْ(٢٦) نبيٌ إلا حيثُ يموتُ.

٣٦ ـ لمَّا توُفي آدمُ غسَّلتهُ الملائكةُ بالماءِ وِتْراً، وألحَدوا لَهُ، وقالوا: هذه سُنَّةُ آدمَ في وَلدهِ.

٣٧ ـ ليس شيءٌ من الإنسان إلا يَبلى(٢٧)؛ إلا عظمٌ واحدٌ، وهو عَجْب الذَّنب، ومنه يُركَّب الخلْق يوم القيامة.

٣٨ ـ ليس على أبيكِ كربٌ بعد اليوم(٢٨).

٣٩ ـ ليس علَيكم في غُسلِ ميِّتكم غُسْلٌ [إذا غسلتموه، فإن ميِّتكم ليس بنجس، فحسبكم(٢٩) أن تغسلوا أيديكم].

---

٢٤ ـ عرقاً.
٢٥ ـ جانب فمه.
٢٦ ـ يدفن.
٢٧ ـ يَخْلَق ويهترىء.
٢٨ ـ قاله ﷺ لفاطمة لمّا رأت كربه عند الموت؛ فقالت: واكرَباه.
٢٩ ـ أي: يكفيكم.

٤٠ ـ اللَّحد لنا، والشَّقُ(٣١) لغيرنا.

٤١ ـ اللَّحدُ لنا، والشَّقُ لغيرنا من أهلِ الكتابِ.

٤٢ ـ ما توفَّى الله نبيّاً قطّ، إلا دُفِنَ حيث يُقبَضُ رُوحُهُ.

٤٣ ـ ما قَبضَ الله تعالى نبيّاً، إلا في الموضع الذي يحبُّ أنْ يُدفَنَ فيهِ.

٤٤ ـ ما مات نبي إلا دُفِنَ حيث يُقْبضُ.

٤٥ ـ من غَسْلِهِ الغُسْلُ، ومن حمْلِهِ الوضوءُ. يَعْني الميِّتَ.

٤٦ ـ من غسَّل الميتَ فليغتسلْ، ومن حَمَله فليتوضأ.

٤٧ ـ من غسَّل ميتاً فستره، سترَه الله من الذنوبِ، ومن كفَّنه، كساه الله من السندُس(٣٢).

٤٨ ـ من غَسَّل ميتاً فليغتسِل.

٤٩ ـ من وَجدَ سَعَةً(٣٣)، فليُكَفَّنْ في ثوبِ حِبَرَةٍ(٣٤).

٥٠ ـ الميِّتُ يبعثُ في ثيابه التي يموت فيها.

٥١ ـ نهى أن يقعَدَ على القبرِ، وأن يُقَصَّصَ(٣٥)، أو يُبنى عليهِ.

---

٣١ ـ ويكون في جانب القبر للميت.

٣٢ ـ نوع رقيق من الثياب لُحمته وسداه من الحرير.

٣٣ ـ أي: غنىً في أموال الميت.

٣٤ ـ ثوب يمني مخطط ذو ألوان.

٣٥ ـ يجصَّص. أي: يبيض بالجبس

٥٢ ـ نهى أن يُكتَبَ على القبرِ شيءٌ.

٥٣ ـ لا تدع(٣٦) تمثالاً إلا طمستهُ، ولا قبراً مشْرفاً(٣٧) إلا سويتهُ.

٥٤ ـ لا تدفنوا موتاكم بالليل، إلا أن تضطروا(٣٨).

٥٥ ـ يتبع الميِّتَ ثلاثة: أهلُه، وعمله، وماله، فيرجع اثنان، ويبقى واحدٌ، يرجع أهلُه وماله، ويبقى عمله.

٨ ـ باب عذاب القبر ونعيمه

١ ـ إذا أُقعِدَ المؤمِنُ في قبرِهِ. أُتِيَ(١)، ثمَّ شهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، فذلكَ قولهُ: (يثبِّتُ الله الذينَ آمنوا بالقول الثابتِ).

٢ ـ إذا رأى المؤمنُ ما فُسِّحَ لهُ في قبرِهِ، فيقولُ: دعونِي أُبشِّرْ أهلي، فيقالُ لهُ اسكنْ(٢).

٣ ـ إذا قبر(٤) الميت أتاه ملكان أسوادان أزرقان يقال لأحدهما المنكر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده

---

٣٦ ـ لا تترك.

٣٧ ـ أي: عالياً مرتفعاً.

٣٨ ـ مِثْل تَغيُّر ريحه أو انفجاره ونحوه.

١ ـ أي: امتحن؛ بمجيء الملكين وسؤاله.

٢ ـ من السكون. والمراد: عودته لعدم الحركة والكلام.

٣ ـ دُفن.

ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينوَّر له فيه، ثم يقال: نَمْ، فيقول: أرجِعُ إلى أهلي فاخبرُهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي(٤) عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

٤ ـ إذا ماتَ أحدكمْ عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ(٥) والعشيِّ(٦)، إنْ كانَ منْ أهلِ الجنَّةِ فمن أهل الجنة، وإنْ كانَ منَ أهلِ النارِ فمنْ أهلِ النارِ؛ يقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ؛ حتَّى يبعثكَ الله إليهِ يومَ القيامةِ.

٥ ـ استجيروا(٧) بالله منْ عذابِ القبرِ؛ فإنَّ عذابَ القبرِ حقٌّ.

٦ ـ استعيذوا بالله منْ عذابِ القبرِ، استعيذوا بالله منْ عذابِ جهنمَ، استعيذُوا بالله منْ فتنةِ المسيحِ الدجالِ، استعيذُوا بالله منْ فتنةِ المحيا والمماتِ.

٧ ـ استعيذُوا بالله منْ عذابِ القبرِ، انهمْ يعذبونَ في قبورهمْ عذاباً تسمعهُ البهائم.

---

٤ ـ انضمي واجتمعي.

٥ ـ بالصباح.

٦ ـ والمساء.

٧ ـ اطلبوا منه أن يحفظكم منه.

٨ ـ استغفِرُوا لأخيكمْ، وسلُوا لهُ التثبيتَ، فإنهُ الآنَ يسـألُ(٨)

٩ ـ أكثرُ عذابِ القبرِ منَ البَـولِ(٩).

١٠ ـ أمَّـا فتنةُ الـدجال، فـإنهُ لم يكنْ نبيٌّ إلا قـد حـذرَ أُمتـهُ، وسأحذِّركموهُ بحديثٍ لم يحذرهُ نبيٌّ أُمتهُ، إنه أعور، وإنَّ الله ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيهِ كافرٌ، يقرأُه كلُّ مؤمنٍ.

وأما فتنةُ القبرِ فبي تُفتنـون(١٠)، وعني تُسألون، فإذا كان الـرجلُ الصالحُ أُجلسَ في قبرهِ غيرَفـزعٍ(١١)، ثم يقالُ له ما هذا الرجلُ الذي كان فيكمْ؟ فيقولُ: محمدٌ رسولُ الله جاءَنا بالبيناتِ منْ عندِ الله، فصدَّقناهُ، فيفرجُ له فُرجةٌ قِبَلَ النارِ، فينظرُ إليهايَحطمُ(١٢) بعضُها بعضاً، فيقالُ له: انظرْ إلى ما وقاكَ(١٣) الله، ثم يُفرجُ له فُرجة إلى الجنةِ، فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ له: هذا مقعدكَ منها، ويقالُ له: على اليقين كنتَ، وعليهِ متَّ، وعليه تبعثُ إن شاءَ الله، وإذا كان الرجلُ السوءُ أُجلسَ في قبرهِ فزعاً، فيقالُ له: ما كنتَ تقول؟ فيقولُ: لا أدري، فيقالَ: ما هذا الرجلَ الذي كان فيكمْ؟ فيقولُ: سمعتُ الناسَ يقولونَ قولاً فقلتُ كما قالوا،

---

٨ ـ كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت قاله.

٩ ـ أي: من تَرْك التّطهر منه.

١٠ ـ تمتحنون.

١١ ـ خائف.

١٢ ـ يكسِّر.

١٣ ـ جنّبك وصانك منه.

فيُفرجُ له فرجةٌ منْ قبلِ الجنةِ، فينظرُ إلى زهرتها وما فيها، فيقالُ له: انظرْ إلى ما صرفَ الله عنكَ، ثم يُفرجُ له فُرجةٌ قِبلَ النارِ، فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً، ويقالُ: هذا مقعدكَ منها، على الشكِّ كنتَ، وعليهِ متَّ، وعليهِ تبعثُ إن شاء الله، ثم يعذبُ.

١١ ـ إنَّ أعمالكم تُعرضُ على أقاربكم وعشائركم(١٤) من الأمواتِ، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تُمتهم حتى تهديهم كما هديتنا.

١٢ ـ إنَّ العبدَ إذا وُضعَ في قبرهِ وتولى(١٥)عنهُ أصحابهُ؛ ـ حتى أنهُ يسمعُ قرعَ نِعالهمْ ـ أتاهُ ملكانِ، فيقعِدانهِ فيقولانِ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ ـ لُمحَمَّدٍ ـ فأمَّا المؤمنُ فيقولُ: أشهدُ أنهُ عبدُ الله ورسولهُ، فيقالُ: أنظرْ إلى مقعدِكَ منَ النارِ قد أبدلكَ الله بهِ مقعداً منَ الجنَّةِ، فيراهما جميعاً ويفسحُ لهُ في قبرهِ سبعونَ ذِراعاً، ويمْلأ عليهِ خضِراً إلى يومِ يبعثونَ.

وأمَّا الكافرُ أو المنافقُ فيقالُ لهُ ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ: لا أدري، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ، فيقالُ لهُ: لا درَيتَ ولا تلِيْتَ(١٦)، ثمَّ يضربُ بمطراقٍ(٧) منْ حديدٍ ضربةً بينَ أذنيهِ، فيصيحُ

١٤ ـ أي: وقبائلكم.

١٥ ـ انصرف.

١٦ ـ أي: لا كنتَ عالماً ولا تالياً ـ من التلاوة ـ.

١٧ ـ بمطرقة. وهي التي تستخدم لكسر الحجارة.

صيحةً يَسمعُها منْ يليهِ غيرَ الثقلينِ(١٨)، ويضيقُ عليهِ قبرهُ حتى تختلِفَ(١٩) أضلاعهُ.

١٣ ـ إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كانَ في انقطاعٍ منَ الدُّنيا وإقبالٍ منَ الآخرةِ نزلَ إليهِ منَ السماءِ ملائكةٌ بيضُ الوجوهِ، كأن وجوهَهُم الشمسُ، معهُمْ كفنٌ منْ أكفانِ الجنةِ، وحنوطٌ(٢٠) منْ حَنوطِ الجنَّةِ، حتى يجلِسُوا منهُ مدَّ البصَر، ثمَّ يجيءُ ملكُ الموتِ حتَّى يجلِسَ عندَ رأسهِ فيقولُ: أيَّتها النفسُ الطيبَة، أخرجي إلى مغفرةٍ منَ الله ورضوانٍ، فتخرُجُ فتَسيلُ كما تسيلُ القَطرةُ منْ في السِّقاءِ(٢١)، فيأخذُها، فإذا أخذَها، لم يدعُوها(٢٢) في يدهِ طَرفةَ عينٍ(٢٣) حتَّى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفنِ وفي ذلكَ الحنوطِ، ويخرجُ منهَا كأطيبِ نفحةِ مِسكٍ وُجدتْ على وجهِ الأرضِ فيصعدونَ بهَا، فلا يمرونَ على ملأٍ(٢٤) منَ الملائكةِ إلَّا قالوا ما هذا الروحُ الطيِّبُ؟ فيقولونَ: فلانُ بنُ فلانٍ، ـ بأحسنِ أسمائهِ التي كانُوا يسمُّونهُ بها في الدُّنيا ـ حتَّى ينتهُوا بهِ إلى سماءِ الدُّنيا، فيَسْتَفْتِحُونَ(٢٥) لهُ، فَيُفْتحُ لهُ، فيُشيِّعهُ(٢٦)

---

١٨ ـ أي: جميع مخلوقات الله؛ عدا الإنس والجن.

١٩ ـ تتداخل ويحلّ بعضها مكان بعض.

٢٠ ـ ما يوضع في كفن الميت وبدنه من الطيب ـ كالمسك والكافور ونحوه ـ.

٢١ ـ فوهة السقاء. وهو وعاء من الجلد يكون للماء واللبن.

٢٢ ـ يتركوها.

٢٣ ـ مقدار تحريك الجفن.

٢٤ ـ جماعة.

٢٥ ـ يطلبون أن يُفْتح له.

٢٦ ـ أي: يخرجوا معه ليبلّغوه منزله.

منْ كلِّ سماءٍ مُقرَّبوها إلى السَّماءِ التي تَلِيها، حتَّى ينتهي إلى السماءِ السابعةِ، فيقولُ الله عَز وجَلَّ: اكتبُوا كِتابَ عبدِي في عِلِّيِّينَ، وأعيدُوا عبدِي إلى الأرضِ، فإني منهَا خلقتُهُمْ، وفيها أُعيدُهمْ، ومنهـا أخرجُهُمْ تارةً(٢٧) أُخرى. فتعادُ روحهُ، فيأتيهِ ملَكانِ، فيُجلِسانهِ، فيقولانِ لهُ: منْ ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّيَ الله، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: ديني الإِسلامُ، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هوَ رسولُ الله، فيقولانِ لهُ وما عِلمُكَ؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ الله فآمنتُ به وصدَّقتُ، فينادِي مُنادٍ منَ السماءِ أن صدَقَ عبدِي، فأفرِشوهُ منَ الجنَّةِ، وألبِسوهُ منَ الجنَّةِ، وافتحُوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيأتيهِ منْ رَوحِها(٢٨) وطِيبها، ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثِّيابِ، طيِّبُ الرِّيحِ، فيقولُ: أبشِرْ بالذي يَسُرُّكَ، هذا يومُكَ الذي كنتَ توعدُ، فيقولُ لهُ: منْ أنتَ؟ فوجهُكَ الوجهُ يجيءُ بـالخيرِ، فيقـولُ: أنا عملُكَ الصـالحُ، فيقـولُ: ربِّ أقِمِ الساعةَ، ربِّ أقِمِ الساعةَ، حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي.

وإنَّ العبـدَ الكافِـرَ إذا كانَ في انقـطاعٍ منَ الدُّنيـا، وإقبـالٍ منَ الآخرةِ، نزلَ إليهِ منَ السماءِ ملائكةٌ سودُ الوجـوهِ، معهُمُ المُسوح(٢٩)، فيجلِسونَ منهُ مدَّ البصرِ، ثمَّ يجيءُ ملك الموتِ حتّى يجلِسَ عندَ رأسِهِ، فيقـولُ أيتُهـا النَّفسُ الخبيثَـةُ! أُخـرجِي إلى سخطٍ منَ الله وغضبٍ،

٢٧ ـ مرة.
٢٨ ـ رائحتها.
٢٩ ـ كساء من الشعر.

فتفرَّق(٣٠) في جسدِهِ فينتزِعُها(٣١) كمـا يُنتزعُ السُّفـودُ(٣٢) منَ الصُّوف المبلولِ ،
فيأخذُها، فإذا أخذَها لم يدعُوها في يدهِ طرفةَ عينٍ حتى يجعلوها في تلكَ المسوحِ ، ويخرجُ منهَا كأنتنِ رِيح جيفةٍ(٣٣) وجدتْ على وجـهِ الأرض، فيصعدُونَ بها، فلا يمرُّونَ بها على ملأٍ منَ الملائكةِ إلَّا قالوا ما هذا الرُّوحُ الخبيث؟! فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ بأقبحِ أسمائهِ التي كانَ يسمَّى بها في الدُّنيا، فيُستفتَحُ لهُ، فلا يفتحُ له، ثمَّ قرأ (لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السـماءِ) فيقـولُ الله عزّ وجـلَّ: اكتُبُـوا كتـابـهُ في سِجِّينٍ في الأرضِ السُّفـلى، فتطرحُ(٣٤) روُحُهُ طرحاً، فتعادُ روحه في جسدهِ، ويأتيهِ ملكَانِ فيُجلِسانهِ فيقولانِ لهُ: منْ ربكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ(٣٥) لا أدرِي، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: هاهْ هاهْ لا أدرِي، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكمْ؟ فيقولُ: هاهْ هـاهْ لا أدرِي، فينادِي منـادٍ منَ السماءِ: أنْ كـذبَ عبدِي، فأفرِشُوهُ منَ النَّارِ، وافتحُوا لـهُ بابـاً إلى النّارِ فيـأتيهِ منْ حَـرِّها وسَمُومِها(٣٦)، ويَضِيقُ عليهِ قبرُهُ، حتَّى تختلِفَ أضلاعهُ، ويـأتيهِ رجـلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ، منتنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أبشِرْ بالذِي يسوؤكَ،

---

٣٠ ـ تنتشر.
٣١ ـ فيجذبها.
٣٢ ـ عودٌ من الحديد؛ ساخن.
٣٣ ـ جثة عفنة.
٣٤ ـ تُلْقَى.
٣٥ ـ كلمة تقال للوعيد وللنّوح ولحكاية التثاؤب والضحك.
٣٦ ـ ريحها الشديدة الحرارة.

هذا يومُكَ الذي كنتَ توعدُ، فيقولُ: من أنتَ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالشرِّ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقِمِ الساعةَ.

١٤ ـ إنَّ القَبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، فإنْ نجَا مِنْهُ، فما بعدهُ أيسرُ منهُ، وإنْ لَمْ ينجُ منهُ، فما بعدهُ أشدُّ منهُ.

١٥ ـ إنَّ المؤمنَ إذا وضعَ في قبرهِ أتاهُ ملكٌ فيقولُ لهُ: ما كنتَ تعبدُ؟ فإن الله هداهُ قالَ: كنتُ أعبدُ الله، فيقولُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ: هوَ عبدُ الله ورسولهُ، فَما يُسألُ عنْ شيءٍ غيرِها، فينطَلقُ بهِ إلى بيتٍ كانَ في النَّارِ؛ فيقالُ لهُ: هذا بيتُكَ كانَ في النَّارِ، ولكنَّ الله عصمَكَ ورحمكَ فأبدلكَ بهِ بيتاً في الجنةِ، فيقولُ: دعوني حتَّى أذهبَ فأبشر أهلي، فيقالُ لهُ اسكنْ: وإنَّ الكافرَ إذا وضعَ في قبرِهِ أتاهُ ملكٌ فينتهرهُ(٣٧)، فيقولُ لهُ: ما كنتَ تعبُدُ؟ فيقولُ: لا أدرِي، فيقالُ له: لا دريتَ ولا تليتَ، فيقالُ فَما كنتَ تقولُ في هذا الرجُلِ؟ فيقولُ: كنتُ أقولُ ما تقولُ الناسُ، فيضرِبهُ بمطراقٍ منْ حَدِيدٍ بينَ أُذنيهِ فيصيحُ صيحةً يسمعُها الخلقُ غيرَ الثَّقلينِ(٣٨).

١٦ ـ إنَّ الموتَى ليعذبُونَ في قبورهِمْ، حتَّى إنَّ البهائمَ لتَسْمَعُ أصواتَهمْ.

---

٣٧ ـ أي: يزجره بغضب.

٣٨ ـ الإنس والجن.

١٧ ـ إنّ عامةَ عذابِ القبرِ منَ البولِ ، فتنزهُوا(٣٩) منهُ .

١٨ ـ إنَّ للقبرِ ضغطةً(٤٠) لو كان أحدٌ ناجياً منها نجا سعدُ ابنُ معاذٍ .

١٩ ـ إنّ هذهِ الأُمَّةَ تُبْتَلى في قُبُورِها ، فَلولا أنْ لا تَدافَنُوا(٤١) لَدَعوتُ الله أنْ يُسمِعَكمْ منْ عَذابِ القَبرِ الذي أسمَعُ منهُ ، تَعوَّذُوا بالله منْ عذابِ النَّارِ ، تَعوَّذوا بالله منْ عذابِ القَبرِ ، تَعوَّذوا بالله منَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ(٤٢) ، تعوَّذوا بالله منْ فِتنَةِ الدَّجالِ .

٢٠ ـ إنّ هذهِ القُبُورَ مُمتَلِئَةٌ على أهلها ظُلْمَةً ، وإنّ الله يُنوِّرُها لَهُمْ بِصلاتي عليهمْ(٤٣) .

٢١ ـ إِنهُ أُوحيَ إليَّ أنكمْ تُفتَنُونَ(٤٤) في القُبورِ .

٢٢ ـ إنهما ليُعذبانِ ، وما يُعذبانِ في كبيرٍ ، أما أحدهما ، فكانَ لا يستنزهُ منَ البولِ ، وأما الآخَرُ فكانَ يمشي بالنّميمةِ(٤٥) .

٢٣ ـ إنهما ليُعذبانِ وما يُعذبانِ في كبيرٍ ، أمَّا أحدُهما فيُعذبُ في

---

٣٩ ـ تطهروا منه واحترزوا أن يصيبكم .

٤٠ ـ عَصْرَة وتضيق .

٤١ ـ أن يمتنع بعضكم عن دفن بعض .

٤٢ ـ خَفِيَ .

٤٣ ـ قاله ﷺ عندما رأى قبراً جديداً . فأخبروه ان امرأة ماتت فدفنوها دون إخباره .

٤٤ ـ الفتنة : الامتحان والعذاب .

٤٥ ـ نقل الحديث بين الناس بقصد الشر والوقيعة . وقاله ﷺ لمّا مرّ على قبرين .

البولِ ، وأما الآخرُ فيُعذب في الغِيبةِ .

٢٤ ـ الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهِمْ يُصلُّونَ(٤٦) .

٢٥ ـ سورةُ تباركَ هي المانعةُ من عذابِ القبرِ.

٢٦ ـ عامَّةُ عذابِ القبْرِ منَ البوْلِ .

٢٧ ـ عذابُ القبرِ حقٌّ .

٢٨ ـ عُوذُوا بالله من عذابِ القبرِ، عُوذوا بالله من عذابِ النارِ، عُوذوا بالله من فتنةِ المسيحِ الدَّجالِ ، عُوذوا بالله من فِتنةِ المَحْيا والمَماتِ .

٢٩ ـ كل ميت يُختم(٤٧) على عمله إلا الذي مات مرابطاً(٤٨) في سبيل الله ، فإنه ينمو(٤٩) له عمله إلى يوم القيامة ، ويؤمَّن من فتّان القبر(٥٠) .

٣٠ ـ لعلَّه يخفَّفُ عنهما ما لم يَيْبسا(٥١) .

٣١ ـ لِلشَّهيدِ عندَ الله سَبعُ خِصالٍ : يُغفَرُ لهُ في أوَّلِ دَفعةٍ(٥٢) مِن دمِهِ ، ويَرى مَقعَدَه منَ الجنَّةِ ، ويُحلَّى حُلَّة الإيمانِ ، ويُزوَّجُ اثنينِ وسبعينَ

---

٤٦ ـ حياة برزخية ، لا يعلم حقيقتها إلا الله .

٤٧ ـ المراد: تُطْوَى صحيفته .

٤٨ ـ مجاهداً .

٤٩ ـ يزيد .

٥٠ ـ أي : منكر ونكير .

٥١ ـ قاله ﷺ لمّا وضع على القبرين جريدة ، وقال «إنهما ليعذبان . . . الخ» .

٥٢ ـ دَفْقَة .

زوْجةً منَ الحُورِ ٱلْعِينِ، ويُجارُ مِن عَذابِ القَبرِ، ويأمَنُ منَ الفزَعِ الْأَكْبرِ، ويُوضَعُ على رأسهِ تاجُ الوقارِ، الياقُوتةُ منْهُ خيْرٌ منَ الدُّنيا وما فيها، ويَشفَعُ في سبعينَ إنساناً من أهلِ بَيتهِ.

٣٢ ـ لو أُفْلِتَ(٥٣)أحدٌ منْ ضَمَّةِ القبرِ، لأفْلِتَ هذا الصبيُّ(٥٤)

٣٣ ـ لوْ نَجا أَحدٌ منْ ضَمَّةِ القَبرِ، لنجَا سعدُ بنُ مُعَاذٍ، ولقدْ ضُمَّ ضمَّةً، ثمَّ رُوخيَ(٥٥) عنهُ

٣٤ ـ لوْ نجَا أَحدٌ من ضَمَّةِ القَبرِ لنجَا هذا الصبيُّ.

٣٥ ـ لولا أن لا تدافَنوا، لدعوتُ الله أن يُسمِعَكم عذاب القبر.

٣٦ ـ ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم، غير أنَّهُم لا يستطيعون أن يرُدُّوا عليَّ شيئاً(٥٦).

٣٧ ـ ما رأيتُ منظراً قطّ إلا والقبرُ أفظعُ مِنهُ.

٣٨ ـ ما من شيءٍ لم أكُن أريتُه، إلا رأيته في مقامي هذا، حتى الجنةَ والنارَ، ولقد أوحِيَ إليَّ أنكم تُفتَنون في قبوركم، مِثلَ أو قريباً من فتنة المسيح الدَّجال، يُؤتى أحدُكم فيقال لَهُ: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو المُوقن، فيقول: هو محمدٌ رسولُ الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأَجبنا

٥٣ ـ نجا.
٥٤ ـ قاله ﷺ عند دفن أحد الصبية.
٥٥ ـ اتسعت.
٥٦ ـ قاله ﷺ لعمر لمّا تعجّب من كلامه ﷺ لقتلى المشركين في بدر.

وآمنا، واتبعنا، هو محمد (ثلاثاً)، فيقالُ له: نَمْ صالحاً، قد علمنا إن كنتَ لَموقناً به، وأما المنافق أوالمرتاب(٥٧)، فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شَيئاً فقُلتُه(٥٨).

٣٩ ـ ما من مسلم يموتُ يوم الجمعةِ، أو ليلةَ الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنةَ القبرِ.

٤٠ ـ من قتله بطنه لم يُعذَّب في قبره(٥٩).

٤١ ـ من مات مرابطاً في سبيل الله(٦٠)، أجرى الله عليه عمله الصالح الذي كان يعمل عليه وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتّان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع.

٩ ـ باب زيارة القبور

١ ـ إنّ كَسرَ عظمِ المُسلمِ ميِّتاً، ككَسرهِ حيّاً.

٢ ـ إني كنتُ نهيْتُكمْ عن زيارةِ القُبورِ، فزُورُوها، لتُذكِّرَكمْ زِيارتُها خيراً، وكنتُ نهيتُكمْ عن لحومِ الأضاحي بعدَ ثلاثٍ، فكُلوا، وأمسِكوا(١) ما شِئتمْ، وكنتُ نهيتُكم عن الأشربةِ في الأوعِيةِ، فاشربُوا في أيِّ وعاءٍ شِئتمْ، ولا تشربُوا مُسْكِراً.

---

٥٧ ـ الشّاك.

٥٨ ـ قاله ﷺ عندما خسفت الشمس على عهده؛ فأطال القيام ثم صعد المنبر وقاله ﷺ.

٥٩ ـ أي: مات بمرض أصاب بطنه ـ كالإسهال والاستسقاء ونحوه ـ.

٦٠ ـ مجاهداً.

١ ـ ادّخروا منها ما شئتم.

٣ ـ حَيثما مرَرتَ بقَبرِ كافرٍ فبشِّرهُ بالنارِ.

٤ ـ زُورُوا القُبورَ؛ فإنَّها تُذكِّركُمُ الآخِرَةَ.

٥ ـ زُورُوا القُبورَ، ولا تقُولوا هُجْراً(٢).

٦ ـ السَّلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنينَ، وإنَّا إنْ شاء الله بكُمْ لاحقُونَ، وَدِدْتُ(٣) أنَّا قَدْ رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخـوانَكَ؟ قـالَ: بل أنتم أصحابي، وإخوانُنا الذين لم يأتوا بَعْدُ، قالوا: كيفَ تعرفُ مَنْ لم يَأتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قالَ: أرأيتَ لَوْ أنَّ رجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ(٤) مُحَجَّلةٌ(٥)، بينَ ظَهْري خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ(٦)، ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ، قالُوا: بَلى، قالَ: فإنَّهُمْ يأتونَ يومَ القيامةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضوءِ، وأنا فَرَطُهُمْ على الحَوضِ، ألا لَيُذَادنَّ(٧) رجالٌ عَنْ حوضي كما يُذَادُ البَعيرُ الضَّالُّ، أُناديهم: ألا هَلُمَّ(٨)، ألا هَلُمَّ، فيُقالُ: إنهم قَدْ بدَّلوا بعدكَ، فأقولُ: سُحقاً(٩)، فَسُحقاً، فَسُحقاً.

٧ ـ قد كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القُبورِ، فقد أذِنَ لمحمَّدٍ في زيارةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فزُوروها، فإنَّها تُذكِّرْكُمُ الآخرةَ.

---

٢ ـ باطلاً من القول.

٣ ـ أحببت.

٤ ـ الغُرّة: بياض في جبهة الفرس.

٥ ـ التحجيل: بياض في قوائمه لا يجاوز الركبتين.

٦ ـ سود، لا يخالط لونهم لوناً آخر.

٧ ـ يُطْرَدون.

٨ ـ تعالوا.

٩ ـ بعداً.

٨ ـ قُولي: السَّلامُ على أهْلِ الدِّيارِ منَ المُؤْمنينَ والمُسْلمينَ، ويَرحَمُ الله المستقدِمينَ(١٠) مِنّا والمستأخِرينَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بكُم لاحِقونَ.

٩ ـ كسْرُ عَظْمِ الميِّتِ ككسْرِهِ حيّاً.

١٠ ـ كنتُ نهيْتُكمْ عنْ زيارةِ القُبورِ ألَا فزُوروها؛ فإنَّها تُرِقُّ القلبَ، وتُدمِعُ العينَ، وتذكِّرُ الآخرةَ، ولا تقُولوا هُجْراً.

١١ ـ لَأنْ أَطَأَ(١١) على جَمرَةٍ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أطَأَ على قَبْرٍ.

١٢ ـ لأنْ أَمشيَ على جَمْرةٍ أوْ سَيفٍ، أوْ أَخصِفَ(١٢) نَعلي برِجلي، أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أنْ أَمشي على قَبرِ مسْلمٍ، ومَا أُبالي أَوَسَطَ القبْرِ قضَيْتُ حاجَتي أوْ وَسطِ السُّوقِ(١٣).

١٣ ـ لأنْ يَجلِسَ أحدُكمْ على جَمرَةٍ، فتُحرِقَ ثيابَهُ، فتَخلُصَ(١٤) إلى جِلدهِ خيرٌ لهُ منْ أَنْ يَجْلِسَ على قَبرٍ.

١٤ ـ لأنْ يَطَأَ الرَّجلُ على جَمرةٍ، خيرٌ لهُ منْ أنْ يَطأَ على قَبرٍ.

١٥ ـ لعنَ الله زوَّاراتِ القُبورِ.

١٦ ـ نهيتُكم عن ثلاثٍ، وأنا آمُرُكم بهِنَّ، نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فزُوروها، فإنَّ في زيارتِها تذكرةً، ونهيتُكم عنِ الأَشربةِ أنْ لا تشرَبوا إلا في

١٠ ـ أي: من ماتوا قبلنا.

١١ ـ أدوسها.

١٢ ـ أصلحه بخَرْزه بالمِخْصَف.

١٣ ـ أي أن: قضاءها في السوق يستوي مع قضائها على القبر؛ في حُرمتِه.

١٤ ـ أي: تنفذ وتصل إليه.

ظروفِ الأَدْمِ(١٥)، فاشربوا في كلِّ وعاءٍ، غيْرَ أنْ لا تشرَبوا مسْكِراً، ونهيتُكم عن لحومِ الأَضاحي أن تأكلوها بعدَ ثلاثٍ، فكُلوا، واستمتعوا بها في أَسفارِكم.

١٧ - نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فزورُوها، فإنَّ لكُم فيها عبرةً.

١٨ - نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فزُوروها، فإنها تذكِّرُكمْ الموتَ.

١٩ - نهى أن يصلَّى على الجنائز بين القبور.

٢٠ - لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها.

٢١ - لا تصلوا إلى قبرٍ، ولا تصلوا على قبر.

٢٢ - لا تقعدوا على القبورِ.

٢٣ - يا صاحبَ السِّبْتِيَّتَين(١٦)! ويحك! ألقِ سِبْتَيَّتَكَ.

١٠ - باب التعزية

١ - اصنعُوا لآلِ جعفرٍ طعاماً؛ فإنهُ قدْ أتاهمْ ما يشغلهمْ(١).

٢ - إِنَّ آلَ جعفر قد شُغلوا بشأنِ ميِّتِهمْ؛ فاصنعوا لهم طعاماً.

٣ - إنّ لله تعالى ما أخَذَ، ولهُ ما أعْطى، وكلُّ شيءٍ عندهُ بأجلٍ مُسمّى(٢).

٤ - إنما أنا بَشرٌ تَدمعُ العينُ، ويَخشعُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُسخِطُ

---

١٥ - وعاء يصنع من الجلد.

١٦ - أي: النعلين المدبوغين من القَرَظ - وهو شجر يستخرج منه الصمغ -.

١ - قاله ﷺ لنسائه لما جاء الخبر بموت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ - قاله ﷺ لمّا أُتي بأميمة بنت زينب وهي في النزع.

الربَّ، والله يا إبراهيمُ إنا بكَ لَمحزُونونَ(٣).

٥ ـ تدمعُ العينُ، ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ إلا ما يرضِي الربَّ، والله أنا بِفراقِكَ يا إبراهيمُ لمحزونونَ.

٦ ـ تدمعُ العينُ، ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُسخطُ الربَّ، ولولا أنهُ وعدٌ صادقٌ، وموعودٌ جامعٌ؛ وأنَّ الآخِرَ منَّا يتبعُ الأوَّلَ، لوجدنا عليكَ(٤) يا إبراهيمُ وجداً أشدَّ ما وجدنا وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لمحزونونَ.

٧ ـ نهى عن النعْيِ(٥).

١١ ـ باب الحداد على الميّت

١ ـ المَتوفّى عنها زوجُها لا تلبَسُ المعصفَرَ(١) منَ الثيابِ، ولا المشَّقةَ(٢)، ولا الحُليَّ، ولا تختضِبُ(٣)، ولا تكتحِلُ.

٢ ـ لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أن تَحِدَّ على ميتٍ فوقَ ثلاثِ ليالٍ؛ إلاّ زوجٍ؛ فإنها تحِدُّ عليه أربعةَ أشهرٍ وعشراً.

٣ ـ لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أن تحدَّ فوقَ ثلاثٍ؛ إلا على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشراً؛ فإنها لا تكتحلُ، ولا تلبَس ثوباً مصبوغاً،

٣ ـ قاله ﷺ لمّا مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه.

٤ ـ الوَجْد: شدة الحزن.

٥ ـ أي: نعي الجاهلية، كالنداء بموته ونَدْبه وتعديد شمائله.

١ ـ الثوب المصبوغ بالعُصْفُر.

٢ ـ الثياب المصبوغة بالطين الأحمر.

٣ ـ أي: بالحنّاء.

إلا ثوبَ عصْب(٤)، ولا تمسُّ طِيباً، إلا إذا طهُرت من محيضِها نبذةً(٥) من قُسطِ أظفارٍ(٦).

١٢ ـ باب فضل الصبر على المصائب والأمراض والأحزان

١ ـ أبشِرْ، فإنَّ الله تعالى يقولُ: هيَ ناري أُسلِّطُها على عبدي المؤمِنِ في الدُّنيا، لتكونَ حظَّهُ منَ النَّارِ يومَ القيامةِ(١).

٢ ـ أبشِري يا أُمَّ العلاءِ! فإنْ مرضَ المُسْلم، يُذهبُ خطاياهُ، كما تذهبُ النارُ خُبْثَ الحديد(٢).

٣ ـ اثنتان يكرههُما ابنُ آدمَ: يكرهُ الموتَ، والموتُ خيرٌ له منَ الفتنةِ(٣)، ويكرهُ قلةَ المالِ، وقلةُ المالِ أقلُّ للحسابِ.

٤ ـ إذا ابتَلى الله العبدَ المسلمَ ببلاءٍ في جسدهِ، قالَ الله عزَّ وجلَّ أكتبْ لهُ صالحَ عملِهِ، فإنْ شفاهُ غسَّله(٤) وطهَّرهُ، وإنْ قبضهُ غفرَ لهُ ورحمهُ.

٥ ـ إذا أحبَّ الله قوماً ابتلاهمْ.

٦ ـ إذا أرادَ الله بعبدهِ الخير عجلَ له العقوبةَ في الدنيا، وإذا أراد

---

٤ ـ ثوب يمني، يغزل فيصبغ ثم ينسج.
٥ ـ قطعة يسيرة.
٦ ـ القُسط والأظافر نوعان من البخور.
١ ـ قاله ﷺ لمّا عاد رجلاً أصابته الحمّى.
٢ ـ أي: شوائبه.
٣ ـ الكفر والإثم والابتلاء.
٤ ـ نقّاه وطهره.

بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنه(٥) بذنبِهِ حتى يوافي(٦) به يوم القيامة.

٧ ـ إذا اشتكى العبدُ المسلمُ قال الله تعالى للَّذينَ يكتبونَ: اكتبوا لهُ أفضلَ ما كانَ يعملُ إذا كانَ طلقاً، حتَّى أُطلِقَهُ(٧).

٨ ـ إذا اشتكى المؤمنُ أخلصهُ(٨) منَ الذُّنوبِ كما يخلِصُ الكيرُ(٩) خُبْثَ الحديدِ.

٩ ـ إذا أصابَ أحدَكم مصيبةٌ فليذكرْ مصيبتَهُ بِي(١٠)، فإنَّها مِنْ أعظمِ المصائبِ.

١٠ ـ إذا أصابَ أحدكمْ همٌّ أوْ لأواءُ(١١) فليقلْ: الله الله ربِّي لا أُشركُ بِهِ شيئاً.

١١ ـ إذا مرضَ العبدُ أوْ سافرَ، كتبَ الله تعالى لهُ منَ الأجرِ مثلَ ما كانَ يعملُ صحيحاً مقيماً.

١٢ ـ إذا مرضَ العبدُ قالَ الله للكرامِ الكاتبيينَ: اكتُبوا لعبدي مثلَ الذي كانَ يعملُ، حتَّى أقبضَهُ(١٢) أوْ أُعافيَهُ.

---

٥ ـ أي: العقوبة؛ فأحياه في عافية.

٦ ـ يؤخذ به كاملاً.

٧ ـ يعني: من مرضه.

٨ ـ أي: صفّاه منها.

٩ ـ النار.

١٠ ـ أي: بموتي.

١١ ـ شدة وضيق معيشة.

١٢ ـ أتوفّاه.

١٣ ـ أشدُّ الناس بـلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الأمثـلُ فالأمثـلُ(١٣)، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دينهِ، فإنْ كانَ في دينهِ صُلباً، اشتدَّ بلاؤهُ، وإنْ كانَ في دينهِ رقةٌ(١٤) ابتُليَ على قدْرِ دينهِ، فما يبرحُ(١٥) البلاءُ بالعبدِ حتَّى يتركهُ يمشِي على الأرضِ وما عليهِ خطيئةٌ.

١٤ ـ أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الأمثلُ، فالأمثلُ يبتلى الناسُ على قدْرِ دينِهِمْ، فمنْ ثخنَ(١٦) دينهُ اشتـدَّ بلاؤهُ، ومنْ ضعفَ دينـهُ ضعُفَ بلاؤهُ، وإنّ الرجلَ ليصيبهُ البلاءُ حتّى يمشِي في الناسِ ما عليهِ خطيئةٌ.

١٥ ـ أشدُّ النَّاسِ بَلاءً الأنبياءُ الصْالحُونَ، ثمَّ الأمْثَلُ فالأمْثَلُ.

١٦ ـ أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الصالحونَ، لقدْ كانَ أحدهمْ يُبتلى بالفقرِ حتّى ما يجدُ إلّا العباءَةَ، يجوبُها(١٧)، فيلبسها، ويُبتلى بالقملِ حتَّى يقتلهُ، ولأحدهُمْ كانَ أشَدَّ فرحاً بالبَلاءِ منْ أحدكمْ بالعطاءِ.

١٧ ـ أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم(١٨)، ثم الذين يلونهم.

١٨ ـ إنَّ أشدّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الذينَ يلونهمْ، ثمَّ الذينَ يلونهُمْ.

---

١٣ ـ ثم الأشرف والأعلى ديناً.
١٤ ـ أي: ضعف ولين.
١٥ ـ أي: يزال.
١٦ ـ قَوِيَ وعَظُم.
١٧ ـ يقطعها.
١٨ ـ أي: مَنْ بعدهم في الفضل.

١٩ ـ إنَّ البَلايا أسرَع إلى منْ يحِبُّني منَ السَّيْلِ إلى مُنتهاهُ.

٢٠ ـ إنَّ الرجلَ ليكونُ لهُ المنزلةُ عندَ الله فما يبلغُها بعملٍ، فلا يزالُ الله يبتليهِ بما يكرهُ حتى يبلِّغهُ إياها.

٢١ ـ إنَّ الصالحينَ يُشدَّدُ عليهمْ؛ وإنهُ لا يصيبُ مؤمناً نكبةٌ(١٩) منْ شوكةٍ فما فوقَ ذلكَ إلاَّ حطَّت(٢٠) عنهُ بهَا خطيئةٌ، ورُفعَ لهُ بها درجةٌ.

٢٢ ـ إنَّ العبدَ إذا مرِضَ أوحى الله إلى ملائكتهِ: أنا قيدتُ عبدِي بقيدٍ منْ قيودِي(٢١)؛ فإنْ أقبضهُ أغفِرْ لهُ، وإنْ أُعافهِ فحينئذٍ يقعُدُ لا ذنبَ لهُ.

٢٣ ـ إنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهِمْ، فمنْ صبرَ فلهُ الصَّبرُ، ومنْ جزعَ فلهُ الجزعُ.

٢٤ ـ إنَّ الله تعالى يبتَلي عبدهُ المؤمِنَ بالسقمِ؛ حتَّى يُكفِّرَ عنهُ كلَّ ذنبٍ.

٢٥ ـ إنَّ الله يقولُ إنَّ عبدِي المؤمِنَ عندِي بمنزلةِ كلِّ خيرٍ؛ يحمَدني وأنا أنزعُ(٢٢) نفسَهُ منْ بينِ جنبيهِ.

٢٦ ـ إنَّ الله تعالى يُنزلُ المعونةَ على قدرِ المؤنةِ(٢٣)، وينزلُ الصبرَ على قدرِ البلاءِ.

---

١٩ ـ أي: مصيبة.

٢٠ ـ مُحيث.

٢١ ـ يعني: المرض، حبسه عمّا يحب فعله.

٢٢ ـ أقبضها وأجذبها.

٢٣ ـ الشدة والحاجة.

٢٧ ـ إنَّ المؤمنَ تخرجُ نفسهُ منْ بينِ جنبيهِ، وهو يَحمدُ الله تعالى.

٢٨ ـ إنَّ المؤمنينَ يشدَّدُ عليهمْ، لأنهُ لا تُصيبُ المؤمنَ نكبةٌ منْ شوكةٍ فَما فوقَها ولا وجعٌ إلاَّ رفعَ الله لهُ بها درجةً وحَط عنهُ خطيئةً.

٢٩ ـ إنَّ المعونةَ تأتِي منَ الله للعبدِ على قدرِ المؤنةِ وإنَّ الصَّبرَ يأتِي منَ الله على قدرِ المصِيبَةِ.

٣٠ ـ إنَّ رجلاً ممَّنْ كانَ قبلَكمْ خَرجتْ به قُرحةٌ(٢٤)، فلمَّا آذتْهُ انتزَعَ سَهْماً منْ كِنانتِهِ، فَنكَأها(٢٥) فلمْ يَرقأ(٢٦) الدّمُ حتى ماتَ، فقالَ الله: عَبدي بادَرني بنَفسهِ، حرَّمْتُ عليهِ الجنّة(٢٧).

٣١ ـ إنّ عِظمَ الجزاءِ معَ عِظمِ البلاءِ، وإنّ الله تعالى إذَا أحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهمْ، فَمَنْ رضِيَ فلَهُ الرّضَى، ومَنْ سخطَ فلهُ السُّخْط.

٣٢ ـ إنما مثلُ المؤمنِ حينَ يُصيبُهُ الوَعْكُ(٢٨) أو الحمَّى كمثلِ حديدةٍ تدخلُ النارَ، فيذهبُ خبثُها، ويَبقى طيبُها.

٣٣ ـ تنزِلُ المعُونةُ منَ السماءِ على قدْرِ المُؤنةِ، وينزِلُ الصَّبرُ على قدْرِ المُصيبةِ.

٣٤ ـ ثلاثٌ أُقسِمُ عليهِنَّ: ما نقصَ مالُ عبدٍ منْ صدقةٍ، ولا ظُلِمَ

---

٢٤ ـ دُمَّل أو خُراج.

٢٥ ـ أي: قشرها وخرقها وفتحها.

٢٦ ـ أي: لم ينقطع.

٢٧ ـ أي أن هذا جزاؤه إن جازاه.

٢٨ ـ شدّة الحمى.

عبدٌ مَظلَمةً صبرَ عليها إلا زادَهُ الله عزَّ وجلَّ عِزّاً، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ(٢٩) إلا فتحَ الله عليه بابَ فَقرٍ، وأُحدِّثُكم حديثاً فاحفَظوهُ، إنما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ: عبدٍ رزَقهُ الله مالاً وعِلماً فهوَ يتَّقي فيه ربَّهُ، ويصِلُ فيه رحمَهُ، ويَعملُ لله فيه حقّاً، فهذا بأفضلِ المنازلِ، وعبدٍ رزَقهُ الله تعالى عِلماً ولم يرزُقهُ مالاً، فهو صادقُ النيةِ، يقولُ: لو أنَّ لي مالاً لعمِلْتُ بعملِ فُلانٍ فهو بنِيَّتِهِ، فأجرهُما سواءٌ، وعبدٍ رزَقهُ الله مالاً، ولم يرزُقهُ عِلماً، يخبِطُ في مالهِ بغيرِ عِلمٍ(٣٠)، لا يتَّقي فيه ربَّهُ، ولا يصِلُ فيه رَحِمَهُ، ولا يعملُ لله فيه حقّاً، فهذا بأخبَثِ المنازلِ، وعبدٍ لم يرزقْهُ الله مالاً ولا عِلماً فهو يقولُ: لو أنَّ لي مالاً لعمِلْتُ فيه بعَملِ فُلانٍ، فهو بنِيَّتِهِ، فوِزرُهما سواء.

٣٥ ـ ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم(٣١) الله، الرجل يلقى العدوَّ في فئةٍ(٣٢) فينصُبُ لهمْ نحرهُ(٣٣) حتَّى يقتلَ أوْ يُفتحَ لأصحابهِ، والقومُ يسافرونَ فيطولُ سُراهمْ(٣٤) حتَّى يحبُّوا أنْ يمسُّوا الأرضَ(٣٥) فينزلونَ؛ فيتنحَّى أحدهمْ فيصلي حتَّى يوقظَهُمْ لرحيلِهِمْ، والرجلُ يكونُ لهُ الجارُ

---

٢٩ ـ أي: طلب المال ونحوه من الناس

٣٠ ـ أي: يتصرف، وهو مفسّر بما بعده.

٣١ ـ يبغضهم.

٣٢ ـ جماعة من الناس.

٣٣ ـ المراد: فَيَثْبُت ويُقدّم نفسه دونهم للقتل.

٣٤ ـ أي: سيرهم ليلاً.

٣٥ـ أن ينزلوا للراحة والنوم.

يؤذيهِ جارهُ فيصبرُ على أذاهُ حتَّى يفرِّق بينهما موتٌ أوْ ظعنٌ(٣٦)؛ والذينَ يشنؤهُم الله : التاجرُ الحلافُ، والفقيرُ المختالُ(٣٧)؛ والبخيلُ المنَّانُ(٣٨).

٣٦ ـ الحمَّى حَظُّ المؤمِنِ منَ النارِ يومَ القيامةَ.

٣٧ ـ الحمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ منَ النَّارِ.

٣٨ ـ الحُمَّى كيرٌ منْ جهنمَ، فما أصابَ المؤمنُ منهَا كانَ حظُّهُ منَ النارِ.

٣٩ ـ عجباً لِأمْرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كلَّهُ لهُ خيرٌ، وليسَ ذلكَ لأحدٍ إلَّا للمُؤمنِ، إنْ أصابتْهُ سرَّاءُ(٣٩) شكرَ وكانَ خيراً له، وإنْ أصابتْهُ ضرَّاءُ صَبر فكانَ خيراً لهُ.

٤٠ ـ عجبتُ للمؤمنِ إنَّ الله تعالى لم يقضِ لهُ قضاءً إلَّا كانَ خيراً لهُ.

٤١ ـ عجبتُ للمسلم إذا أصابتهُ مصيبةٌ احتسب وصبر، وإذا أصابه خيرٌ حمدَ الله وشكر، إنَّ المسلم يؤْجرَ(٤٠) في كلِّ شيءٍ حتى في اللُّقمة يرفعها إلى فيه.

٤٢ ـ عُظْمُ الأجر عنْد عظم المصيبةِ، وإذا أحبَّ الله قوماً ابتلاهم.

---

٣٦ ـ رحيل.

٣٧ ـ المتكبر.

٣٨ ـ الذي يفتخر بما أعطى.

٣٩ ـ نعمة وعافية ـ في صحة أو مال ـ.

٤٠ ـ يُثاب.

٤٣ ـ قارِبوا وسدِّدوا(٤١)، ففي كلِّ ما يُصابُ به المسْلمُ كفَّارةٌ، حتى ٱلنَّكبَةِ يُنكَبُها، أو الشَّوكةِ يُشاكُها.

٤٤ ـ قالَ تعالى: إذا ابتَلَيْتُ عَبداً مِن عِبادي مُؤْمناً فحَمِدَني وصبرَ على ما بَلَيْتُه؛ فإنهُ يقومُ مِن مَضجَعهِ ذلك(٤٢) كَيوم وَلَدَتْهُ أُمهُ من الخطايا، ويقولُ الربُّ عزَّ وجلَّ لِلحَفَظَةِ: إني أنا قيَّدتُ عَبدي هذا وابتليتُه، فأَجْروا له ما كنتم تُجْرونَ له قبلَ ذلك من الأجرِ، وهو صحيحٌ.

٤٥ ـ قالَ الله تعالى: إذا ابتُلَيْتُ عبدِي المؤْمنَ، فَلمْ يَشْكُني إلى عُوَّادِهِ(٤٣) أطلقتُه من إساري، ثم أبدلتُه لحماً خيْراً من لحمِهِ، ودماً خَيراً من دمِهِ، ثمَّ يَستأنِفُ(٤٤) العمَلَ.

٤٦ ـ قالَ الله تعالى: إنَّ المُؤمِنَ مِنِّي بعَرْضٍ(٤٥) كلِّ خيْرٍ أَنِّي أَنزِعُ نفْسَهُ منْ بينِ جَنْبَيهِ وهو يَحمَدُني.

٤٧ ـ قالتِ الملائكةُ: يا ربِّ ذاكَ عبْدُكَ يُريدُ أنْ يَعمَلَ بسَيِّئةٍ وهوَ أبصَرُ بهِ، فقالَ ارقُبوهُ فإنْ عمِلها فاكتُبوها له بمثلِها، وإنْ تركَها فاكتُبوها له حَسنةً، إنما تركَها من جَرّايَ(٤٦).

---

٤١ ـ أي: لا تغلو فيما تتقربون به إلى الله ولا تقصروا، والزموا الإستقامة.

٤٢ ـ المراد: مرضه.

٤٣ ـ زوّاره.

٤٤ ـ يبدأ.

٤٥ ـ أي: بمنزلة كل خير.

٤٦ ـ أي: بسببي.

٤٨ ـ قتل الصبر(٤٧) لا يمر بذنب إلا محاه.

٤٩ ـ كانَ الرَّجُلُ قبْلَكم يُؤخَذُ فَيُحفَرُ لهُ في الأرضِ، فيُجعَلُ فيهِ، فيُجاءُ بالمِنشارِ فيوضَعُ على رأسهِ، فيُشَقُّ باثنتين، ما يَصُدُّهُ(٤٨) ذلكَ عن دِينهِ، ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديدِ مادُونَ لَحمه مِنْ عَظْمٍ أو عصَبٍ، ما يَصُدُّه ذلكَ عن دِينهِ، واللهِ لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر(٤٩)، حتى يَسيرَ الرَّاكبُ مِنْ صَنعاءَ إلى حَضْرَموْتَ، لا يَخافُ إلا اللهِ، والذِّئبَ على غنمه، ولكنَّكم تَستعجِلونَ.

٥٠ ـ ليس من عَمَلِ يومٍ إلا وهو يُخْتمُ عليه، فإذا مرض المؤمِنُ، قَالتِ الملائِكَةُ: يا رَبَّنا! عَبْدُكَ فُلانٌ قَدْ حَبسْتَه(٥٠)، فيقولُ الرَّبُّ: اختِموا له على مِثل عَملِهِ حتى يبرأْ، أو يَمُوتَ.

٥١ ـ لِيُعزَّ(٥١) المسلمينَ في مصائِبهم، المصيبةُ بي.

٥٢ ـ ليودَّنَّ أَهل العافية يوم القيامة، أنَّ جلُودهم قرضتْ(٥٢) بالمقاريض، مما يرون من ثواب أهل البلاء.

٥٣ ـ ما اختَلَجَ(٥٣) عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنْبٍ، وما يدفعُ الله عنهُ

---

٤٧ هو أن ينصب كغرض ثم يرمي بشيء حتى يموت.

٤٨ ـ أي: لا يردُّه ويمنعه من التمسك به.

٤٩ ـ أي: ليظهرنَّ هذا الدين.

٥٠ ـ أي: بالمرض.

٥١ ـ ليتصبّر.

٥٢ ـ قطعت.

٥٣ ـ اضطرب وارتعد.

أكثرُ.

٥٤ ـ ما رُزِقَ عبدٌ خيراً لهُ ولا أَوسعَ من الصبرِ.

٥٥ ـ ما من رجل يُخرج في جسده جراحةً، فيتصدَّق بها، إلا كفَّر الله عنه مثل ما تصدَّق.

٥٦ ـ ما من شيءٍ يصيب المؤمِنَ، حتى ٱلْشوكَةِ تصيبُه، إلا كَتب الله له بها حسنة، وحطَّ عنه بها خطِيئةً.

٥٧ ـ ما من شيءُ يصيب المؤمن في جسدِه يؤذيه، إلا كفَّر الله عنه به من سيئاته.

٥٨ ـ ما من عبدٍ مؤمنٍ إلا وله ذنْبٌ، يعتاده الفينة بعد الفينة(٥٤)، أو ذنْبٌ هو مقيمٌ عليه لا يفارقه، حتى يفارق الدُّنيا، إنَّ المؤمن خلق مُفَتَّناً(٥٥)، توَّاباً، نسِيّاً، إذا ذُكِّرَ ذَكَر.

٥٩ ـ ما من عبدٍ يُصرعُ صرعةً من مرضٍ، إلا بعثه الله منها طاهراً.

٦٠ ـ ما من مسلمٍ يشاكُ شوكةً فما فوقَها إلا كتِبت له بها درجةٌ، ومُحيتْ عنه بها خطيئةٌ.

٦١ ـ ما من مسلمٍ يصابُ في جسدِه، إلا أمرَ الله تعالى الحَفَظَةَ:

---

٥٤ ـ الحين بعد الحين.

٥٥ ـ أي: مُمتحناً، كثير البلاء.

اكتبوا لعبدي في كلِّ يومٍ وليلةٍ من الخيرِ ما كانَ يعملُ، ما دامَ محبوساً في وثاقي(٥٦).

٦٢ ـ ما من مسلمٍ يصيبهُ أذى شوكةٌ فما فوقَها، إلا حطَّ الله لهُ بهِ سيئاتهِ، كما تحُطُّ(٥٧) الشجرةُ ورَقَها.

٦٣ ـ ما من مسلمٍ تصيبهُ مصيبةٌ فيقولُ ما أمرهُ الله: (إنَّا لله وإنا إليهِ راجعونَ)؛ اللهمَّ آجرْني(٥٨) في مصيبتي، واخلفْ لِي خيراً منها، إلا آجرهُ الله في مصيبتهِ، وأَخلفَ الله له خيراً منها.

٦٤ ـ ما من مسلم يُظلم مظلمة، فيقاتل، فيقتل، إلا قتل شهيداً.

٦٥ ـ ما منْ مصيبةٍ تصيبُ المسلمَ إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكةُ يُشاكُها.

٦٦ ـ ما من نبيٍّ يمرض إلا خُيِّرَ بين الدُّنيا والآخرة.

٦٧ ـ ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ، في نفسهِ وولدهِ ومالهِ، حتى يلقى الله وما عليهِ خطيئةٌ.

٦٨ ـ ما يُصيبُ المسلمَ من نصَبٍ(٥٩)، ولا وصَبٍ(٦٠)، ولا همّ،

---

٥٦ ـ قيودي، والمراد: المرض.
٥٧ ـ تُسْقِط.
٥٨ ـ أثبني وأعطني الأجر والثواب.
٥٩ ـ التعب.
٦٠ ـ دوام الوجع ولزومه.

ولا حزن، ولا أذى، ولا غمٍّ، حتى الشوكةُ يشاكُها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه.

٦٩ ـ ما يكونُ عِندي من خيرٍ، فلنْ أدَّخرهَ(٦١) عنكم، وإنه من يستعفَّ(٦٢) يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يتصبَّر يصبِّره الله، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبرِ.

٧٠ ـ مستريحٌ ومستراحٌ منهُ، العبدُ المؤمنُ يستريحُ من نصَبِ الدُّنيا وأذاها إلى رحمةِ الله تعالى، والعبدُ الفاجرُ تستريحُ منهُ العبادُ والبلادُ، والشجرُ والدوابُّ.

٧١ ـ من أُريد ماله(٦٣) بغير حق فقاتل فقُتل، فهو شهيد.

٧٢ ـ من قُتل دون ماله فهو شهيد.

٧٣ ـ من قُتل دون ماله مظلوماً فله الجنة.

٧٤ ـ من قتل دون مظلمته(٦٤) فهو شهيد.

٧٥ ـ من يُرِدِ الله به خيْراً يُصِبْ منه(٦٥).

٧٦ ـ المؤمنُ الذي يخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهم، أفضلُ من

---

٦١ ـ أُبقيه وأمنعه.
٦٢ ـ يسعى في طلب النزاهة والعفاف.
٦٣ ـ أي: اغتصابه بغير حق.
٦٤ ـ أي: لأجل.
٦٥ ـ أي: يَنْل منه بالمصائب؛ حتى يثيبه عليها.

المؤمنِ الذي لا يخالطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهم.

٧٧ ـ المؤمنُ بخيرِ على كلِّ حالٍ، تُنزَعُ نفسُه من بينَ جنبيْهِ، وهو يحمدُ الله.

٧٨ ـ المؤمنُ مكفَّرٌ(٦٦).

٧٩ ـ المصائب، والأمراض، والأحزان في الدنيا جزاء.

٨٠ ـ النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإنِ مع العسر يسراً.

٨١ ـ وَصبُ(٦٧) المؤمن كفارةٌ لخطاياهْ.

٨٢ ـ لا يصيب المؤمنَ شوكةٌ فما فوقها، إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة.

وفي رواية: ما من مسلم يشاك...

٨٣ ـ لا يصيب عبداً نكبةٌ، فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر.

وتمام الحديث: وقرأ ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفواْعن كثير﴾.

٨٤ ـ لا يموتُ رجل مسلم، إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نَصرانياً.

---

٦٦ ـ أي: مبتلىً في نفسه وماله؛ ليكفر ـ يمحو ـ بهذا خطاياه.

٦٧ ـ دوام وَجَعِه ولزومه.

٨٥ ـ لا يموتَن أحدٌ منكم إلا وهو يحسِن الظنَّ بالله تعالى .

٨٦ ـ يا أمَّ العلاء! أَبشري ، فإن مـرضَ المسلم يُذهب الله بـه خطاياهُ ، كما تُذهب النارُ خَبَثَ الذهب والفضة(٦٨) .

٨٧ ـ يا أيها الناسُ! أيما أحدٍ من المؤمنين أصيب بمصيبةٍ ، فَلْيَتَعَزَّ بمصيبَته بي ، عن المصيبة التي تُصيبُه بغيري ، فإن أحداً من أمتي ، لن يصاب بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتي .

٨٨ ـ يودُّ أهلُ العافية يومَ القيامة حين يُعطى أهلُ البلاء الثَوابَ ، لو أن جلودَهم كانت قُرِضت في الدنيا بالمقاريض .

١٣ ـ باب الصبر على فقدان الولد

١ ـ إذا ماتَ وَلَدُ العبدِ قال الله تعالى لملائكتِهِ : قبضتمْ ولدَ عبدي؟ فيقولونَ : نعمْ ، فيقولُ : قبضتمْ ثمرةَ فؤادهِ؟ فيقولونَ نعمْ ، فيقولُ : ماذا قالَ عبدي؟ فيقولونَ : حمـدكَ واسترجـعَ(١) ، فيقولُ الله تعـالى : ابنُوا لعبدي بيتاً في الجنةِ ، وسمُّوهُ بيتَ الحمدِ .

٢ ـ إنَّ الله تعالى لا يرضى لعبدهِ المؤمنِ إذا ذهبَ بصفيِّهِ(٢) منْ أهلِ الأرضِ فصبرَ واحتسبَ بثوابٍ دونَ الجنّةِ .

---

٦٨ ـ قاله ﷺ لها عندما زارها وهي مريضة بالحمّى .

١ ـ أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٢ ـ أي : بمن يصافيه الود ، ويُخْلصُه له .

٣ ـ أيُّما امْرَأةٍ مَاتَ لَهَا ثلاثَةٌ مِنَ الولدِ، كُنَّ لها حجاباً(٣) مِنَ النَّارِ.

٤ ـ الرَّقُوبُ(٤) الَّتي لا يموتُ لهَا ولدٌ.

٥ ـ الرَّقُوبُ الّذِي لا فرطَ(٥) لهُ.

٦ ـ الرَّقُوبُ كلُّ الرَّقُوبِ الَّذِي لهُ وَلَدٌ فماتَ ولمْ يقدِّم مِنْهُمْ شيْئاً.

٧ ـ ما منَ الناسِ من مسْلمٍ يُتوفَّى لهُ ثلاثةٌ لم يَبلغوا الحِنثَ(٦)، إلا أدخلهُ الله الجنةَ، بفضلِ رحمتهِ إيَّاهمْ.

٨ ـ ما من رجلٍ مسلم يموت له ثلاثةٌ من ولدِه، لم يبلغوا الحنثَ، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إيَّاهم.

٩ ـ ما من مسلم يموتُ له ثلاثةٌ منَ الوَلدِ ما لمْ يَبلغوا الحنث، إلا تلقَّوة(٧) من أبوابِ الجنةِ الثمانيةِ، من أيِّها شاء دخلَ.

١٠ ـ ما من مسلم ينفقُ من كلِّ مالٍ له زوجينِ في سبيلِ الله، إلا استقبلتْه حجَبةُ الجنةِ(٨) كلهمْ يدعوهُ إلى ما عندَه.

١١ ـ ما منْ مسلمينِ يُتوفى لهما ثلاثةٌ من الوَلدِ، لم يبلغوا

---

٣ ـ ستراً وحصناً.

٤ ـ قاله ﷺ لامرأة من الأنصار مات ابنٌ لها؛ فجزعت، وقالت: مالي لا أجزع وأنا رقوب!.

٥ ـ أي: الذي لم يمت له ولد يتقدمه؛ فيحتسبه.

٦ ـ الحُلُم.

٧ ـ خرجوا لاستقباله.

٨ ـ أي: سدنتها الذين بيدهم مفاتيحها.

الحِنثَ، إلا أدخلهما الله الجنةَ بفضلِ رحمتهِ إياهم.

١٢ ـ ما من مسلمينِ يموتُ بينَهما ثلاثةٌ من أولادهما، لم يبلُغوا الحِنثَ، إلا غُفر لهما.

١٣ ـ ما منْ مسلمينِ يموتُ لهما ثلاثةُ أولادٍ، لم يَبلُغوا الحِنثَ، إلا أدخلَهما الله بفضلِ رحمتهِ إياهُم الجنةَ، يقال لهمُ: ادخلوا الجنةَ، فيقولونَ: حتى يَدخلَ أبوانا: فيقالُ: ادخلوا الجنةَ أنتم وأَبواكمْ.

١٤ ـ ما من مسلمينِ يموتُ لهما ثلاثةٌ من الوَلدِ، لم يبلُغوا حِنثاً، إلا أَدخلهما الله الجنةَ بفضلِ رحمتهِ إِياهمْ.

١٥ ـ ما منْكنَّ امرأَةٌ تقدِّمُ بينَ يديها(٩) ثلاثةً من ولَدِها، إلا كانوا لها حِجاباً منَ النارِ، قالتِ امرأةٌ: واثنينِ؟ قال واثنينِ.

١٦ ـ من أَثْكلَ(١٠) ثلاثةً من صُلبهِ في سبيل الله، فاحتَسَبَهُم على الله، وجبت لَهُ الجنَّة.

١٧ ـ من احتسبَ ثلاثةً من صلبه، دخل الجنَّـةَ، قالت امـرأة: واثْنانِ؟ قال: واثنانِ.

١٨ ـ من أنفق زوجين في سبيل الله نودِيَ من أبواب الجنَّةِ: يا عبْدَ الله هذا خيرٌ، فمن كان من أهلِ الصَّلاةِ، دُعيَ من بابِ الصَّلاةِ، ومن

٩ ـ المراد: يموت قبلها.

١٠ ـ فقد.

كان من أهلِ الجهاد، دُعيَ من بابِ الجهاد، ومن كان من أهل الصِّيام، دُعيَ من باب الرَّيان، ومن كانَ من أهل الصَّدقة دُعيَ من باب الصَّدقة. قالَ أبو بكر: هل يُدعى أحدٌ من تلك الأبوابِ كُلِّها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكونَ منهمْ.

١٩ ـ من دفن ثلاثة من الولد، حرَّم الله عليه النَّار.

٢٠ ـ لا يموتُ لإحداكنَّ ثلاثةٌ من الوُلدِ، فتحتسبَهم إلا دخلَتِ الجنة، واثنانِ.

٢١ ـ لا يموتُ لمسلمٍ ثلاثةٌ من الوُلد، فيَلِجَ(١١) النارَ إلا تَحِلة القسم(١٢).

٢٢ ـ يا فلان! أيُّما كان أحبّ إليك أن تُمتِّع بهِ عُمرَكَ؟ أوْلا تأتي غداً إلى بابٍ من أبواب الجنةِ إلا وجدتَه قد سبَقك إليه يفتحه لك(١٣)؟

٢٣ ـ يقولُ الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صفيَّه من أهل الدنيا، ثم احتَسَبهُ إلا الجنة.

---

١١ ـ فيدخل.

١٢ ـ أي: بقدر إبراره، وهو إشارة لقوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾.

١٣ ـ قاله ﷺ لمّا سأل رجلاً عن ابنه ـ وكان يأتي به النبي ﷺ ـ فقال: مات.

١٤ ـ باب الصبر عند الصَّدْمة الأولى

١ ـ الصَّبرُ عنْد الصَّدْمةِ الأولَى(١).

٢ ـ الصَّبرُ عندَ أوَّلِ صدْمَة.

٣ ـ إنَّ الصبرَ عندَ الصدمةِ الأولى.

٤ ـ الصَّابرُ الصابِرُ عنْدَ الصَّدمةِ الأولَى.

١٥ ـ باب أجر من فقد عينيه

١ ـ إنَّ الله تعالى يقولُ: إذا أخذتُ كريمتي(١) عبدِي في الدُّنيا لمْ يكنْ لهُ جزاءٌ عندِي إلا الجنَّةَ.

٢ ـ قالَ الله تعالى: إذا ابتليْتُ عَبدِي بحَبِيبَتَيْهِ (يريدُ بعينيهِ) ثمَّ صَبرَ عوَّضْتُه منْهُما الجنَّةَ.

٣ ـ قالَ الله تعالى إذا سلَبْتُ مِن عَبدِي كرِيمتَيْهِ وهو بهِما ضَنِينٌ(٢) لم أرضَ له بهِما ثوَاباً دونَ الجنَّةِ، إذا حمِدَني عليهما.

٤ ـ يقول الله تعالى: من أذْهبْتُ حبِيبَتَيْهِ فصبر واحتسَب لم أرضَ له ثواباً دون الجنة.

٥ ـ يقول الله تعالى: يا ابن آدم! إذا أخذتُ كرِيمَتَيْكَ فصبـرتَ واحتَسَبْتَ عندَ الصَّدمة الأولى لم أرضَ لكَ ثواباً دون الجنة.

---

١ ـ قاله ﷺ لمّا مرّ على امرأة بالبقيع تبكي على قبر، فأمرها بالصبر. وذكره.

١ ـ أي: عينيه.

٢ ـ بخيل.

٤٠ ـ كتاب الزُهد

١ ـ باب ذم الدنيا

١ ـ آ الفقر تخافونَ؟ والذي نفسي بيدِهِ، لتُصبَّنَّ(١) عليكُمُ الدُّنيا صبًّا، حتى لا يزيغَ(٢) قلب أحدكمْ إن أزاغهُ إلا هي، وايمُ الله(٣) لقد تركتكم على مثلِ البيضاءِ، ليلها ونهارها سواءٌ.

٢ ـ احذروا الدُّنيا فإنّها خضرةٌ حلوةٌ.

٣ ـ أظنُّكمْ قدْ سمعتمْ أنّ أبا عبيدةَ قدِمَ بشيءٍ منَ البحرينِ، فأبشِّروا وأمِّلوا(٤) ما يسُّركمْ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكمْ، ولكنْ أخشى عليكمْ أنْ تُبسَطَ(٥) عليكمُ الدنيَا، كما بُسِطتْ على منْ كانَ قبلَكمْ، فتنافسُوها(٦) كما تنافسُوها، فتُهلِكَكمْ كما أهلكتهُمْ.

٤ ـ أما ترضى أنْ تكونَ لهمُ الدنيا ولنا الآخرةُ(٧)؟

٥ ـ إنَّ أحسابَ(٨) أهلِ الدُّنيا الذينَ يذهبونَ إليهِ هذا المالُ.

٦ ـ إنَّ الله تعالى جعلَ ما يخرجُ مِنْ بني آدمَ مثلاً للدُّنيا.

---

١ ـ لتنصبنّ وتفتحنّ. والمراد: بكثرة مالها وسعته.

٢ ـ يضل.

٣ ـ كلمة قسم.

٤ ـ أُرجُوا؛ من الرجاء والأمل.

٥ ـ تكثر وتتسع.

٦ ـ أي: يحرص كُلُّ واحدٍ منكم على الانفراد بها.

٧ ـ قاله ﷺ لعمر بن الخطّاب لمّا رأى تألمه من رؤية أثر الحصير في جنبه ﷺ.

٨ ـ مفردها: حَسَب. وهو الكرم والشرف والمجد.

٧ ـ إنَّ اللهَ ضربَ الدُّنيا لمطعمِ ابنِ آدمَ مثلاً، وضربَ مطعمَ ابنِ آدمَ للدُّنيا، وإنْ قزَّحهُ(٩) وملَّحهُ(١٠).

٨ ـ إنَّ مطعمَ ابنِ آدمَ قد ضُربَ مثلاً للدُّنيا، وإن قَزَّحهُ وملَّحَهُ، فانظر إلى ما يصيرُ.

٩ ـ إنّ هذا الدِّينارَ والدِّرهمَ أهلَكا مَنْ قَبلَكمْ، وهُما مُهلِكاكمْ.

١٠ ـ تباً(١١) للذَّهبِ والفِضَّةِ.

١١ ـ حُلوَةُ الدُّنيا مُرةُ الآخِرةِ، ومُرةُ الدنيا حلوَةُ الآخِرةِ.

١٢ ـ الدُّنيا خَضِرةٌ حلوةٌ.

١٣ ـ الدُّنيا سجْنُ المؤمِنِ، وجنَّةُ الكافِرِ.

١٤ ـ لوْ كانتِ الدُّنيا تَعدِلُ عِندَ اللهِ جَناحَ بعُوضةٍ، ما سقى كافراً منْهَا شَربةَ ماءٍ.

١٥ ـ ما أخذتِ الدُّنيا من الآخرة، إلا كما أخذ المخيْطَ(١٢) غُمِسَ في البحر من مائه.

١٦ ـ ما الدُّنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكمْ إلى اليمِّ(١٣)، فأدخَل إصبعه فيهِ، فما خرج منه فهو الدُّنيا.

---

٩ ـ حسّنه، بإلقاء القزح ـ التوابل ـ فيه.
١٠ ـ أصلحه، بإلقاء الملح فيه.
١١ ـ التَّب: الخسران والهلاك.
١٢ ـ إبرة الخياط.
١٣ ـ البحر.

١٧ ـ ما من أهل بيت يغدو عليهم فدان(١٤) إلا ذلوا.

١٨ ـ والله، للدنيا أهونُ على الله من هذا عليْكمْ(١٥).

١٩ ـ والله، ما الدنيا في الآخرة، إلا مثلُ ما يجعلُ أحدكم إصبعهُ هذهِ في اليمِّ، فلينظرْ بمَ يرجعُ.

٢ ـ باب القناعة

١ ـ آكل كما يأكل العبد، فوالذي نفسي بيده، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافراً كأساً.

٢ ـ أتاني جبريلُ، فقال: يا محمدُ! عِشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ، وأحببْ مَنْ شئتَ فإنك مُفارقُه، واعملْ ما شئتَ فإنك مَجزيٌّ به، واعلم أن شرفَ المؤمن قيامُه بالليلِ، وعزَّهُ استغناؤه عن الناس.

٣ ـ إزهدْ في الدنيا يحبَّكَ الله، وازهدْ فيما في أيدِي الناسِ يحبَّكَ الناسُ.

٤ ـ ازهدْ في الدنيا يحبكَ الله، وأمَّا الناسُ فانبذْ(١) إليهمْ هـذا يحبُّوكَ.

٥ ـ استغنُوا عنِ الناسِ ولو بشَوص(٢) السواكِ.

---

١٤ ـ أي: آلة الحرث وثوران؛ يحرث عليهما.

١٥ ـ قاله ﷺ لمّا مرّ على صغيرٍ لماعز مُلقىً على مزبلة ميت.

١ ـ اطّرحه وألقه.

٢ ـ ما يتفتت منه عند التسوك.

٦ ـ اللهمَّ لا عيشَ إلا عيشُ الآخرةِ.

٧ ـ إنَّ أمامكم عقبةً كَؤُداً(٣) لا يَجُوزُها المُثْقلونَ(٤).

٨ ـ إنّما يكفي أحدكمْ ما كانَ في الدُّنيا مثلُ زادِ الراكبِ.

٩ ـ إنَّما يَكفيك مِنْ جَمعِ المالِ خادمٌ ومركبٌ في سبيلِ الله.

١٠ ـ البذاذةُ(٥) منَ الإيمانِ.

١١ ـ خيرُ الرِّزقِ الكَفافُ.

١٢ ـ طوبى لمنْ هُديَ للإسْلامِ، وكانَ عيشُهُ كفافاً(٦)، وقنِع بهِ.

١٣ ـ عرشٌ كعرشِ موسى(٧).

١٤ ـ عريشاً كعريش موسى، ثُمَامٌ(٨)، وخُشَيْباتٌ(٩) والأمرُ أعجلُ من ذلكَ.

١٥ ـ قد أفلَحَ مَن أَسلَمَ ورُزِقَ كَفَافاً، وقنَّعَه الله بما آتاهُ.

١٦ ـ كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس،

---

٣ ـ جبل شاق المَصْعَد.

٤ ـ لا يتخطّاها كثيروا الذنوب.

٥ ـ الزهـد.

٦ ـ أي: ما يكفي الإنسان من الجوع والسؤال.

٧ ـ العرش: ما يُسْتَظل به مما يوضع على العيدان. وقاله ﷺ لمّا أراد أصحابه بناء المسجد.

٨ ـ نبات يُشدُّ به خصاص البيوت.

٩ ـ تصغير خشب.

وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

١٧ ـ كان لا يدَّخرُ شيئاً لغدٍ.

١٨ ـ ليَستغنِ أحدُكم عن الناسِ بقضيبِ سواكٍ.

١٩ ـ لِيكفِ أحدكمْ منَ الدنيا خادمٌ ومركَبٌ.

٢٠ ـ لِيكفِ الرجلَ منكمْ كزادِ الرَّاكبِ.

٢١ ـ ما قلَّ وكفَى، خيرٌ ممّا كثُرَ وألهى.

٢٢ ـ مالي وللدُّنيا! ما أَنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرة، ثم راح(١٠) وتركها.

٢٣ ـ مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي! والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا، إلا كراكب سار في يوم صائف(١١)، فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من النهار، ثم راح وتركها.

٢٤ ـ من أَصبح منكم آمناً في سِرْبهِ(١٢)، مُعافىً في جسدِهِ، عندهُ قوتُ يَوْمه، فكأنَّما حيزَتْ(١٣) له الدُّنيا بحذافيرها(١٤).

٢٥ ـ المُكْثِرون هم الأسفلون يوم القيامة.

---

١٠ ـ انصرف. والرواح: السير آخر النهار.

١١ ـ شديد الحر.

١٢ ـ بكسر السين: أي في نفسه، وبفتحها: في مسلكه.

١٣ ـ ضُمّت وجُمعت.

١٤ ـ أي: بجوانبها.

٢٦ ـ وما أنا والدنيا، وما أنا والرقمَ(١٥).

٢٧ ـ لا تتخذوا الضيعة(١٦)، فترغبوا في الدنيا.

٢٨ ـ يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يابن آدم من مالِكَ إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبستَ فأبليت، أو تصدقتَ فأمضيت(١٧)؟

٢٩ ـ يقول العبد: مالي مالي، وإن له من ماله ثلاثاً: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أَو أعطى فأقنى(١٨)، وما سوى ذلك، فهو ذاهبٌ وتاركه للناس.

٣ ـ باب الحرص والأمل

١ ـ إذا تبايعتم بالعينة(١)، وأخذتم أذناب البقر(٢)، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه(٣) حتى تعودوا لدينكم.

٢ ـ إنَّ الله يبغضُ كلَّ جعظرِيٍّ(٤) جَوَّاظٍ(٥)، سَخّابٍ(٦) في

---

١٥ ـ النقش والوشي للثوب.

١٦ ـ القرية التي تزرع وتستغل.

١٧ ـ أنفذت.

١٨ ـ أي: أَرْضَى.

١ ـ أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل، ليشتريها منه بأقل حالاً.

٢ ـ كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرث والزراعة.

٣ ـ لا يزيله ويرفعه عنكم.

٤ ـ الفظ الغليظ المتكبر.

٥ ـ الجموع للمال، المنوع للخير.

٦ ـ كثير الصياح كالطفل ولا علم عنده.

الأسواقِ، جِيفةٍ بالليلِ، حِمارٍ بالنّهارِ، عالِمٍ بالدنْيا، جاهِلٍ بالآخِرةِ.

٣ ـ تعِسَ(٧) عبدُ الدينارِ وعبدُ الدرهمِ وعبدُ الخميصةِ(٨)، إنْ أُعطيَ رضِيَ، وإنْ لمْ يُعطَ سخِطَ، تعِسَ وانتكس، وإذا شِيكَ(٩) فلا انتقشَ(١٠)، طوبَى لعبدٍ آخذٍ بِعنانِ(١١) فرسهِ في سبيلِ الله، أشعثَ(١٢) رأسُهُ، مغبرَّةً(١٣) قدماهُ، إنْ كانَ في الحِراسةِ(١٤)، كانَ في الحراسةِ، وإنْ كانَ في السَّاقةِ(١٥) كانَ في الساقةَ، إنْ استأذنَ لمْ يُؤذَنَ لهُ، وإن شَفَعَ لمْ يُشفَّعْ.

٤ ـ الشَّيخُ يَضعُفُ جسمهُ؛ وقلبهُ شابٌّ على حُبِّ اثنتينِ: طُولِ الحياةِ، وحُبِّ المالِ.

٥ ـ صلاحُ أوَّلِ هذِهِ الأُمَّةِ بالزُّهْدِ واليقِينِ، ويهلِكُ آخرُها بالبُخْلِ والأملِ.

٦ ـ قلبُ الشَّيخِ شابٌّ على حُبِّ اثنَتينِ: حُبِّ العَيشِ، والمال.

---

٧ ـ خَسِر وهَلَكَ.

٨ ـ ثوب أحمر أو أسود له أعلام.

٩ ـ إذا دخلت فيه شوكة.

١٠ ـ أي: فلا يستطيع إخراجها.

١١ ـ بلجَام.

١٢ ـ مُتلبِّد الشعر، متسخه.

١٣ ـ أي: عليها غبار.

١٤ ـ أي: يحرس الجند ليلاً، حتى لا يُفاجئهم العدو بغتة.

١٥ ـ أي: في القتال وشدته.

٧ ـ قَلبُ الشيخِ شابٌّ على حُبِّ اثنتينِ: طُولِ الحياةِ، وكَثـرةِ المال.

٨ ـ لوْ كانَ لِابنِ آدمَ وادٍ من مالٍ لابتغى إليهِ ثانياً، ولوْ كانَ لـهُ وادِيانِ لابتغى لهُما ثالثاً، ولاَ يَملأُ جوْفَ ابنِ آدمَ إلا التُّرابُ، ويَتوبُ الله على مَن تابَ.

٩ ـ لوْ كانَ لابنِ آدمَ وادٍ من نخْلٍ لتمنّى مِثلَهُ، ثمَّ تمنَّى مِثلَهُ، حتَّى يَتَمنَّى أوْديةً، ولاَ يَملأُ جوْفَ ابنِ آدم إلا الترابُ.

١٠ ـ ما ذئبانِ جائعان، أرسلا(١٦) في غنمٍ، بأفسَدَ لها من حِرصِ المرء على المالِ والشرفِ لِدينِهِ(١٧).

١١ ـ من كانتِ الآخِرةُ همَّهُ، جعلَ الله غِناهُ في قلبِهِ، وجمَعَ له شملهُ، وأتَتهُ الدُّنيا وهي راغمةٌ، ومن كانت الدُّنيا همَّهُ، جعل الله فَقرَهُ بين عينَيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأتِهِ من الـدنيا إلا ما قُدِّر له.

١٢ ـ من كانت همَّه الآخرةُ، جمعَ الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتتهُ الدُّنيا راغمةً، ومن كانت همَّه الدُّنيا، فرَّقَ الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلا ما كَتبَ الله له.

١٣ ـ نجَا أوَّلُ هذه الأمةِ باليقينِ والزهدِ، ويَهلكُ آخرُها بالبُخلِ والأَمل.

---

١٦ ـ أطْلِقا وتُركا.

١٧ ـ المراد: الجاه والمنصب.

١٤ ـ لا يزالُ قلبُ الكبيرِ شاباً في اثنتينِ: في حبِّ الدنيا، وطولِ الأملِ.

١٥ ـ يَهْرمُ(١٨) ابنُ آدمَ، ويبقى معه اثنتان: الحرصُ والأمل.

١٦ ـ يَهْرَمُ ابن آدم، ويَشِبُّ(١٩) فيه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر.

٤ ـ باب منزلة الضعفاء والفقراء

١ ـ ابغوني الضُّعفاءَ(١)، فإنما ترزقونَ وتنصرون بضعفائكمْ.

٢ ـ أتعلمُ أولَ زمرةٍ(٢) تدخلُ الجنةَ من أُمتي فقراءُ المهاجرينَ؟ يأتونَ يومَ القيامةِ إلى بابِ الجنةِ، ويستفتحونَ(٣)، فيقولُ لهمْ الخزنةُ أوقدْ حوسبتمْ؟ قالوا بأيِّ شيءٍ نحاسبُ، وإنما كانتْ أسيافُنا على عواتقنا(٤) في سبيلِ الله حتى متنا على ذلك؟ فيفتحُ لهمْ فيقيلون(٥) فيها أربعين عاماً، قبلَ أن يدخلها الناسُ.

---

١٨ ـ يَكْبُر.

١٩ ـ هو بمعنى: قلب الشيخ شاب..

١ ـ أي: تقربوا إليّ بالتقرب إليهم.

٢ ـ فوج وجماعة.

٣ ـ يطلبون أن يُفْتَح لهم.

٤ ـ مفردها: عاتق، وهو ما بين المنكب والعنق.

٥ ـ القيلولة: نوم الظهيرة.

٣ ـ اطلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلهَا الفقراءَ، واطلعتُ في النارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها النساءَ.

٤ ـ اللهمَّ أحيِني مِسكيناً(٦)، وأمِتني مِسكيناً، واحشرْني في زُمرةِ المَساكين.

٥ ـ إنّ فقراءَ المهاجرينَ يسبِقونَ الأغنياءَ يومَ القيامةِ إلى الجنَّـةِ بأربعينَ خريفاً.

٦ ـ إن منْ عبادِ الله مَنْ لو أقسَمَ على الله لأبَرَّهُ.

٧ ـ إنّمـا ينصرُ الله هـذهِ الأُمَّةَ بضَعيفهـا؛ بدعـوتهم وصـلاتهم وإخلاصهمْ.

٨ ـ ألا أخبركمْ بأهلِ الجنةِ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتَضَعِّفٍ(٧)، لو أقسم على الله لأبـرَّهُ، ألا أخبركمْ بـأهلِ النَّـارِ؟ كلُّ عتلٍّ (٨)، جـواظٍ(٩)، جعظريٍّ(١٠)، مستكبرٍ.

٩ ـ ألا أخْبِركمْ بمَنْ تحْرمُ عَليْهِ النَّارُ غداً؟ على كلِّ هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، قريبٍ(١١)، سَهْلٍ.

---

٦ ـ يعني: خاشعاً متواضعاً.

٧ ـ أي: يستضعفه الناس ويحتقرونه.

٨ ـ الجافي.

٩ ـ الجموع للمال، المنوع للخير.

١٠ ـ الفظّ الغليظ المتكبر.

١١ ـ أي: إلى الناس.

١٠ ـ ألا أنبئُكَ بأهلِ الجنَّةِ؟ الضعفاءُ المغلوبونَ.

١١ ـ حُرِّمَ على النارِ كلُّ هيِّنٍ، ليِّنٍ، سهْلٍ، قريبٍ منَ الناسِ.

١٢ ـ رُبَّ أشعثَ مدفوعٍ (١٢) بالأبوابِ، لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ.

١٣ ـ رُبَّ ذِي طِمْرَينِ (١٣) لا يُؤبهُ (١٤) له، لوْ أقسَمَ على الله لأبرَّهُ.

١٤ ـ فُقراءُ المهاجرينَ يَدخُلونَ الجنةَ قبلَ أغنيائِهِمْ بخمسِمائةِ عامٍ.

١٥ ـ قُمتُ على بابِ الجنةِ، فإذا عامَّةُ مَن دخلَها المساكينُ. وإذا أصحابُ الجَدِّ (١٥) محبوسونَ، إلا أصحابَ النارِ، فقد أُمِرَ بهِمْ إلى النارِ، وقمتُ على بابِ ٱلْنارِ، فإذا عامَّةُ مَن يدخلُها النساءُ.

١٦ ـ كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أغبرَ ذِي طِمْرَيْنِ لا يُؤبَهُ لهُ، لَوْ أقْسَمَ على الله لأبَرَّهُ، مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مالكٍ.

١٧ ـ لعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ (١٦).

١٨ ـ لو تعلمون ما ادُّخِرَ (١٧) لكم، ما حزِنتُمْ على ما زُوِيَ (١٨) عنكم.

١٢ ـ أي: يُدفَعُ عن الأبواب؛ فلا يسمح له بالدخول؛ احتقاراً له.

١٣ ـ مفرده: الطِّمْر. وهو الثوب القديم البالي.

١٤ ـ لا يهتم به لحقارته.

١٥ ـ المراد: الأغنياء، فالجد: الغِنى.

١٦ ـ قاله ﷺ لمّا شكا إليه رجلٌ ـ يعمل ويتكسب ـ أخاه، فإنه يأتي النبي ﷺ ولا يتكسب

١٧ ـ ما أبقي لكم في الآخرة.

١٨ ـ طُوِيَ وقُبِض.

١٩ ـ لَوْ تَعلمون مـا لَكُم عند الله لأحببتمْ أنْ تَـزدَادَوا فاقـةً[١٩] وحاجةً.

٢٠ ـ من أصابته فاقة، فأنزلها بالناس[٢٠]، لم تُسد[٢١] فـاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت آجل، أو غنى عاجل.

٢١ ـ من نزلت به فاقة، فأنزلها بالناس، لم تُسد فاقته، ومن نزلت به فاقة، فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل.

٢٢ ـ هل تُنصَرونَ إلا بضعفائِكم؟ بدعوتِهِمْ وإِخلاصهِم.

٢٣ ـ هل تنصَرونَ وترزَقونَ إلا بضعفائِكم[٢٢]؟

٢٤ ـ يا معشرَ الفقراءِ! ألا أُبشِّركم؟ إِنَّ فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصفِ يومٍ: خمسمائة عامٍ.

٢٥ ـ يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام.

---

١٩ ـ شدة وفقر.

٢٠ ـ أي: سألهم قضاءها.

٢١ ـ لم تقض.

٢٢ ـ أي: بدعائهم وإخلاصهم.

٤١ - كتاب المواعظ والرقائق

١ - باب النية والإخلاص

١ - إذا أرادَ الله بقومٍ عذاباً أصابَ العذابُ منْ كانَ فيهمْ(١)، ثمَّ بعثوا على أعمالِهِمْ.

٢ - إذا أنزلَ الله بقومٍ عذاباً أصابَ العذابُ منْ كانَ فيهمْ، ثمَّ بُعِثوا على أعمالهمْ.

٣ - انطلقَ ثلاثةُ رهْطٍ ممنْ كان قبلَكمْ؛ حتى أوَوا(٢) المَبيتَ إلى غارٍ، فدخلوهُ، فانحَدرتْ(٣) عليهمْ صخرةٌ من الجبلِ، فسدّت عليهمُ الغارَ، فقالوا: إنهُ لا يُنجيكمْ منْ هذهِ الصخرةِ إلا أن تدعُوا الله بصالحِ أعمالِكمْ، قال رجلٌ منهمْ: اللهمَّ كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ، وكنتُ لا أغبقُ(٤) قبلهُما أهلاً ولا مالاً، فنأى(٥) بي في طلبِ شيءٍ يوماً فلم أُرِحْ(٦) عليهِما حتى ناما، فحلَبتُ لهما غَبوقَهما فوجدتُهما نائمينِ، فكرِهتُ أن أغبِقَ قبلَهما أهلاً أو مالاً، فلبِثتُ والقدحُ على يَدي أنتظرُ استيقـاظَهُما حتى برقَ(٧) الفجرُ، فاستَيقظا، فشرِبا غَبوقَهما، اللهمَّ إنْ كنتُ فعلتُ

١ - أي: أصابهم جميعاً بمن كان معهم.
٢ - نزلوا ولجأوا.
٣ - تدحرجت وسقطت.
٤ - أي: لا أقدم عليهما أحداً في شرب اللبن - آخر النهار-.
٥ - بَعُد به المرعى.
٦ - أعود آخر النهار.
٧ - أي: ظهر نوره.

ذلكَ ابتغاءَ وجهِك، ففرِّجْ عنَّا ما نحنُ فيهِ من هذهِ الصَّخرةِ؟ فانفرجت شيئاً لا يستطيعونَ الخُروج.

وقال الآخَر: اللهمَّ كانتْ لي ابنةُ عمٍّ، كانتْ أحبَّ الناسِ إليَّ، فأردْتها على نفسِها، فامتَنعتْ مني، حتى ألَمَّتْ(٨) بها سنَةٌ(٩) من السِّنينَ فجاءَتني، فأعطَيتُها عشرينَ ومائة دينار؛ على أن تُخلِّي بيني وبين نفسِها، ففعلتْ، حتى إذَا قَدرتُ عليها قالتْ: لا أُحلُّ لك أن تَفضَّ الخاتمَ(١٠) إلا بحقِّهِ، فتحرَّجتُ(١١) من الوقوعِ عليها، فانصرفتُ عنها، وهي أحبُّ الناسُ إلي، وتركتُ الذَّهبَ الذي أعطيتُها، اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِك، فأفرجْ عنَّا ما نحنُ فيه، فانفرجتِ الصخرةُ غيرَ أنهمْ لا يستطيعونَ الخُروجَ منها.

وقال الثالثُ: اللهمَّ استأجَرتُ أُجراءَ، فأعطيتُهُمْ أجرهمْ، غيرَ رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له وذهبَ، فثمَّرتُ(١٢) أجرهُ حتى كثُرتْ منه الأموالُ، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبدَ الله أدِّني(١٣) أجري، فقلتُ له: كلُّ ما ترى من أجرِك منَ الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرقيقِ، فقال: يا عبدَ الله

---

٨ ـ نزلت.

٩ ـ شدّة، فلم تنبت الأرض.

١٠ ـ كناية عن الغشاء والبكارة.

١١ ـ أي: شعر بالإثم.

١٢ ـ أي: استثمرته.

١٣ ـ أعطني.

لا تَستهزِىء بي، فقلت: إني لا أستهْزِئُ بك، فأخَذهُ كلَّه فاستاقَه(١٤) فلم يتركْ منه شيئاً، اللهمَّ فإن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك فأفرجْ عنَّا ما نحن فيهِ، فانفرجتِ الصخرة، فخرجُوا يمشون.

٤ ـ إنَّ الله تعالى إذا أنزلَ سطواتهِ(١٥) على أهلِ نقمتِهِ(١٦)، فوافتْ(١٧) آجالَ قوم صالحينَ، فأهلِكُوا بهلاكِهِمْ، ثمَّ يُبْعَثونَ على نيّاتِهِمْ وأعمالِهِمْ.

٥ ـ إنَّ الله تعالى قدْ أوقعَ أجرهُ على قدْرِ نيتِهِ(١٨).

٦ ـ إنَّ لكَ ما احتسبتَ(١٩).

٧ ـ إنما الأعمال بالنية وإنما لكل إمرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

٨ ـ إنما الأعمالُ كالوِعاءِ، إذا طابَ أسفلُهُ طابَ أعلاهُ، وإذا فسَدَ أسفلُهُ فسَدَ أعلاهُ.

---

١٤ ـ أي: يستحثها من الخلف على السير.

١٥ ـ قهرُه وشدةُ بطشه.

١٦ ـ أي: من يستحق غضبه وعذابه.

١٧ ـ أي: وافقتها.

١٨ ـ قاله ﷺ عن عبد الله بن ثابت رضي الله عنه الذي تجهز للغزو مع الرسول ﷺ فمات قبل خروجه.

١٩ ـ قاله ﷺ لرجل بعيدٌ بيتـه عن المسجد؛ كان يحتسب في ممشاه الأجر.

٩ ـ إنّما يُبعَثُ الناسُ على نِياتِهمْ.

١٠ ـ إنهمْ يُبعثونَ على نِيَّاتِهمْ(٢٠).

١١ ـ بينما ثلاثةُ نفرٍ يمشونَ أخذهمْ المطرُ، فآووا(٢١) إلى غار في جبلٍ، فانحطَّتْ(٢٢) على فمِ غارهم صخرةٌ منَ الجبلِ فانطبقتْ عليهمْ، فقالَ بعضهمْ لبعضٍ: انظرُوا أعمالاً عمِلتمُوها صالحةً لله، فادعُوا بها لعلهُ يُفرِّجُها عنكمْ، فقالَ أحدهمْ:

اللهمَّ إنهُ كانَ لي والدانِ شيخانِ كبيرانِ وامرأتي، وليَ صبيةٌ صِغارٌ أرْعَى عليهمْ، فإذا أرحتُ عليهمْ(٢٣) حلبتُ، فبدأتُ بوالديَّ فسقيتهُما قبلَ بنيَّ، وإني نأى بِي ذاتَ يومٍ الشَّجرُ(٢٤)، فلمْ آتِ حتَّى أمسيتُ فوجدتهُما قدْ ناما، فحلبتُ كما كنتُ أحلُبُ، فجئتُ بالحلابِ(٢٥)، فقمْتُ عندَ رؤوسِهِما، أكرهُ أنْ أوقظهُما منْ نومِهِما، وأكرهُ أنْ أسقِيَ الصبيَّةَ قبلهُما، والصِبيةُ يتضاغونَ(٢٦) عندَ قدميَّ، فلمْ يزلْ ذلكَ دأبي ودأبُهُمْ(٢٧) حتَّى طلعَ الفجرُ، فإنْ كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلكَ ابتغاء

٢٠ ـ قاله ﷺ عن قوم يخسف بهم جاءوا لغزو الكعبة معهم من ليست هذه نيته.

٢١ ـ لجأوا.

٢٢ ـ سقطت متدحرجة.

٢٣ ـ أي: عدتُ إليهم آخر النهار.

٢٤ ـ المراد: بَعُد المرعى.

٢٥ ـ أي: ما حلبته، وهو اللبن.

٢٦ ـ يصرخون من الجوع.

٢٧ ـ حالي وعادتي.

وجهِكَ فافرجْ لنا فُرجةً نرى منهَا السَّماءَ، ففرجَ الله منهَا فرجةً فرأوْ منهَا السَّماءَ.

وقالَ الآخرُ: اللهمَّ إِنهُ كانتْ لي ابنةُ عمّ أحببتُها كأشدِّ ما يحِبُّ الرجالُ النساءَ، وطلبتُ إليها نفسَها(٢٨) فأبتْ(٢٩) حتَّى آتِيَها بمائةِ دينارٍ، فتعِبتُ حتَّى جمعتُ مائةَ دينار، فجئتُها بها، فلما وقعتُ بينَ رجليهَا، قالتْ: يا عبدَ الله اتَّقِ الله ولا تفتحِ الخاتمَ(٣٠) إلا بحقّهِ، فقمتُ عنهَا، فإنْ كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهكَ فافرِجْ لنا مِنها فُرجةً، ففرَجَ لهمْ فرجة.

وقالَ الآخرُ: اللهمَّ إِني كنتُ استأجرتُ أجيراً بِفرَقٍ(٣١) أرُزٍ، فلمَّا قضَى عملهُ، قالَ لي: أعطِني حقي، فعرضتُ عليهِ فرقةُ، فرغبَ عنهُ، فلمْ أزلْ أزرعُهُ حتَّى جمعتُ مِنهُ بقراً ورِعاءها(٣٢)، فجاءني فقالَ: اتَّقِ الله ولا تظلمني حقّي، قلتُ: اذهبْ إلى تِلكَ البقرِ ورِعائهَا فخذها، فقالَ: اتقِ الله ولا تستهزىءُ بي، فقلتُ: إني لا أستهزىءُ بكَ، خذْ ذلكَ البقرَ ورِعاءها، فأخذهُ وذهبَ بهِ، فإنْ كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ، فافرِجْ ما بَقِيَ، ففرَجَ الله ما بقيَ.

---

٢٨ ـ أي: أراد جماعها.

٢٩ ـ فامتنعت.

٣٠ ـ كناية عن الغشاء والبكارة.

٣١ ـ مكيال يسع تسعة عشر رطلاً.

٣٢ ـ أي: نسلها ومرعاها.

١٢ ـ لك ما نويتْ يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن(٣٣).

١٣ ـ لا أجرَ لمنْ لا حسبةَ(٣٤) لهُ.

١٤ ـ يُحشر الناس على نيَّاتهم.

٢ ـ باب الخوف من الله والإعداد للآخرة

١ ـ أتدرونَ ما المفلسُ؟ إنّ المفلسَ منْ أُمتي منْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتِي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيعطي هذا من حسناتِهِ، وهذا من حسناتِهِ، فإنْ فنيتْ(١) حسناتهُ قبلَ أنْ يقضي ما عليه، أخذَ منْ خطاياهم، فطرحتْ(٢) عليه، ثمَّ طرحَ في النارِ.

٢ ـ أتسمعونَ ما أسمعُ؟ إنِّي لأسمع أطيطَ(٣) السماءِ وما تلامُ أن تئطَّ، وما فيها موضعُ شبرٍ إلاّ وعليهِ ملكٌ ساجدٌ أو قائم.

٣ ـ إذا ذُكِّرْتمْ باللهِ فانتهُوا.

٤ ـ إذا رأيتَ الله تعالى يُعطي العبدَ منَ الدُّنيا ما يُحِبُّ، وهوَ مقيمٌ على معاصِيهِ؛ فإنَّما ذلكَ منهُ استدراجٌ.

٣٣ ـ قاله ﷺ لما تصدق يزيد بصدقة، فأخذها ابنه مَعْن؛ فاختصم للنبي ﷺ.

٣٤ ـ نية.

١ ـ انتهتْ.

٢ ـ أُلْقيت. والمراد: أُضيفت على سيئاته.

٣ ـ الأطيط: صوت الأثقال. والمراد: أن كثرة ما فيها من الملائكة أثقلها.

٥ ـ استحيُوا منَ الله تعالى حقَّ الحياءِ، منِ استحْيا منَ الله حقَّ الحياءِ فليحفظِ الرأسَ وما وعَى، وليحفظِ البطنَ وما حوى، وليذكرِ الموتَ والبِلا(٤)، ومنْ أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الحياةِ الدنيا، فمنْ فعلَ ذلكَ فقدْ استحْيا منَ الله حقَّ الحياءِ.

٦ ـ أطَّتِ السماءُ ويحقُّ لها أنْ تئِطَّ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ، ما فِيها موضعُ شبرٍ إلاَّ وفيهِ جبهةُ ملَكٍ ساجدٍ يسبِّحُ الله بحمدهِ.

٧ ـ اعبد الله كأنك تراه، وعد نفسك في الموتى وإياكَ ودعواتِ المظلومِ؛ فإنهنَّ مجاباتٌ، وعليكَ بصلاةِ الغداةِ(٥) وصلاةِ العِشاءِ فاشْهَدهما(٦)، فَلَوْ تَعْلَمُونَ ما فيهِمَا لأتيتمُوهما ولوْ حبواً(٧).

٨ ـ اعلمْ يا أبا مسعود أنّ الله أقدرُ عليكَ مِنكَ على هذا الغلامِ(٨).

٩ ـ اغتنمْ خمساً قبلَ خمسٍ: حياتكَ قبلَ موتكَ، وصحتكَ قبلَ سقمِكَ، وفراغكَ قبلَ شغلِكَ، وشبابكَ قبلَ هرمكَ، وغناكَ قبلَ فقركَ.

١٠ ـ أقصِرْ منْ جُشائِكَ(٩)؛ فإنّ أكثرَ الناسِ شبَعاً في الدُّنيا

---

٤ ـ تمزُّق الأعضاء، وبِلاء العِظام.

٥ ـ الفجر.

٦ ـ أي: صلهما مع الجماعة في المسجد.

٧ ـ أي: زحفاً على اليدين والرجلين.

٨ ـ قاله ﷺ لأبي مسعود البدري لمّا رآه يضرب غلاماً له بالسوط.

٩ ـ الجشوة: صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة.

أكثرُهمْ جُوعاً في الآخِرةِ.

١١ ـ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة.

١٢ ـ إنَّ أقلَّ ساكني الجنةِ النساءُ.

١٣ ـ إنَّ أكثرَ الناسِ شبعاً في الدُّنيا أطولُهمْ جُوعاً يومَ القيامةِ.

١٤ ـ إنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعينَ خريفاً في النَّارِ.

١٥ ـ إنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ منْ رضوانِ الله تَعَالى ما يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغتْ؛ فيكتُبُ الله لهُ بها رضوانهُ إلى يومِ القيامةِ، وإنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ منْ سخطِ الله تعالى ما يظن أنْ تبلغَ ما بلغتْ؛ فيكتبُ الله عليهِ بها سخطهُ إلى يومِ القيامةِ.

١٦ ـ إنّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمَةِ ما يتَبَيَّنُ فيها، يزلُّ(١٠) بها في النَّارِ أبعد ما بينَ المشرِقِ والمغرِبِ.

١٧ ـ إنّ الله قالَ: إنّا أنزلنا المالَ لإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ. ولوْ كانَ لابنِ آدمَ وادٍ لأحبَّ أنْ يكونَ لهُ ثانٍ، ولوْ كانَ لهُ واديانِ، لأحبَّ أنْ يكونَ لهُما ثالثٌ، ولا يملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلَّا الترابُ، ثمَّ يتوبُ الله على منْ تابَ.

١٨ ـ إنَّ الله تعالى لا يظلمُ المؤمنَ حسنةً، يعطَى عليها في الدُّنيا

---

١٠ ـ يسقط.

ويُثابُ عليها في الآخرةِ، وأمَّا الكافرُ فيطعَمُ بحسنَاتهِ في الدُّنْيَا، حتى إذا أفضَى(١١) إلى الآخِرَةِ لَمْ تكنْ لهُ حسَنَةٌ يُعْطى بها خَيراً.

١٩ ـ إنَّ الله تعالى يبتلي العبدَ فيما أعطاهُ، فإنْ رضيَ بِما قسَمَ الله لهُ بورِكَ لهُ فيهِ ووسَّعهُ، وإنْ لَمْ يرضَ لَمْ يبارَكْ لهُ، ولَمْ يزدْ على ما كُتِبَ لهُ.

٢٠ ـ إنَّ الله تعالى يقولُ: يا ابنَ آدمَ تفرَّغْ لعِبادتِي أملأ صدركَ غنى، وأسُدَّ(١٢) فقركَ، وإنْ لا تفعلْ ملأتُ يديكَ شغلاً، ولم أسُدَّ فقركَ.

٢١ ـ إنَّ أولَ ما يسألُ عنهُ العبدُ يومَ القيامةِ منَ النَّعِيمِ أنْ يقالَ لهُ: ألمْ نُصحَّ لكَ جسمكَ ونرويكَ منَ الماءِ الباردِ؟

٢٢ ـ إنَّ حقّاً على الله تعالى أنْ لا يَرفعَ شيئاً منْ أمرِ الدُّنيا إلا وضَعهُ.

٢٣ ـ إنّ رجُلاً كانَ قبلكمْ، رغسَهُ(١٣) الله مالاً، فقالَ لبنيهِ لمَّا حُضِرَ: أيُّ أبٍ كُنْتُ لكمْ؟ قالوا: خيرَ أبٍ، قالَ: إني لمْ أعمَلْ خيراً قطُّ، فإذا مُتُّ فاحرِقوني، ثمَّ اسحقُوني، ثمَّ ذرُّوني(١٤) في يومٍ

---

١١ ـ أي: صار إليها.

١٢ ـ بأن أوسِّع عليك رزقك.

١٣ ـ أي: أكثر له منه، وبارك له فيه.

١٤ ـ فرقوني وانثروني.

عاصفٍ(١٥)، ففعَلوا، فجمعَهُ الله، فقالَ: ما حملكَ؟ قالَ: مخافتُكَ؛ فتلقَّاهُ برحمتِهِ.

٢٤ ـ إنما الناسُ كإبلِ مائةٍ، لا تكادُ تجِدُ فيها راحلَةً(١٦).

٢٥ ـ إني أرى ما لا ترونَ، وأسمعُ ما لا تسمعونَ، أطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لها أن تَئِطَ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ، إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهتَهُ لله تعالى ساجداً، والله لو تعلمونَ ما أعلمُ، لضحِكتُمْ قليلاً، ولبكيتُمْ كثيراً، وما تلذذتمْ بالنساءِ على الفُرش، ولخرجتمْ إلى الصُّعداتِ(١٧) تَجأرون(١٨) إلى الله.

٢٦ ـ أوَفي شكٍّ أنتَ يا ابنَ الخطّابِ؟! أولئِكَ قومٌ عُجِّلتْ لهمْ طيِّباتُهمْ في الحياةِ الدُّنيا(١٩).

٢٧ ـ أيْ إخواني لمِثلِ هذا اليومِ فأعِدُّوا(٢٠).

٢٨ ـ إياكمْ ومحَقَّراتِ(٢١) الذُّنوبِ، فإنَّما مَثَلُ محقَّراتِ الذُّنوبِ كَمثلِ قومٍ نزَلوا بطنَ(٢٢) وادٍ، فجاءَ ذا بِعُودٍ، وجاءَ ذا بعودٍ، حتَّى

---

١٥ ـ أي: اشتد فيه هبوب الريح.

١٦ ـ يعني: تصلح للركوب، وطيئة، سهلة الانقياد.

١٧ ـ الطرق.

١٨ ـ تستغيثون إليه.

١٩ ـ قاله ﷺ لعمر لّما طلب منه؛ لّما سأله الدعاء لأمته بالسعة كما هو حال فارس والروم.

٢٠ ـ قاله ﷺ لمّا سأله الدعاء لأمته بالسعة كما هو حال فارس والروم.

٢١ ـ أي: صغائرها.

٢٢ ـ وسطه.

حمَلوا ما أنضَجُوا بهِ خبزهمْ، وإنَّ محقَّراتِ الذُّنـوبِ متَّى يؤخذ بهـا صاحِبُها تُهلِكهُ(٢٣).

٢٩ ـ إياكمْ ومحقَّراتِ الذُّنوبِ، فإنهنَّ يجتمِعنَ على الرجلِ حتى يُهلكنَه، كرجُـلٍ كانَ بـأرضٍ فلاةٍ(٢٤) فحضَـرَ صنيعَ القَـوْمِ، فجَعَلَ الرجُلُ يجيءُ بالعُودِ، والـرجُلُ يجيءُ بـالعُودِ، حتَّى جمعُـوا منْ ذلكَ سواداً(٢٥) وأجَّجُوا(٢٦) ناراً فأنضَجُوا ما فيهَا.

٣٠ ـ الأمرُ أسرَع منْ ذاكَ(٢٧).

٣١ ـ تحاجَّتِ(٢٨) النَّارُ والجنَّةُ، فَقَالتِ النَّارُ: أوثِرتُ بالمتكبِّرينَ، والمتجبِّـرينَ، وقالتِ الجنـة: فما لِي لا يـدخُلني إلا ضُعفاءُ النـاسِ وسَقـطُهمْ(٢٩) وعُجَّزُهمْ(٣٠)؟ فقـالَ الله عـزَّ وجـلَّ للجنَّـةِ: إنمـا أنتِ رحمتي، أرحمُ بكِ منْ أشاءُ مِنْ عِبادي، وقالَ للنارِ: إنما أنتِ عذابِي أعذِّبُ بِكِ منْ أشاءُ منْ عبادِي، ولِكُلِّ واحدةٍ مِنْكما مِلؤها، فأمَّا النارُ، فلا تمتلىءُ حتى يضعَ الله قـدمهُ عليهـا فتقولُ: قَطِ قَطِ(٣١)، فهنـالِكَ

---

٢٣ ـ بإيجاب النار له.

٢٤ ـ أي: لا ماء فيها ولا نبات ولا عمران.

٢٥ ـ كثيراً.

٢٦ ـ أوقدوها.

٢٧ ـ قاله ﷺ لابن عَمْرو لَما رآه يبني حائطاً له ويطيّنه.

٢٨ ـ تجادلتا.

٢٩ ـ أي: المحتقرون منهم.

٣٠ ـ مفردها: عاجز. والمراد: عن طلب الدنيا والنُّصرة.

٣١ ـ حسبي. والمراد: يكفيني هذا.

تمتَلىءُ، وينزوي(٣٢) بعضُها إلى بعضٍ ، فلا يظلمُ الله مِنْ خلقهِ أحداً، وأما الجنَّةُ فإنَّ الله يُنشِىءُ لها خَلقاً.

٣٢ ـ تعرَّفْ إلى الله في الرخاءِ يعرفْكَ في الشِّدَّةِ.

٣٣ ـ ثلاثٌ مُنجِياتٌ: خشيَةُ الله تعالى في السرِّ والعلانِية، والعدلُ في الرِّضا والغضبِ، والقَصدُ(٣٣) في الفقرِ والغِنى، وثلاثٌ مُهلِكاتٌ: هَوىً مُتَّبعٌ، وشحٌّ مُطاعٌ(٣٤)، وإعجابُ المرءِ بنفسه.

٣٤ ـ الجنَّةُ أقربُ إلى أحدِكمْ منْ شِراكِ(٣٥) نعلهِ، والنَّارُ مِثلُ ذلك.

٣٥ ـ حُجبَتِ(٣٦) النارُ بالشَّهواتِ، وحُجِبتِ الجنَّةُ بالمَكارهِ.

٣٦ ـ حُرِّم على عينين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر.

٣٧ ـ حُفَّتِ(٣٧) الجنَّةُ بالمكارهِ، وحُفَّتِ النارُ بالشَّهواتِ.

٣٨ ـ سُبْحانَ الله ماذا أُنزِلَ الليْلةَ منَ الفِتنِ؟ وماذا فُتِحَ مِنَ

---

٣٢ ـ ينضم ويجتمع.
٣٣ ـ الوسط.
٣٤ ـ بخل تنقاد له النفوس.
٣٥ ـ سيورها التي بوجهها.
٣٦ ـ أُحيطت وسُترت.
٣٧ ـ نفس المعنى السابق.

الخزائِنِ؟ أيقظُوا صَواحِبَ الحُجَرِ(٣٨). فَرُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا، عارية في الآخِرةِ(٣٩).

٣٩ ـ سبعةٌ يظِلُّهُم الله في ظِلهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: أمامٌ عادلٌ، وشابٌ نشأ في عِبادةِ الله، ورجُلٌ قلبُهُ مُعلقٌ(٤٠) بالمسجدِ إذا خرجَ مِنهُ حتَّى يعودَ إليهِ، ورجُلانِ تحابَّا في الله فاجتمعَا على ذلكَ وافترَقا عليهِ، ورجُلٌ ذكرَ الله خالِياً ففاضتْ(٤١) عيناهُ، ورجُلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصِبٍ وجَمال فقالَ: إني أخافُ الله رَبَّ العالمينَ، ورجُلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعْلمَ شِمالهُ ما تنْفِقُ يمِينُهُ.

٤٠ ـ صاحبُ الصُّورِ(٤٢) واضعُ الصُّورَ على فِيهِ، منذُ خُلِقَ، يَنتظرُ مَتى يُؤمَرُ أن يَنفُخَ فيهِ، فَينفُخَ.

٤١ ـ عامَّةُ أهلِ النَّارِ النِّساءُ.

٤٢ ـ عُرضتْ عليَّ الجنةُ والنارُ آنفاً(٤٣) في عُرضِ هذا الحائطِ، فلم أَرَ كاليومِ في الخيرِ والشرِّ، ولو تَعلمونَ ما أَعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

---

٣٨ ـ يعني: أزواجه ﷺ.

٣٩ ـ كاسية من أنواع الثياب، عارية من شكر نعم الله عليها.

٤٠ ـ أي: متعلق بها؛ لشدة حبه لها.

٤١ ـ أي: سالت دموعه.

٤٢ ـ يعني: إسرافيل ـ عليه السلام. والصور: البوق.

٤٣ ـ قريباً.

٤٣ ـ عينان لا تريان النار: عين بكت وجلاً(٤٤) من خشية الله، وعين باتت تكلأ(٤٥) في سبيل الله.

٤٤ ـ عينان لا تصيبهما النـار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله.

٤٥ ـ عينان لا تمسهما النار أبداً: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله.

٤٦ ـ قالَ الله تعالى: أَعدَدْتُ لِعِبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولاَ خَطرَ عَلَى قلْبِ بَشَرٍ.

٤٧ ـ قال الله تعالى: وعزَّتي وجَلالي، لا أَجمَعُ لِعبْدي أمْنَيْنِ ولا خَوفَينِ، إنْ هُو أمِنَني في الدنيا أَخفتُه يومَ أَجمَعُ عبَادي، وإنْ هو خافَني في الدنيا أمَّنْتُه يومَ أجمعُ عبادي.

٤٨ ـ قالَ لي جبريلُ: يا محمد عِشْ ما شِئتَ فإنكَ ميِّتٌ، وأحبِبْ مَن شِئتَ فإنكَ مُفارِقهُ، واعمَلْ ما شِئتَ فإنكَ مُلاقيه.

٤٩ ـ قد رَأيتُ الآنَ مُنذُ صَلَّيتُ لكُمُ الجَنَّةَ والنارَ مُمثَّلتَينِ لي في قِبَلِ هذا الجِدارِ، فلمْ أَرَ كاليوْمِ في الخيرِ والشَّرِّ.

٥٠ ـ قُوموا إلى جَنَّةٍ عَرضُها السّمواتُ والأرضُ(٤٦).

---

٤٤ ـ خوفاً.

٤٥ ـ أي: تحرس.

٤٦ ـ قاله ﷺ لأصحابه ببدر لمّا قدم المشركون عليهم لقتالهم.

٥١ ـ كُفَّ عنا جُشاءك(٤٧)، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة.

٥٢ ـ كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غَريبٌ، أوْ عابِرُ سَبيلٍ.

زاد في رواية: (وعد نفسك من أهل القبور).

٥٣ ـ كيفَ أنتمْ وصاحِبُ القَرْنِ قَدِ التقَمَ القَرْنَ(٤٨) وحَنا(٤٩) الجبهَةَ، وأَصغى(٥٠) السَّمْعَ يَنتظرُ متى يُؤمَرُ بالنَّفخِ فينفُخُ، قالوا: كيفَ نَصنعُ؟ قالَ قولوا: حسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ، على الله توَكَّلنا.

٥٤ ـ لله أقدَرُ عليك مِنْكَ عليْهِ(٥١).

٥٥ ـ لقدْ رأيتُ الآنَ منذُ صلَّيْتُ لكُمُ الجَنةَ والنارَ، ممثَّلَتينِ في قِبْلَةِ هذا الجِدارِ، فلم أَرَ كاليومِ، في الخَيْرِ والشرِّ.

٥٦ ـ لقدْ قُلتِ كلمةً لوْ مُزِجَتْ(٥٢) بماءِ البحرِ لَمزَجْتهُ(٥٣).

٥٧ ـ لمّا خلقَ الله الجنةَ قالَ لِجبريلَ: اذهبْ فانظرْ إليها، فذهَبَ فنظرَ إليها، ثمَّ جاءَ فقالَ: أيْ رَبِّ! وعزَّتِكَ لا يَسمعُ بها أحدٌ إلا دخَلهَا،

---

٤٧ ـ تقدم بيان معناه.
٤٨ ـ البوق.
٤٩ ـ أي: ثناها لأسفل.
٥٠ ـ أَمَالَهُ.
٥١ ـ قاله ﷺ لأبي مسعود البدري لمّا رآه يضرب غلامه بالسوط.
٥٢ ـ خلطت.
٥٣ ـ قاله ﷺ لعائشة عندما اغتابت صفية زوجه ﷺ.

ثمَّ حفَّها بالمَكارِهِ، ثمَّ قالَ: يا جبريلُ! اذهبْ فانظُرْ إليْها، فذَهبَ، ثمَّ نَظرَ إليها، ثمَّ جاءَ فقالَ: أيْ ربِّ! وعزَّتِكَ لقدْ خَشيتُ أنْ لا يدخُلَها أحدٌ، فلمَّا خَلقَ الله النارَ، قالَ: يا جبريلُ! اذهبْ فانظرْ إليها، فذهب فنظرَ إليها، ثمَّ جاءَ فقالَ: وعزَّتِكَ لا يَسمَعُ بها أحدٌ فيَدخُلها، فحَفَّها بالشَّهَواتِ، ثمَّ قالَ: يا جبريلُ اذهبْ فانظر إليها، فذهب، فنظر إليها فقالَ: أيْ رب وعزَّتِكَ لقدْ خَشيتُ أنْ لا يَبقى أحدٌ إلا دخَلَها.

٥٨ ـ لوْ أنَّكم إذا خرجتم من عنْدي تكونونَ على الحال الذي تكونون عليْه، لصافَحتْكُمُ الملائكة بِطُرقِ المدينة(٥٤).

٥٩ ـ لو تعلمون ما أعلمُ، لبَكَيْتُمْ كثيراً، وَلضحكتم قليلاً، ولخرجتم إلى الصُّعُدات؛ تجأَرون إلى الله تعالى . . .

٦٠ ـ لو تعلمون ما أعلمُ، لضحكْتُم قليلاً، ولبكيتم كثيراً.

٦١ ـ لو يعلم المؤمنُ ما عند الله من العقوبةِ، ما طمِعَ في الجنةِ أحدٌ، ولو يعلمُ الكافِرُ ما عندَ الله من الرَّحمةِ ما قَنَط(٥٥) من الجنَّةِ أحدٌ.

٦٢ ـ ما أرى الأَمرَ إلا أعجلَ من ذلك(٥٦).

٦٣ ـ ما رأيتُ مثلَ النارِ نامَ هارِبُها، ولا مثلَ الجنةِ نامَ طالُبها.

٦٤ ـ ما كرهتَ أن يراهُ النَّاس منكَ، فلا تفعله بنفسِكَ إذا

---

٥٤ ـ قاله ﷺ لأبي بكر وحنظلة عندما شكَوَا إليه تغير حالهما بعد فراق مجلسه.

٥٥ ـ فقد الأمل.

٥٦ ـ قاله ﷺ لابن عمرو عندما رآه يبني حائطاً له ويطينه.

خلوت(٥٧).

٦٥ ـ مررتُ ليلةَ أُسريَ بي بالملأ الأعلى، وجبريلُ كـالحِلسِ البالي(٥٨) من خشية الله تعالى.

٦٦ ـ من أراد أن يعلمَ مالهُ عند الله، فلينظر ما لله عنده.

٦٧ ـ من أرضى النَّاسَ بسخطِ الله وكَلَهُ(٥٩) الله إلى النَّاسِ، ومن أسخطَ ٱلنَّاسَ، بِرِضا الله كفاهُ الله مُؤْنَةَ(٦٠) النَّاس.

٦٨ ـ مَنِ استطاعَ منكم أنْ يَكونَ لَهُ خِبْءٌ(٦١) منْ عَمَلٍ صالحٍ فَلْيَفْعلْ.

٦٩ ـ من التمسَ رضا الله بسخطِ النَّاس، كفاهُ الله مؤْنة النَّاس، ومن التمسَ رضا النَّاس بسخطِ الله، وكَلَهُ الله إلى النَّاس.

٧٠ ـ من بدا(٦٢) جفا.

٧١ ـ من بدا جفا، ومن اتَّبَعَ الصَّيد غَفَل(٦٣)، ومن أَتى أَبوابَ السُّلطان افتَتن(٦٤).

---

٥٧ ـ أي: إذا انفردت بنفسك، فلم يرك أحدٌ إلا الله.

٥٨ ـ الكساء القديم الرقيق الذي يوضع على ظهر البعير.

٥٩ ـ المراد: ترك إعانته وخلّاه ومن أرضاهم في سخطه.

٦٠ ـ حاجة.

٦١ ـ أي: شيء مخبوءٌ مدخر.

٦٢ ـ أي: سكن البادية مع الأعراب.

٦٣ ـ أي: مَنْ ألهاه الصّيد؛ غفل عن ذكر الله عز وجل.

٦٤ ـ الفتنة: الضلال والابتلاء.

٧٢ ـ من جعلَ الهمومَ هماً واحداً؛ همَّ المَعادِ، كفاهُ الله سائر همومهِ، ومن تشعبت(٦٥) به الهمومُ من أحوالِ الدنيا لم يبال الله في أيِّ أوديتِها هَلك(٦٦).

٧٣ ـ من خاف أدلج(٦٧)، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إنَّ سلعةَ الله غاليةٌ، ألا إنَّ سلعةَ الله الجنَّة.

٧٤ ـ من سكنَ الباديةَ جفا، ومَن اتَّبع الصيدَ غفَلَ، ومن أتى السلطانَ افتَتنَ.

٧٥ ـ نعمتانِ مغبونٌ(٦٨) فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصحَّةُ والفراغُ.

٧٦ ـ لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه، حتى يُسألَ عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أَين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عملَ فيما علم؟

٧٧ ـ لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيهِ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه.

٧٨ ـ لا تَسكُن الكفور(٦٩)؛ فإنَّ ساكن الكفور، كساكن القبور.

---

٦٥ ـ تفرقت.

٦٦ ـ مات.

٦٧ ـ أي: سار من أوّل الليل.

٦٨ ـ منقوص.

٦٩ ـ أي: القرى النائية البعيدة عن الناس.

٧٩ ـ لا يدخلُ الجنةَ أحدٌ إلا أُري مقعدهُ من النارِ لو أساءَ ليزدادَ شكراً، ولا يدخلُ النارَ أحدٌ إلا أُري مقعدهُ من الجنةِ لو أحسنَ ليكونَ عليه حسرةً(٧٠).

٨٠ ـ يا إخواني! لمثل هذا اليوم فأعِدوا!

٨١ ـ يا أيها الناسُ! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءتِ الرّاجفةُ(٧١)، تتبعها الرادفةُ(٧٢)، جاءتِ الراجفةُ، تتبعها الرادِفةُ جاء الموتُ بما فيه.

٨٢ ـ يا عائشةُ! ما يُؤمِّنُني أن يكون فيه عـذابٌ؟ قد عـذِّب قومٌ بالريح، وقد رأَى قومٌ العذاب، فقالوا: (هذا عارِضٌ ممْطرنا)(٧٣).

٨٣ ـ يتبع الميت ثلاثة: أهله، وعمله، ومالـه، فيرجـع إثنان، ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله.

٨٤ ـ يدخل الجنة أقوامٌ أفئدتهم(٧٤) مثل أفئدة الطير.

٣ ـ باب حفظ اللسان

١ ـ اثنتانِ تُدخلانِ الجنةِ: مَنْ حفظَ ما بينَ لحَييهِ(١) ورجليهِ(٢) دخلَ الجنةَ.

---

٧٠ ـ تَبِعة وندم.

٧١ ـ نفخة الصعق.

٧٢ ـ نفخة البعث.

٧٣ ـ قاله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما سألته عن تغيُّر وجهه إذا رأى ريحاً أو غيماً.

٧٤ ـ قلوبهم.

١ ـ يعني: لسانه.

٢ ـ هو فرجه.

٢ ـ إحفظ لسانكَ.

٣ ـ احفظْ لسانكَ ثكلتكَ أُمُّكَ[٣] معاذُ! وهلْ يكُّب[٤] الناسَ على وجوههمْ إلَّا ألسنتُهمْ[٥]؟

٤ ـ إذا أصبحَ ابنُ آدمَ فإنّ الأعضاءَ كلها تكفِّرُ اللِّسانَ[٦] فتقولُ: اتَّقِ الله فينَا، فإنَّما نحنُ بكَ، فإنِ استقمْتَ استقمنَا، وإنْ اعـوججْتَ اعوججْنَا.

٥ ـ أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانهِ.

٦ ـ املكْ[٧] عليكَ لسانكَ[٨].

٧ ـ إياكَ وكلَّ أمرٍ يُعتَذرُ منهُ.

٨ ـ تكفيرُ كلِّ لِحاءٍ[٩] ركعتانِ.

٩ ـ رَحِمَ الله أمرأً تكلّمَ فغنِمَ[١٠]، أو سكتَ فَسَلِمَ.

١٠ ـ رَحِمَ الله عبداً قالَ خيراً فغنِمَ، أوْ سكَتَ عنْ سوءٍ فَسلمَ.

---

٣ ـ أي: فقدتك. وهي من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء.
٤ ـ أي: ينقلب. والمراد: في النار.
٥ ـ قاله ﷺ لمعاذ عندما سأله: أو إنا مؤاخذون بما نتكلم به؟
٦ ـ أي: تذل وتخضع له.
٧ ـ احبسه إلا فيما يحب الله.
٨ ـ قاله ﷺ للحارث بن هشام عندما سأله عن أمرٍ يعتصم به.
٩ ـ أي: مخاصمة ومسابةً.
١٠ ـ أي: خيراً؛ فغنم الأجر والثواب.

١١ ـ رَحِمَ الله عبداً قالَ فغنِمَ ، أوْ سكَتَ فسلِمَ .

١٢ ـ زِنا اللِّسانِ الكلامُ .

١٣ ـ طـوبى(١١) لمن ملكَ لسانَـهُ، ووسِعهُ بيْتُـهْ، وبكـى على خطيئتِهِ .

١٤ ـ قُولوا خيْراً تَغْنَموا، واسكُتوا عنْ شَرٍّ تَسْلَموا .

١٥ ـ ليس شيءٌ من الجسد إلا وهو يشكو ذَرَبَ اللِّسان(١٢) .

١٦ ـ من حفِظ ما بين فقْميْه(١٣) ورجليهِ دخل الجنةَ .

١٧ ـ من صمتَ نجَا .

١٨ ـ من وقَاه الله شرَّ ما بيْنَ لحْيَيْهِ، وشرَّ ما بينَ رِجليـهِ، دخلَ الجنةَ .

٤ ـ باب الورع

١ ـ اتقِ المحارمَ تكنْ أعبدَ الناسِ ، وارضَ بما قسمَ الله لكَ تكنْ أغنى الناسِ ، وأحسنْ إلى جاركَ تكنْ مؤمناً، وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسـكَ تكنْ مسلماً، ولا تكثـرِ الضحكَ، فـإنّ كثرةَ الضحـكِ تميتُ القلبَ .

---

١١ ـ شجرة في الجنة .

١٢ ـ أي : فُحْشَه .

١٣ ـ أي : لحييه . والمراد : اللسان .

٢ ـ اجعلوا بينكمْ وبينَ الحرامِ ستراً منَ الحلالِ، منْ فعلَ ذلكَ استبرأَ(١) لعرضهِ ودينهِ، ومن أرتعَ(٢) فيهِ، كانَ كالمُرْتِعِ إلى جنب الحِمَى(٣)، يوشكُ أنْ يقعَ فيهِ، وإنّ لكلِّ ملكٍ حمّى، وإنَّ حمَى الله في الأرضِ محارمُهُ.

٣ ـ استفتِ نفسك وإنْ أفتاكَ المفتون(٤).

٤ ـ البِرُّ حسْنُ الخلقِ، والإثمُ ما حاكَ(٥) في صدرِكَ، وكرِهتَ أنْ يطّلعَ عليهِ الناسُ.

٥ ـ البِرُّ ما سكنَتْ(٦) إليهِ النَّفسُ، واطمأنَّ إليهِ القلبُ، والإثمُ ما لمْ تسكنْ إليهِ النفسُ، ولمْ يطمئنَّ إليهِ القلبُ، وإنْ أفتاكَ المُفتونَ.

٦ ـ الحلالُ بينٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهُما أُمورٌ مشتبهاتٌ(٧)، لا يعلمُها كثيرٌ من النَّاسِ، فَمنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ فقدِ استبرأ لعرضِهِ ودينِهِ، ومنْ وقعَ في الشُّبُهاتِ وقعَ في الحرامِ، كراعٍ يرعى حولَ الحِمَى، يوشِكُ أنْ يواقِعهُ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمى، ألا وإنَّ حِمَى الله تعالى في

---

١ ـ أي: صانها عن التبعات في الدنيا والآخرة.

٢ ـ أي: أطلق الماشية ترعى فيه كيف شاءت.

٣ ـ المكان الذي لا يقربه أحدٌ احتراماً لمالكه.

٤ ـ مفردها: مفتي، والمراد: أفتوك بغير دليل واشتبه عليك معرفة الصواب في أقوالهم.

٥ ـ أي: أثر فيه.

٦ ـ استراحت واطمأنت.

٧ ـ أي: التي اشتبه عليك حكمها.

أرضهِ محارمهُ، ألا وإن في الجسدِ مُضغةٌ، إذا صلحتْ صلحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فسدَتْ فسدَ الجسدُ كُلُّهُ، ألا وهيَ القلبُ.

٧ ـ الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بينٌ، فدعْ ما يرِيبكَ(٨) إلى ما لا يرِيبُكَ.

٨ ـ خيرُ الناسِ ذُو القلبِ المحمُومِ(٩) واللِّسانِ الصادقِ، قيلَ: ما القَلبُ المحمُومُ؟ قال: هو التَّقيُّ النَّقيُّ الذي لا إثمَ فيهِ ولا بَغي ولا حسَدَ. قيلَ: فمنْ على أثرِهِ(١٠)؟ قال: الذي يَشنأ(١١) الدنيا، ويحِبُّ الآخِرةَ. قيلَ: فمنْ على أثرِهِ؟ قال: مُؤمنٌ في خُلُقٍ حسَنٍ.

٩ ـ خيرُ دِينِكمْ الوَرَعُ.

١٠ ـ دعْ ما يريبُكَ إلى ما لا يريبُكَ.

١١ ـ دعْ ما يريبكَ إلى ما لا يريبُكَ، فإنَّ الصِّدقَ طمأنِينةٌ والكذِبَ ريبةٌ.

١٢ ـ صلِّي صلاة مُودِّع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، وايأس(١٢) ممَّا في أيدي الناس تعش غنياً، وإياك وما يُعتذر منه.

---

٨ ـ أترك ما تشك في حرمته.

٩ ـ الودود.

١٠ ـ بعده.

١١ ـ يبغضها.

١٢ ـ قطع أملك.

١٣ ـ كُنْ ورِعاً تكُنْ أَعبَدَ النّاسِ ، وكُنْ قنِعاً تكُنْ أشكَرَ النّاس، وأَحِبَّ للنّاسِ ما تُحبُّ لنفْسِكَ تكُنْ مُؤْمِناً، وأحسن مجاورة من جاورَك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

١٤ ـ كيفَ وقدْ قيلَ(١٣)؟

١٥ ـ ما أَنكرَ قلبُكَ فدعْهُ(١٤).

١٦ ـ ما حاكَ في صدرِكَ فَدَعْهُ.

١٧ ـ يا أبا هريرة! كن ورِعاً تكن من أعبد الناس، وارْضَ بما قسم الله لـك تكن من أغنى الناس، وأَحب للمسلمين والمؤمنين مـا تحبُّ لنفسكَ وأهل بيتكَ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمناً، وجاور من جاورتَ بإحسان تكن مسلماً، وإياك وكثرةَ الضحك؛ فإن كثرة الضحك فسادُ القلب.

٥ ـ باب اعتزال الفتن

١ ـ إذا رأيتَ الناسَ قدْ مرِجتْ عهودهُمْ(١)، وخفَّتْ أماناتهُمْ(٢)، وكانوا هكذا ـ وشبَّكَ بينَ أناملهِ(٣) ـ فالزمْ بيتكَ، واملِكْ عليكَ لسانَك،

---

١٣ ـ قاله ﷺ لعقبة لمّا سأله عن إخبار امرأة له أنها أرضعته وزوجه.

١٤ ـ فاتركه.

١ ـ اختلفت ولم يَفْوا بها.

٢ ـ قلّت وفسدت.

٣ ـ أي: أطراف أصابعه.

وخذْ ما تعرفُ، وَدعْ ما تنكِرُ، وعليكَ بخاصَّةِ أمرِ نفسِكَ، ودعْ(٤) عنكَ أمرَ العامَّةِ.

٢ ـ إذا رأيتمُ الناسَ قدْ مرجتْ عهودهمْ، وخفتْ أماناتهمْ، وكانُوا هكذا ـ وشبّكَ بينَ أصابعهِ ـ فالزمْ بيتكَ، واملكْ عليكَ لسانكَ، وخذْ بما تعرفهُ، ودعْ ما تنكِرُ، وعليكَ بأمرِ خاصّةِ نفسِكَ، ودعْ عنكَ أمرَ العامةِ.

٣ ـ إذا كانت الفتنةُ بينَ المسلمينَ فاتخذْ سيفاً منْ خشبٍ.

٤ ـ إذا وُضِعَ السَيْفُ في أمتي لمْ يرتَفِعْ عنْها إلى يومِ القِيامَةِ.

٥ ـ أظلَّتكمْ(٥) فِتنٌ كقطعِ الليلِ المظلمِ، أنجَى الناسِ منْها صاحبُ شاهقةٍ(٦) يأكلُ منْ رِسلِ غنمِهِ(٧) أوْ رجلٌ منْ وراء الدروبِ(٨)، أخذ بعنان(٩) فرسه يأكل من [ظل] سيفه.

٦ ـ اكسِرُوا فيها قِسيَّكمْ(١٠) يَعني في الفِتنـةِ، واقـطعُـوا فيهـا أوْتاركمْ(١١)، والزَمُوا فيها أجوافَ بُيوتِكمْ، وكونُوا فيها كالخَير من ابْنيْ آدَم(١٢).

---

٤ ـ اترك.
٥ ـ نزلت بكم وأحاطتكم.
٦ ـ جبل.
٧ ـ يعني: من لبنها.
٨ ـ الدرب: المضيق في الجبال.
٩ ـ أي: بلجامه.
١٠ ـ مفردها: قوس. وهو ما تُرمى به السهام.
١١ ـ مفردها: وتر، وهو للقوس.
١٢ ـ يعني: المقتول (هابيل).

٧ ـ إلزمْ بيتَكَ(١٣).

٨ ـ املكْ عليكَ لسانكَ، وليسعكَ بيتكَ، وابكِ على خطيئتكَ.

٩ ـ إنَّ السَّعيدَ لمنْ جُنِّبَ الفِتنَ، ولمَنِ ابتليَ فصبرَ.

الجملة الأولى مكررة ثلاث مرات وللحديث تتمة.

١٠ ـ إنَّ بَين يديِ الساعةِ فتناً كقطَعِ الليلِ المظلمِ، يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمِناً، ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً، ويُصبحُ كافراً، القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي، فكَسِّروا قِسيَّكمْ، وقَطِّعوا أوتاركمْ، واضرِبوا سيُوفكمْ بالحجارةِ، فإنْ دُخلَ على أحدٍ منكمْ بَيتُهُ فليَكنْ كخَيرِ ابنَيْ آدمَ.

١١ ـ إنّ منْ ورائكمْ زمانَ صَبرٍ، لِلمُتمسِّكِ فيهِ أجرُ خمسينَ شهيداً منكمْ.

١٢ ـ إنكمْ ستَرَونَ بعدي أثرَةً(١٤) وأموراً تُنكِرونَها أدُّوا إليهمْ(١٥) حَقَّهمْ، وسَلوا الله حقَّكمْ.

١٣ ـ إنكمْ ستَلقَونَ بَعدي أثَرةً فاصبِروا، حتى تَلقَوني غداً على الحَوضِ.

١٤ ـ إنهُ ستكونُ فُرقةٌ واختلافٌ، فإذا كانَ كذلكَ فاكسِرْ سَيفكَ،

---

١٣ ـ قاله ﷺ لرجلٍ قال: يا رسول الله خِرْلي، وكان قد استعمله ﷺ على عمل.

١٤ ـ سلباً لحقوقكم، وانفراداً بها دونكم.

١٥ ـ يعني: الأمراء الذين سبق وصف حالهم.

واتَّخذ سَيفاً مِنْ خَشَبٍ، واقْعُدْ في بيتكَ حتى تأتيك يَدٌ خاطِئةٌ، أو مَنِيَّةٌ قاضيةٌ(١٦).

١٥ ـ إنهُ لم يكنْ نبيٌّ قَبلي إلا كانَ حقاً عليهِ أن يَدلَّ أُمَّتهُ على ما يَعلمُهُ خيراً لهمْ، ويُنذِرهمْ ما يَعلمُهُ شرّاً لهم، وإنَّ أُمَّتَكمْ هـذهِ جُعل عافيَتُها في أوَّلِها، وسَيُصيبُ آخرَها بَلاءٌ شديدٌ، وأُمورٌ تُنكِرونَها، وتَجيءُ فِتَنٌ، فيَـرقِقُ(١٧) بَعضُها بعضـاً، وتَجيءُ الفِتنةُ، فيقـولُ المؤمنُ: هـذهِ مُهلِكتي، ثم تَنكَشفُ(١٨)، وتَجيءُ الفِتنةُ، فيقولُ المُؤمنُ: هذهِ هذه، فمنْ أحبَّ منكمْ أنْ يُزحْزحَ عنِ النارِ، ويَدخلَ الجنَّةَ، فلْتأتهِ مَنيَّتُهُ وهو يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ولْيأتِ إلى الناسِ الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليهِ، ومَن بايعَ إماماً فأعطاهُ صَفقةَ(١٩) يدهِ، وثَمرةَ قلبهِ، فليُطعْهُ ما استطاعَ، فإنْ جاء آخَرُ يُنازعُهُ فاضربوا عُنقَ الآخرِ.

١٦ ـ إنها ستكونُ فِتَنٌ، ألا ثُمَّ تكون فِتنةٌ، المُضْطَجِعُ فيها خيرٌ منَ الجالِسِ، والجالس فيها خيرٌ منَ القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كانت لهُ إبلٌ فليلحقْ بإبلهِ، ومنْ كانت لهُ غنمٌ فليلحق بغنمهِ، ومن كانت لهُ أرضٌ فليلحقْ بأرضهِ، ومن لم يكن لهُ شيءٌ من ذلك فليعمد إلى سيفه،

١٦ ـ موتة.

١٧ ـ أي: يجعل بعضها بعضاً رقيقاً؛ أي: خفيفاً لعِظَم ما بعده.

١٨ ـ تنقضي.

١٩ ـ المراد: عاهده والتزم طاعته.

فيدُق على حدهُ بحجرٍ، ثمَّ لينجُ إنّ استطاعَ النجاءَ، اللهمّ هلْ بلغتُ، اللهمَّ هل بلغت.

١٧ ـ إنها ستكونُ فِتنةُ القاعدُ فيها خيرٌ منَ القائمِ، والقائمُ خيرٌ منَ الماشي، والماشي خيرٌ منَ السَّاعي، قيلَ أفرأيتَ إن دُخلَ عليّ بيتي، قال: كُنْ كابنِ آدمَ.

١٨ ـ إنها ستكونُ فِتنةٌ وفُرقةٌ واختلافٌ، فإذا كانَ ذلك فائتِ بسيفكَ أحداً فاضربهُ حتى ينقطعَ، ثم اجلسْ في بيتكَ حتى يأتيكَ يَدٌ خاطئةٌ، أو مَنِيَّةٌ قاضيةٌ.

١٩ ـ ألا أخبركمْ بخيرِ الناسِ منزلةً؟ رجلٌ ممسكٌ بعنانِ فرسهِ في سبيل الله حتّى يموتَ أوْ يقتلَ، ألا أخبركمْ بالذِي يتلوهُ؟ رجلٌ معتزلٌ في شِعْبٍ(٢٠) يقيمُ الصلاةَ، ويؤتِي الزَّكاةَ، ويعتزِلُ شرورَ الناسِ. ألا أخبركمْ بشرِّ الناسِ؟ رجلٌ يُسألُ بالله ولا يُعطي.

٢٠ ـ تكونُ دُعاةٌ على أبوابِ جهنمَ مَن أجابهُمْ إليها قذَفوهُ فيها، همْ قومٌ منْ جِلدَتِنا(٢١)، يتكلَّمونَ بألسنَتِنا، فالزَمْ جماعةَ المُسلمينَ وإمامَهمْ، فإن لم تكُنْ جماعةٌ ولا إمامٌ فاعْتزِلْ تلكَ الفِرقَ كُلَّها، ولو أنْ تعَضَّ(٢٢) بأصلِ شجَرةٍ حتى يُدرِكَك المَوتُ وأنتَ كذلكَ.

---

٢٠ ـ الشِّعْب: الانفراج يكون بين الجبلين.

٢١ ـ أي: من أنفسنا وعشيرتنا.

٢٢ ـ المراد: تلزمه وتتمسك به.

٢١ ـ ثلاثة كلهم ضامن على الله(٢٣): رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله.

٢٢ ـ خيرُ الناسِ في الفتنِ رجُلٌ آخِذٌ بعنانِ فرَسِهِ خلْفَ أعداءِ الله، يُخيفُهمْ ويُخيفونَهُ، أو رجُلٌ مُعتزِلٌ في باديَةٍ يؤدِّي حقَّ الله الذي عليهِ.

٢٣ ـ ستَكونُ فِتنٌ، القاعِدُ فيهَا خيْرٌ منَ القائمِ، والقائمُ فيهَا خيْرٌ منَ الماشي، والماشي فيهَا خيْرٌ منَ السَّاعِي، منْ تشرَّفَ لهَا تستَشْرِفهُ(٢٤)، ومنْ وجدَ فيهَا ملجَأً أو معاذاً(٢٥) فليَعُذْ بهِ.

٢٤ ـ ستكونُ فِتنةٌ القاعِدُ فيهَا خيرٌ منَ القائمِ، والقائمُ فيها خيْرٌ منَ الماشِي، والماشي فيها خيْرٌ منَ السَّاعِي. قيلَ: أفرأيت يا رسولَ الله! إنْ دخلَ عليَّ بيتي، وبسط إليَّ يدهُ ليقتُلني؟ قالَ: كُنْ كابنِ آدمَ.

٢٥ ـ سَلامةُ الرجلِ في الفِتنةِ، أن يلزمَ بيتهُ.

٢٦ ـ ستكونُ أحداثٌ وفِتنةٌ وفُرقةٌ واختلافٌ، فإنِ استطعْتَ أنْ

---

٢٣ ـ المراد: في رعايته.

٢٤ ـ أي: تتطلّع إليه، وتجرُّه للوقوع فيها.

٢٥ ـ أي: محلاً يعتصم به منها.

تكونَ المقتُولَ لا القاتِلَ فافعَلْ.

٢٧ ـ عبادةٌ في الهرْجِ (٢٦) والفتْنةِ كهِجرةٍ إليَّ.

٢٨ ـ عليكم بالشام، فإنها صفوة بلاد الله، يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليُسقَ من غُدُره(٢٧)، فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله.

٢٩ ـ العبادةُ في الهرْجِ كهِجرةٍ إليَّ.

٣٠ ـ غَشِيَتْكُمُ(٢٨) الفِتنُ كقِطعِ الليلِ المظلمِ، أنجى الناسِ فيها رجلٌ صاحبُ شاهقةٍ، يَأكلُ من رِسْلِ غنمهِ، أو رجلٌ آخذٌ بعنانِ فرسهِ من وراءِ الدروبِ، يَأكلُ من سيفهِ.

٣١ ـ كيفَ بكم بزمانٍ يُوشِكُ أنْ يَأتيَ يُغربَلُ(٢٩) الناسُ فيهِ غربَلةً، ويبقى حُثَالةٌ(٣٠) منَ الناسِ، قدْ مرَجتْ عُهودهُمْ، وأماناتُهمْ، واختَلفوا وكانوا هكذا (وشبَّكَ بينَ أصابعهِ)؟ تَأخُذونَ بما تَعرِفونَ، وتدَعُونَ ما تُنْكِرونَ، وتُقْبِلونَ على أمرِ خاصَّتِكم(٣١)، وتذَرُونَ(٣٢) أمْرَ عامَّتِكم.

٢٦ ـ القتال والاختلاط.

٢٧ ـ مفردها: غدير؛ وهو الحوض.

٢٨ ـ ازدحمت عليكم وتكاثرت.

٢٩ ـ المراد: يذهب فيه خيارهم.

٣٠ ـ المراد: شرارهم وأرذالهم.

٣١ ـ أي: من يخصكم أمرهم.

٣٢ ـ تتركون.

٣٢ ـ من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه(٣٣) كلما سمع هيعة(٣٤) أو فزعةً طار عليه يبتغي القتل والموت مظانَّه(٣٥)، ورجل في غنيمة(٣٦)، في رأس شعفة(٣٧) من هذه الشعف، أو بطن(٣٨) واد من هذه الأودية يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين(٣٩)، ليس من الناس إلا في خير.

٣٣ ـ ويلٌ للعربِ منْ شرٍ قدِ اقتربَ، أفلحَ منْ كفَّ يدهُ(٤٠).

٣٤ ـ يا أبا ذر! أرأيتَ إن أصابَ الناسَ جوعٌ شديدٌ لا تستطيعُ أن تقومَ من فراشِك إلى مسجدِك كيفَ تصنعُ؟ تعفّف(٤١). يا أَبا ذر! أرأيتَ إن أصابَ الناسَ موتٌ شديدٌ يكونُ البيتُ فيهِ بالعبدِ ـ يعني القبر(٤٢) ـ كيف تصنعُ؟ اصبِر. يا أبا ذر: أرأيتَ إن قتَل الناسُ بعضُهم بعضاً حتى تغرَقَ حجارةُ الزيت من الدماء كيف تصنع؟ اقعد في بيتِك، واغلِق عليك

٣٣ ـ ظهره.
٣٤ ـ المراد: ما أفزع من صوت ونحوه.
٣٥ ـ أي: في المواضع التي يتوقعه فيها.
٣٦ ـ أي: قليل من الغنم.
٣٧ ـ الشعفة: أعلى الجبل.
٣٨ ـ وسطه.
٣٩ ـ الموت.
٤٠ ـ أي: عمّا حرّم الله واشتبه عليه حكمه.
٤١ ـ تحرَّ العفة.
٤٢ ـ أراد بالبيت القبر، والمعنى: انشغال الناس عن دفن موتاهم لكثرة من يموت.

بابَك. قال: فإن لم أُترَك؟ قال: فائتِ مَن كنتَ معه فكن فيهِم. قال: فآخذُ سلاحي؟ قال: إذاً تشاركُهم فيما هم فيه، ولكن إن خشِيت أن يَرْدَعك(٤٣) شعاعُ السيفِ(٤٤) فألقِ من طرَف ردائك(٤٥) على وجهِك، كي يبوءَ(٤٦) بإثمه وإثمِك، ويكونَ من أصحابِ النارِ.

٣٥ ـ يوشك أن يأتي زمان يُغربل فيه الناس غربلةً، وتبقى حُثالة من الناس، قد مَرَجت عهودهم، وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا، وشبَّك بين أصابعه، قالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قَال: تأخذون ما تعرفونَ، وتَدَعون ما تُنكرون، وتُقبلون على أمر خاصتكم وتذَرون أمرَ عامَّتكم.

٣٦ ـ يوشك أن يكون خيرُ مال المسلم غنماً يتبع بها شَعَفَ الجبال، ومواقعَ القطر(٤٧)، يفرُّ بدينه من الفتن.

---

٤٣ ـ يغلبك.

٤٤ ـ ضوؤه وبريقه.

٤٥ ـ لباس فوق سائر الثياب، يُتقَى به البرد.

٤٦ ـ يُؤْخَذ.

٤٧ ـ القطر: المطر. ومواقعه: أماكن نزوله.

٤٢ ـ كتاب حفظ الدين والدعوة إليه

١ ـ باب التمسك بالكتاب والسُّنّة وعدم الابتداع

١ ـ إني تاركٌ فيكمْ خليفَتَيْنِ: كتابَ الله حَبلٌ ممدودٌ ما بينَ السماءِ والأرضِ، وعِترَتي[١] أهلَ بَيتي، وإنهُما لن يتفرَّقا حتى يرِدا[٢] عليَّ الحوْضَ.

٢ ـ إني تاركٌ فيكمْ ما إنْ تمَسَّكْتمْ به لن تَضلُّوا بَعدي، أحدهُما أعظمُ منَ الآخَرِ، كتابُ الله حبلٌ ممدود منَ السماءِ إلى الأرضِ، وعِترَتي أهل بَيتي، ولن يتَفرَّقا حتى يرِدا عليَّ الحَوضَ، فانظُروا كيفَ تَخلُفوني فيهِما.

٣ ـ ألا هل عسى رجُلٌ يبلُغهُ الحديثُ عني، وهو متَّكىءٌ على أريكَتهِ[٣]؛ فيقولَ: بينَنا وبينَكمْ كِتابُ الله، فما وجَدنا فيه حَلالاً استَحللْناهُ، وما وجَدنا فيه حَراماً حرَّمناهُ، وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ الله كما حرَّمَ الله.

٤ ـ أيُّها الناسُ قدْ تركتُ فيكمْ ما إنْ أخذتمْ بهِ لنْ تضلُّوا؛ كِتابَ الله وعِترتي، أهلَ بيتي.

---

١ ـ العِتْرة: نسل الرجل وأهله وعشيرته.

٢ ـ يأتيا.

٣ ـ مَقْعده اللّين.

٥ ـ تركتُ فيكمْ شيئينِ، لنْ تضلُّوا بعدهُما؛ كِتابَ الله، وسُنتي، ولنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ.

٦ ـ خَلَّفْتُ فِيكمْ شيئينِ لنْ تِضِلُّوا بعدهُما: كِتابَ الله وسُنَّتي، ولنْ يتفرَّقا حتى يرِدا عليَّ الحوضَ.

٧ ـ سَيكونُ في آخرِ الزَّمانِ ناسٌ مِنْ أُمتي يُحدثونكم بما لم تسمعُوا بهِ أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهُمْ.

٨ ـ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الذينَ منْ قَبْلِكُمْ، شِبراً بشِبرٍ، أو ذِراعاً بذِراعٍ، حتى لوْ سلَكوا جُحْرَ ضَبٍّ(٤) لسلَكتُموهُ. قالُوا: اليهودُ والنَّصارى؟ قالَ: فَمنْ؟

٩ ـ لَتَركَبُنَّ سُننَ منْ كانَ قبلَكمْ شِبراً بشِبْرٍ، وذِراعاً بذِراعٍ، حتى لوْ أنَّ أحَدَهمْ دخَلَ حُجْرَ ضَبٍّ لدَخلتمْ، وحتى لوْ أَن أحدَهمْ جامَعَ أمّه بالطَّريقِ لفَعلتُموهُ.

١٠ ـ ليسَ منّا مَن عمِلَ بسُنةِ غيرِنا.

١١ ـ ما أمرتُكم بهِ فخُذُوا منه ما استطعتم(٥)، وما نهيتكم عنهُ فانتهوا.

١٢ ـ منْ أحدثَ في أَمرنا هذا، ما ليس منه، فهو ردٌّ.

---

٤ ـ حيوان صغير، يضرب بجحره المثل في الضيق.

٥ ـ أي: فافعلوا.

١٣ ـ من صنَع أمراً على غيرِ أمرِنا فهو ردٌّ.

١٤ ـ من عمِل عملاً ليسَ عليهِ أمرُنا فهو رد.

١٥ ـ لا تترك هذه الأُمةُ شيئاً من سنن(٦) الأولين حتى تأتيَهُ.

١٦ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تأخذَ أُمتي أخذَ القرونِ قبلها شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، قيلَ: يا رسولَ الله! كفارسَ والرومِ؟ قالَ: ومنَ الناسُ إلا أُولئكَ؟

١٧ ـ يا أيها الناس! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعِترَتي؛ أهلَ بيتي.

٢ ـ باب التمسك بالجماعة وعدم الاختلاف

١ ـ افترقت اليهود على إحدى وسبعينَ فرقةً، فواحدةٌ في الجنةِ، وسبعونَ في النارِ، وافترقتِ النصارى على اثنتين وسبعينَ فرقةً، فإحدى وسبعونَ في النارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ، لتفترقنَّ أُمتي على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً؛ فواحدةٌ في الجنَّةِ، واثنتانِ وسبعونَ في النَّارِ.

٢ ـ افترقتِ اليهودُ على إحدى وسبعين فرقةً، وتفرقتْ النصارى على اثنتينِ وسبعينَ فرقةً، وتفرقتْ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ فِرْقةً.

---

٦ ـ طُرُقهم وسبيلهم.

٣ ـ إنَّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهنَّ وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنَّ . . . وأنا آمركم بخمسٍ أمرني الله بهنَّ : الجماعة(١) والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإنه من فارق الجماعة قيد(٢) شبرٍ فقد خلع ربقـة الإسلام(٣) من عُنُقـه إلا أن يُراجِع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جَثاء(٤) جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله !

٤ ـ إِنَّ الله تعالى قد أجارَ(٥) أمَّتي أنْ تجتمعَ على ضلالةٍ .

٥ ـ إِنَّ الله تعـالى لا يجمَعُ أمَّتي على ضـلالةٍ ، ويـدُ الله على الجماعةِ . . .

٦ ـ إِنَّ بَني إسرائيلَ افترقتْ على إحدَى وسبعينَ فرقةً ، وإنَّ أُمَّتي ستفتـرقُ على اثنتينِ وسبعينَ فرقـةً ، كلُّها في النَّـارِ إلَّا واحـدةً ، وهيَ الجماعةُ .

٧ ـ إنّما تَفَرُّقُكُمْ في الشِّعابِ(٦) والأوديةِ(٧) منَ الشّيطانِ .

---

١ ـ أي : السنة وأهلها .

٢ ـ قَدْر .

٣ ـ قيوده . والمراد : حدوده وأوامره ونواهيه .

٤ ـ مفردها : جثوة ، وهي الكومة .

٥ ـ أي : حماها وأنقذها .

٦ ـ الطُرق بين الجبال .

٧ ـ مفردها : لوادي ، وهو معروف .

٨ ـ إنما هَلكَ منْ كانَ قبلكم باختلافهم في الكتابِ.

٩ ـ إنها صلاةُ رغبةٍ ورهبةٍ، سألتُ الله فيها ثلاثَ خصالٍ، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدةً، سألتهُ أن لا يُسحِتَكُم(٨) بعذابٍ أصابَ مَنْ كان قبلكمْ، فأعطانِيها. وسألتهُ أن لا يُسلِّطَ على بَيضتكم عَدُوّاً فيجتاحها(٩)، فأعطانيها، وسألتهُ أن لا يُلْبِسَكمْ(١٠) شِيعاً(١١)، ويُذيقَ بعضكم بأسَ(١٢) بَعضٍ، فمنعنيها.

١٠ ـ أوصِيكمْ بأصحابي، ثم الذينَ يَلونَهمْ، ثم يَفشو الكذِبُ حتى يَحلِفَ الرجُلُ ولا يُستَحلَفُ(١٤)، ويَشهَدَ الشاهدُ ولا يُستَشهَدُ(١٥)، ألا لا يَخلُوَنَّ رجُلٌ بامرأةٍ إلا كانَ ثالثَهُما الشيطانُ، عليكم بالجماعةِ، وإيَّاكمْ والفرقةَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ مع الواحدِ، وهو مع الاثنَينِ أبعدُ، مَنْ أرادَ بحبوحَةَ(١٦) الجنَّةِ فلْيَلزمِ الجماعةَ، مَن سرَّتهُ حسنَتُهُ، وساءتْهُ سيِّئَتهُ، فذلِكُم المؤمِنُ.

١١ ـ أوصِيكمْ بتَقوى الله، والسَّمعِ والطَّاعةِ، وأن أُمِّرَ عليكُمْ عبدٌ

---

٨ ـ يستأصلكم.
٩ ـ أي: يستأصلها ويأتي عليها.
١٠، ١١ ـ أي: يجعلكم فِرَقاً مختلفين.
١٢ ـ المراد: ألا يقتل بعضهم بعضاً.
١٣ ـ ينتشر.
١٤ ـ أي: كذباً، ولم يُطْلَب الحلف منه.
١٥ ـ أي: زوراً، ولم تُطْلَب شهادته.
١٦ ـ وسطها.

حبَشيٌّ؛ فإنهُ مَنْ يعِشْ منكُمْ بعدي فسَيرى اختِلافاً كثيراً، فعلَيكمْ بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلَفاءِ المَهديِّينَ الرَّاشِدينَ، تَمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ(١٧)، وإيَّاكمْ ومُحدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كلَّ مُحدَثة بِدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

١٢ ـ ألا إن مَنْ قبلَكم من أهل الكتاب افترقُوا على ثنتين وسبعين ملةً، وإنَّ هذه الملةَ ستفترق على ثلاثٍ وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة وانه سيخرج من أمتي أقوام تجارى(١٨) بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه: لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله(١٩).

١٣ ـ ثلاثةٌ لا تسألْ عنهمْ: رجلٌ فارقَ الجماعةَ(٢٠) وعصَى إمامهُ(٢١) وماتَ عاصِياً، وأمةٌ أوْ عبدٌ أبقَ(٢٢) منْ سيدهِ فماتَ، وامرأةٌ غابَ عنهَا زوجُها وقدْ كَفَاها مؤنَةَ(٢٣) الدُّنْيا فتبرَّجتْ(٢٤) بعدهُ؛ فلا تسألْ عنهُمْ.

---

١٧ ـ مفردها: الناجذ، وهو: الضرس.

١٨ ـ أي: يقعون ويتساقطون فيها.

١٩ ـ المراد: اتباعهم جميعاً لهذه الأهواء؛ فلا يسلم منهم منها أحد.

٢٠ ـ السنة وأهلها.

٢١ ـ أي: الخليفة.

٢٢ ـ هرب.

٢٣ ـ حاجتها وشدتها.

٢٤ ـ أي: أظهرت عورتها للأجانب؛ رغبة منها في الفاحشة.

١٤ ـ الجماعةُ رحمةٌ، والفُرقة عذابٌ.

١٥ ـ سألتُ رَبِّي ثلاثاً، فأعطاني اثنتينِ، ومَنَعَني واحِدَةً؛ سألتُ رَبِّي أنْ لا يُهلِكَ أُمَّتي بالسَّنةِ(٢٥)، فأعطانِيهَا، وسألتُهُ أنْ لا يُهلِكَ أُمَّتي بالغرقِ(٢٦)، فأعطانِيهَا، وسألتُهُ أنْ لا يجعَلَ بأسَهُمْ بينَهُمْ، فَمنعنَيها.

١٦ ـ ستكُونُ بعدِي هَنَاتٌ وهنَاتٌ(٢٧)، فمنْ رأيتمُوهُ فارقَ الجماعةَ، أوْ يريدُ أنْ يُفرِّقَ أمرَ أُمَّةِ محمّدٍ كائناً مَنْ كانَ فاقتُلوهُ؛ فإنَّ يدَ الله معَ الجماعةِ، وإنَّ الشَّيطانَ معَ مَنْ فارَقَ الجماعةَ يرْكُضُ(٢٨).

١٧ ـ قد تركتُكم على البَيضاءِ(٢٩) ليلُها كنهارِها، لا يَزيغُ(٣٠) عنها بَعدي إلا هالِكٌ، ومَن يعِشْ منْكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرَفتم منْ سُنَّتي، وسُنّةِ الخُلفاءِ الرَّاشدِينَ المَهدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنّواجِذِ، وعليكم بالطاعةِ وإنْ عبداً حَبَشيّاً، فإنما المُؤمِنُ كالجَمَلِ الأَنِفِ(٣١)، حيثُما انقِيدَ انقادَ(٣٢).

---

٢٥ ـ المجاعة، من القحط والجَدَب.

٢٦ ـ أي: الطوفان، والمراد: جميعها.

٢٧ ـ شدائد وعظائم.

٢٨ ـ كناية عن ملازمته واستيلائه عليه.

٢٩ ـ أي: على جادّة الطريق.

٣٠ ـ يضل.

٣١ ـ المذلّل، سهل الانقياد.

٣٢ ـ قاله ﷺ لهم بعد أن وعظهم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب.

١٨ ـ ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ(٣٣) النَّعْلِ بالنَّعلِ، . . . وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتَينِ وسبعين مِلَّةً، وتفترق أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً، كلُّهم في النَّارِ إلا ملَّةً واحدةً، ما أنا عليه وأصحابي.

١٩ ـ مالي أراكم عِزِينَ(٣٤).

٢٠ ـ من فارقَ الجماعةَ شبراً، فقد خلعَ رِبقةَ الإسلامِ من عنُقهِ.

٢١ ـ لا تختلفوا، فإنَّ من كانَ قبلكم اختلفوا، فهلكوا.

٢٢ ـ لا تختلفوا، فتختلفَ قلوبكم(٣٥).

٢٣ ـ يد الله على الجماعة.

٣ ـ باب القصد في العبادة وعدم الغلو

١ ـ أحبُّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإنْ قلَّ.

٢ ـ أدعوا النَّاسَ، وبشروا ولا تُنفِّروا، ويسّرُوا ولا تعَسّروا.

٣ ـ اكلَفُوا(١) منَ العَملِ ما تُطيقونَ؛ فإنَّ الله لا يَملُّ حتى تَملُّوا،

---

٣٣ ـ أي: قَدْرَه. والمراد: أن تفعل مثل ما فعلت.

٣٤ ـ أي: جالسين في حلق متفرقة.

٣٥ ـ قاله ﷺ لأصحابه وهو يسوِّي صفوفهم للصلاة.

١ ـ مِنَ: الكلفة وهي الولع والحب. والمراد: التزموا واعملوا من الطاعات المستحبة ما تطيقون.

وإنَّ أحبَّ العَملِ إلى الله تعالى أدومُهُ وإن قَلَّ.

٤ ـ اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومه وإن قل.

٥ ـ إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولا يُشادُّ[٢] الدِّينَ أحدٌ إلا غلبهُ، فسدِّدوا وقاربوا[٣] وأبشِروا، واستعينوا بالغُدوةِ والرَّوحةِ[٤] وشيءٍ منَ الدُّلجةِ[٥].

٦ ـ إنَّ الله أرسلني مُبلّغاً ولمْ يُرسِلني متعنّتاً[٦].

٧ ـ إنَّ الله تعالى رضِيَ لهذهِ الأمةِ اليسْرَ، وكَرِهَ لهَا العُسْرَ.

٨ ـ إنَّ الله لا يملُّ حتى تملُّوا.

٩ ـ إنَّ الله تعالى يحبُّ أنْ تُؤتي رُخصُهُ، كما يُحِبُّ أنْ تؤتي عزائِمُهُ.

١٠ ـ إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أنْ تُؤتي رخصُهُ، كما يكرهُ أنْ تُؤتي معصِيتُهُ.

١١ ـ إن لكلِّ شيءٍ شِرَّةً[٧]، ولكل شِرَّةٍ فترة[٨]، فإنْ صاحبُها

---

٢ ـ لا يقاومه.

٣ ـ أي: الزموا القصد، واقتربوا بطاعاتكم من كمال السداد والاستقامة.

٤ ـ المراد: أَوْقِعوا العبادة في وقت النشاط.

٥ ـ السير أول الليل.

٦ ـ أي: مشدداً عليكم، موقعاً لكم في المشقة.

٧ ـ حدة ونشاطاً ورغبة.

٨ ـ وهناً وضعفاً وسكوناً.

سدَّدَ(٩) وقاربَ، فارجوهُ، وإنْ أُشيرَ إليهِ بالأصابعِ، فلا تَعُدُّوهُ(١٠).

١٢ ـ إنَّ لكل عملٍ شِرَّةً، ولكلّ شِرة فترةً، فَمنْ كانَ فترتهُ إلى سُنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلكَ.

١٣ ـ إنّ هذا الدِّينَ مَتينٌ، فأوغِلوا(١١) فيهِ برفقٍ.

١٤ ـ إنّكمْ لنْ تُدْرِكوا هذا الأمرَ بالمُغالبةِ.

١٥ ـ إنَّما بُعِثْتُمْ مُيَسَّرينَ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرين(١٢).

١٦ ـ إياكمْ والغُلوَّ في الدِّينِ، فإنما هَلكَ مَنْ كانَ قبلَكمْ بالغُلوِّ في الدِّينِ.

١٧ ـ أيُّها الناسُ عليكمْ بالقصدِ، عليكمْ بالقصدِ، فإنَّ الله تعالى لا يملُّ حتَّى تملُّوا.

١٨ ـ خُذوا منَ العِبادةِ ما تُطيقُونَ؛ فإنَّ الله لا يسأمُ(١٣) حتَّى تسأمُوا.

١٩ ـ خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتَّى تَملُّوا.

---

٩ ـ اقتصد في عمله، وكان وَسَطاً، فارْجوْ دوام خيره.

١٠ ـ أي: لا تعتدُّوا به، وتحسبوه من الصالحين؛ فلا بد سينقطع.

١١ ـ أي: ادخلوا فيه. والمراد: في الفضائل من القربات.

١٢ ـ قاله ﷺ لمّا بال الأقرع بن حابس في المسجد.

١٣ ـ أي: لا يملّ حتى تملُّوا.

٢٠ ـ خيرُ دِينِكمْ أيسَرُهُ(١٤).

٢١ ـ سدِّدُوا وقارِبوا.

٢٢ ـ سَدِّدُوا وقارِبوا وأبْشِروا واعلمُوا أنَّه لنْ يُدخِلَ أحدَكمُ الجنّةَ عملهُ؛ ولا أنا؛ إلَّا أنْ يتغمَّدَنِي(١٥) الله بمغفرةٍ ورحمَةٍ.

٢٣ ـ عليكم برخصةِ الله التي رخص لكم.

٢٤ ـ عليكم من الأعمالِ بما تُطيقونَ؛ فإنَّ الله لا يمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا.

٢٥ ـ قارِبوا وسدِّدوا، وأبشروا، واعلَموا أنهُ لن يَنجُوَ أَحدٌ منْكمْ بعملِهِ، ولا أنا، إلا ألا يَتغمَّدني الله برحمةٍ منهُ وفَضلٍ.

٢٦ ـ كان أحَبَّ الدِّينِ إليهِ ما داوَمَ عليهِ صاحِبُهُ.

٢٧ ـ كان أحَبَّ العملَ إليهِ ما دُووِمَ عليهِ وإنْ قَلَّ.

٢٨ ـ كان إذا بَعَثَ أحداً منْ أصحابهِ في بعضِ أمْرهِ قالَ: بشِّروا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تعسِّروا.

٢٩ ـ لن يُدخِلَ أحَداً عملُهُ الجَنَّةَ، ولاَ أنَا، إلاَّ أن يتَغَمَّدَنَي الله بفضلِ رَحمتِهِ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، ولاَ يَتَمَنَّى أَحدُكُم الموْتَ، إمَّا مُحْسِنٌ،

---

١٤ ـ أي: الذي لا إِصْر فيه ولا مشقة.

١٥ ـ يحيطني.

فَلعلهُ يَزْدادُ خَيراً، وإمَّا مُسِيءُ، فلَعَلهُ أنْ يَستَعتِبَ(١٦).

٣٠ ـ لن يُنْجِيَ أحداً مِنْكمْ عملُهُ، ولاَ أَنَا، إلاَّ أنْ يَتغمَّدني الله برحمتِهِ، ولكنْ سدِّدوا وقارِبوا، واغْدُوا ورُوحوا، وشيءٌ منَ الدُّلْجَةِ، والقَصدَ(١٧) القصْدَ تَبلُغوا.

٣١ ـ لِيتكَلفْ أحدُكمْ منَ العمَلِ ما يُطيقُ، فإنَّ الله تعالى لا يَملُّ، حتى تَملُّوا، وقَارِبوا وسدِّدوا.

٣٢ ـ ما بالُ أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أصَلي وأَنامُ، وأصومُ وأُفطرُ، وأتزوجُ النساءَ، فَمنْ رغبَ عنْ سُنَّتي(١٨) فليسَ مني(١٩).

٣٣ ـ من ضارَّ(٢٠)، ضارَّ الله بهِ، ومن شاقَّ(٢١)، شاقَّ الله عليه.

٣٤ ـ مَهْ(٢٢) عليكم بما تُطيقونَ من الأعمالِ، فوالله لا يَمَلُّ الله حتى تَمَلُّوا.

٣٥ ـ هلَكَ المتنطِّعون(٢٣).

---

١٦ ـ أي: يرجع عن الإساءة ويسعى في مرضاة الله سبحانه ـ يعني: يتوب.
١٧ ـ التوسط بين الإفراط والتفريط.
١٨ ـ طريقتي وهديّ.
١٩ ـ أي: ليس مِنْ سنتنا وهدينا.
٢٠ ـ أي: أضرَّ أحداً بغير حق.
٢١ ـ أي: أوصل لأحدٍ مشقة بغير حق.
٢٢ ـ أي: رفقاً.
٢٣ ـ أي: الذين يتشددون في غير موضعه.

٣٦ ـ لا يُدخلُ أحداً منكم عملُهُ الجنةَ، ولا يجيرُ(٢٤) منَ النارِ، ولا أنا إلا برحمة الله.

٣٧ ـ لا ينبغي(٢٥) لمؤمنٍ أن يُذلَّ نفسهُ: يتعرضُ للبلاءِ لما لا يطيقُ.

٣٨ ـ يا أيها ٱلْناسُ! إنَّكم لن تُطيقوا كل ما أمرتكم به، ولكن سدِّدوا، وقاربوا، وأبشروا.

٣٩ ـ يا أيها الناسُ عليكمْ بالقصدِ، عليكم بالقصدِ، عليكم بالقصدِ، فإن الله تعالى لن يملَّ حتى تملوا.

٤٠ ـ يا أيها الناسُ! عليكم من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يملُّ حتى تملوا، وإن أحبَّ الأعمالِ إلى الله ما دُووِم عليه وإن قلَّ.

٤١ ـ يسِّروا ولا تُعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا(٢٦).

٤٢ ـ يسِّروا ولا تُعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا، وتطاوَعا ولا تختلِفا(٢٧).

---

٢٤ ـ يُحْمَى ويُنْقذ.

٢٥ ـ أي: لا يجمل به ذلك.

٢٦ ـ أي: لا تَلْقُوهم بما يحملهم على الفرار من فعل الطاعة.

٢٧ ـ قاله ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ لمّا بعثهما إلى اليمن.

٤ ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ إنَّ الدالَّ على الخيرِ كفاعلِهِ.

٢ ـ إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه(١)، أوشك أن يعمهم(٢) الله بعقاب منه.

٣ ـ إنّ مِنْ أُمَّتي قوماً يعطَونَ مثل أجُورِ أوَّلِهِمْ، يِنكرونَ المُنكَرَ.

٤ ـ أيُّما داعٍ دَعا إلى ضلالةٍ فاتُّبعَ، فإنَّ عليهِ مثْلَ أوزارِ من اتَّبعهُ، ولا ينقُصُ منْ أوزارِهِمْ شيئاً، وأيُّما داعٍ دَعا إلى هُدىً فاتُّبعَ، فإنَّ لهُ مثلَ أُجورِ منِ اتَّبعَهُ، ولا ينقُصُ منْ أُجورهِمْ شيئاً.

٥ ـ دليلُ الخيرِ كفاعله.

٦ ـ الدَّالُّ على الخير كفاعلِهِ.

٧ ـ من استَسنَّ(٣) خيراً، فاسْتُنَّ(٤) به، كان له أجرُهُ كاملاً، ومن أجورِ من استنَّ بهِ ولا يَنتَقِصُ من أجورِهم شيئاً، ومن اسْتنَّ سُنَّةً سيِّئةً فاستُنَّ به، فعليهِ وزرُهُ كاملاً، ومن أوزارِ الذينَ اسْتَنُّوا بهِ، ولا يَنْتَقِصُ من أوزارهم شيئاً.

---

١ ـ أي: لم يمنعوه من ظلمه.

٢ ـ يشملهم.

٣ ـ أي: عَمل عملاً تأسى به فيه قومه من بعده.

٤ ـ أي: اقتُدي به.

٨ ـ من دِعا إلى هُدىً، كان له من الأجر مثل أُجور من تبِعهُ، لا يَنقص ذلك من أُجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالَةٍ، كان عليه من الإثم، مثل آثامِ من تبِعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً.

٩ ـ من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله.

١٠ ـ من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها، وأجرُ من عملَ بهـا من بعـدِهِ، من غيـرِ أَن ينقُصَ من أُجـورِهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلامِ سُنةً سيئةً فعليهِ وِزرُها، ووِزرُ من عملَ بها من بعدِه، من غيرِ أن ينقُصَ من أوزارِهم شيءٌ.

١١ ـ من سنَّ سُنةً حسنةً عُملَ بها بعدَه، كان لـه أجرهُ، ومثـلُ أجورِهم من غيرِ أن ينقُصَ من أجورِهم شيء، ومَن سنَّ سنةً سيِّئةً، فعُمل بها بعدَه، كـان عليه وِزرُهـا، ومثْلُ أوزارِهم، من غيـرِ أن ينقُصَ من أوزارهم شيءٌ.

٤٣ ـ كتاب الملاحم والفتن

١ ـ باب انتشار الإِسلام وانحساره[١]

١ ـ إذا فُتحتْ عليكم فارسُ والرومُ أيُّ قومٍ أنتم؟ قيلَ: نكونُ كما أمرَ الله؛ قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ، تتنافسون[٢]، ثمَّ تتحاسدونَ، ثمَّ تتدابرونَ[٣]، ثمَّ تتباغضونَ، ثمَّ تنطلِقونَ في مساكنِ المهاجرينَ فتجعلونَ بعضهمْ على رقابِ بعضٍ.

٢ ـ إذا فتحتْ مِصْرُ فاستوصُوا بالقِبطِ[٤] خيراً، فإنَّ لهمْ ذمةً ورحماً[٥].

٣ ـ إذا هلكَ[٦] كسرَى فلا كسرى بعدهُ، وإذا هلَكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعدهُ، والذي نفسِي بيدهِ لتُنفَقَنَّ كنوزهُما في سبيلِ الله.

٤ ـ إنَّ الإِسلامَ بَدأ غَريباً وسيعودُ غريباً كما بَدأ، فطوبى للغُرباءِ.

٥ ـ إنَّ الإِسلامَ بَدأ غَريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأ، وهويأرزُ[٧] بينَ

---

١ ـ أي: قلّة انتشاره ورجوعه

٢ ـ يريد كل منكم الانفراد بالدنيا دون غيره.

٣ ـ تتقاطعون يهجر بعضكم بعضاً.

٤ ـ أي: أهل مصر.

٥ ـ ذمة: أي: أمانة من جهة ابنه إبراهيم؛ فإن أمَّه منهم. ورحماً: أي: قرابة؛ لأن هاجر أم إسماعيل منهم.

٦ ـ مات.

٧ ـ يلجأ ويعود.

المسجدينِ كما تأرزُ الحيةُ في جُحرِها.

٦ ـ إنَّ الله استقبلَ بِي الشَّامَ، ووَلَّى(٨) ظهرِي اليَمَنَ، وقالَ لي: يا محمدُ إني جعلتُ لكَ ما تجاهَكَ غنيمةً ورِزقاً، وما خلفَ ظهرِكَ مدداً(٩)، ولا يزالُ الإسلامُ يزيدُ وينقُصُ الشِّرْكُ وأهلهُ، حتَّى تسيرَ المرأتانِ لا تخشَيانِ إلا جوراً(١٠)، والذِي نفسِي بيدِهِ لا تذهبُ الأيامُ والليالي حتّى يبلغَ هذا الدِّينُ مبلغَ هذا النجمِ.

٧ ـ إنّ الله زوَى(١١) لِي الأرضَ، فرأيتُ مشارِقَها ومغارِبَها، وإنّ مُلكَ أمَّتي سيبلغُ ما زُويَ لِي منهَا، وإني أُعطيتُ الكَنزينِ الأحمرَ والأبيضَ(١٢)، وإنّي سألتُ ربي لأمَّتي أنْ لا يهلِكُوا بسَنةٍ عامةٍ(١٣)، ولا يُسَلِّطَ عليهِمْ عدوًّا من سِوَى أنفُسِهِمْ، فيستبيحُ بيضتهُمْ، وإنْ ربِّي عزَّ وجلَّ قالَ: يا محمدُ إني إذا قضيتُ قضاءً فإنهُ لا يردُّ، وإني أعطيتُكَ لأمتِكَ أنْ لا أهلِكَهُمْ بسنةٍ عامّةٍ، وأنْ لا أُسلطَ عليهِمْ عدوًّا مَنْ سوى أنفُسهِمْ فيستبيحَ بيضتُهمْ، ولوِ اجتمعَ عليهِمْ منْ بينَ أقطارِها، حتَّى يكونَ بعضهمْ يفني(١٤) بعضاً، وإنَّما أخاف على أمَّتي الأئمةَ المضلِّينَ،

٨ ـ أي: جعله خلفي، لحماية ظهري.
٩ ـ عوناً وقوة.
١٠ ـ ظلماً.
١١ ـ جمعها وضمها.
١٢ ـ يعني: الذهب والفضة.
١٣ ـ أي: قحط وجدب، يهلكهم جميعاً.
١٤ ـ يُهْلك.

وإذا وُضعِ في أمَّتي السَّيفُ لم يرفعْ عنهُمْ إلى يومِ القيامةِ، ولا تقومُ الساعةُ حتَّى تلحقَ قبائلُ منْ أمَّتي بالمشركِينَ، حتَّى تعبُدَ قبائلُ منْ أمَّتي الأوثانَ، وإنّهُ سيكونُ في أمَّتي كذابونَ ثلاثونَ، كلهُمْ يزعمُ أنهُ نبيٌّ، وأنا خاتمُ النبِيينَ لا نبيَّ بعدِي، ولا تـزالُ طائفـةٌ(١٥) منْ أمَّتي على الحقِّ ظاهرينَ، لا يضرهمْ منْ خالفهُمْ حتّى يأتيَ أمرُ الله.

٨ ـ إنّ منْ أشراطِ الساعةِ أنْ تُقاتِلوا قَوماً يَنتَعلونَ نِعالَ الشّعَرِ، وإنّ منْ أشراطِ الساعةِ أنْ تُقاتِلوا قوماً عِراضَ الوُجوهِ، كأنْ وُجوهَهمُ المجانُّ المُطْرقةُ(١٦).

٩ ـ إنكمْ ستَفْتحونَ مِصر، وهي أرضٌ يسمَّى فيها القِراطُ، فإذا فَتحتُموها، فاستوْصوا بأهلِها خيراً؛ فـإنَّ لهـمْ ذمَّةً ورَحِمـاً، فإذا رأيتَ رجُلَين يختَصمانِ(١٧) في مَوضع لَبنةٍ(١٨) فاخرُجْ منها.

١٠ ـ بَشِّرْ هذهِ الأمَّةَ بالسَّناءِ(١٩)، والدِّينِ، والـرِّفعةِ، والنَّصـرِ، والتَّمْكِينِ في الأرض، فمنْ عملَ مِنهمْ عملَ الآخِرَةِ للدُّنيا، لمْ يكنْ لهُ في الآخِرَةِ منْ نصيبٍ.

---

١٥ ـ الطائفة: الواحد فأكثر.

١٦ ـ مفردها: المجنّ. وهو الترس.

١٧ ـ يتنازعان.

١٨ ـ طوبة.

١٩ ـ بالعلو والارتفاع.

١١ ـ بينَ يديِ السّاعةِ تقاتِلون قوماً نِعالهم الشَّعرُ، وهمْ أهلُ النارِ.

١٢ ـ بينَ يديِ السَّاعةِ تقاتِلونَ قوماً ينتعِلونَ الشَّعرَ، وتقاتِلونَ قوماً كأنَّ وجوهَهُمُ المجانُّ المُطرقةُ.

١٣ ـ تغزونَ جزيرةَ العربِ فيفتحُها الله، ثمَّ فارِسَ، فيفتحُها الله، ثمَّ تغزونَ الرُّومَ، فيفتحُهَا الله، ثمَّ تغزونَ الدجَّالَ، فيفتحه الله.

١٤ ـ تفتحُ اليمنُ، فيأتِي قومٌ يَبُسُّونَ(٢٠)، فيتحمَّلونَ بأهليهِمْ(٢١) ومنْ أطاعَهمْ، والمدينةُ خيرٌ لهمْ لوْ كانُوا يعلمُونَ، وتفتحُ الشَّأمُ، فيأتي قومٌ يبُسُّونَ، فيتحمَّلونَ بأهليهمْ ومنْ أطَاعَهُمْ، والمدينةُ خيرٌ لهمْ لوْ كانُوا يعلمونَ، وتفتحُ العِراقُ، فيأتي قومٌ يبُسُّونَ، فيتحمَّلونَ بأهليهِمْ ومنْ أطاعهمْ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانُوا يعلمُونَ.

١٥ ـ سَيُشَدَّدُ(٢٢) هذا الديْنُ بِرجالٍ ليسَ لهمْ عِندَ الله خَلاقٌ.

١٦ ـ سَيصيرُ الأمرُ إلى أن تكونوا جُنوداً مُجندةً، جُندٌ بالشامِ، وجُندٌ باليمنِ، وجُندٌ بالعراقِ، عَليكَ بالشامِ، فإنها خِيرةُ الله من أرضهِ، يجتبي(٢٣) إليها خيرتَهُ من عبادهِ، فإنْ أبيتم(٢٤) فعليكم يَمنكم، واسقُوا

٢٠ ـ أي: يزينون لأهلهم البلاد التي تفتح؛ ليتحولوا إليها للإقامة والسكنى.

٢١ ـ أي: يحملون زوجاتهم وأبناءَهم لليمن.

٢٢ ـ من الشِّدَّة والمشقة. والمراد: على أهله.

٢٣ ـ يختار ويصطفي.

٢٤ ـ امتنعتم.

منْ غُدركُمْ(٢٥)، فإنَّ الله قَدْ تَوكلَ لي بالشَّامِ وأهلهِ.

١٧ ـ ستُفْتَحُ عليكمُ الدُّنيا حتَّى تُنَجِّدوا بيُوتكمْ(٢٦) كما تُنجَّدُ الكعبةُ، فأنتمُ اليومَ خيرٌ منْ يومئذٍ.

١٨ ـ عصبةٌ(٢٧) من المسلمين يفتحُون البيت الأبيض بيْت كِسْرى.

١٩ ـ عصابتان من أمتي أحرزهُما(٢٨) الله منَ النَّار، عصابةٌ تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم.

٢٠ ـ طوبى للغُرباءِ، أُناسٌ صَالحونَ في أناسٍ سوءٍ كثيرٍ، مَن يعصيهمْ أكثرُ ممَّنْ يُطيعُهُمْ.

٢١ ـ لَتَفْتحَنَّ عِصابةٌ مِنَ المسْلِمينَ كَنْزَ آلِ كِسرى الذي في الأبيضِ.

٢٢ ـ لَنْ يَبرَحَ(٢٩) هذا الدِّينُ قائماً يقاتِلُ عليهِ عِصابةٌ مِنَ المُسلِمينَ حتَّى تَقُومَ السّاعةُ.

٢٣ ـ هلَكَ كِسرى، ثم لا يكُونُ كسرى بعدَهُ، وقيصرُ ليَهلكن، ثم

---

٢٥ ـ جمع غدير، وهو الحوض.

٢٦ ـ أي: تزينوها.

٢٧ ـ جماعة.

٢٨ ـ صانهما وحفظهما.

٢٩ ـ يزال.

لا يكونُ قيصرُ بعدَهُ، وليُقسَمنَّ كنوزهُما في سبيلِ الله.

٢٤ ـ لا تزال طائفة(٣٠) من أمتي ظاهرين على الحق، حتى تقومَ الساعةُ.

٢٥ ـ لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون.

٢٦ ـ لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحقِّ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك.

٢٧ ـ لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أَمر الله، وهم ظاهرون على الناس.

٢٨ ـ لا تزال طائفة من أمتي قوامةً على أمر الله، لا يضرها من خالفها.

٢٩ ـ لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم خذلان من خذلهم، حتى تقومَ الساعة.

٣٠ ـ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزلُ عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول:

---

٣٠ ـ قال عبد الرحمن بن مهدي وابن المديني وابن حنبل وغيرهم: هم أهل الحديث.

لا، إن بعضكم على بعض أميرٌ، تكرمةَ(٣١) الله لهذهِ الأُمة.

٣١ ـ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من نوأهم (٣٢)، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال.

٣٢ ـ لا تزال عصابةٌ من أُمتي يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك.

٣٣ ـ لا تزال عصابة من أُمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك.

٣٤ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا التركَ، صغارَ الأعينِ، حمْرَ الوجوهِ، زُلْفَ الأنوفِ(٣٣)، كأنَ وجوههمْ المجانْ المطرَقةُ، ولا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نعالهمُ الشعرُ، وليأتينَّ على أحدكم زمانٌ لأَنْ يراني أحبُّ إليهِ من أنْ يكونَ لهُ مثلُ أهلهُ ومالهِ.

٣٥ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا خوزاً وكِرمان من الأَعاجم، حُمرَ الوجوهِ، فُطسَ الأنوفِ، صغارَ الأَعين، كأنَّ وجوههُم المجان المطرَقة، نعالهُم الشعرُ.

٣٦ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً صغارَ الأعينُ، عراضَ الوجوه، كأنَّ أعينهم حَدَقُ الجرادِ(٣٤)، كأن وجوههم المجان المطرقةُ،

---

٣١ ـ أي: إكراماً لهم بهذه المنزلة الخاصة.
٣٢ ـ عاداهم.
٣٣ ـ كناية عن غِلظ أنوفهم وضخامتها.
٣٤ ـ أراد: في صغرها.

ينتعلونَ الشعرَ، ويتخذونَ الدَّرَقَ(٣٥)، حتى يرتبطوا خيولهمْ بالنخلِ .

٣٧ ـ لا تقوم الساعةُ حتى يقاتل المسلمونَ التركَ؛ قوماً وجوههم كالمجانِّ المطرَقةِ، يلبَسونَ الشعرَ، ويمشون في الشعرِ.

٣٨ ـ لا يـزالُ أهلُ الغـربِ(٣٦) ظاهـرينَ على الحقِّ حتى تقومَ الساعةُ.

٣٩ ـ لا يزالُ ناسٌ من أمتي ظاهرينَ على الحقّ، حتى يأتَيهم أمرُ الله وهم ظاهرونَ.

٤٠ ـ لا يزالُ هذا الدينُ قائماً يقاتلُ عليهِ عصابةٌ من المسلمين، حتى تقومَ الساعةُ.

٤١ ـ يأتي على الناس زمانٌ يغزو فِئامٌ(٣٧) من الناس فيُقال: فيكم من صاحبَ الرسول؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمـان، فيغزوا فِئـامٌ من الناس، فيُقـال لهم: هـل فيكم من صـاحب أصحاب الرسول؟ فيقولـون: نعم، فيُفتح لهم، ثم يـأتي على الناس زمان، فيغزو فِئامٌ من الناس، فيقـال لهم: هل فيكم من صـاحب من صاحب أصحاب الرسول؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم.

---

٣٥ ـ التُرس من جلد ليس فيه خشب.

٣٦ ـ المراد: أهل الشام.

٣٧ ـ جماعة.

٤٢ ـ ينزِلُ ناسٌ من أمتي بغائطٍ(٣٨) يسمُّونه البصرة؛ عند نهرٍ يقال له: دجلة، يكون عليه جسرٌ، يكثر أهلها، وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان، جاء بنو قَنْطوراء(٣٩)؛ قومٌ عراض الـوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرقٍ، فرقةٌ يأخذون أذناب البقر والبريَّة، وهلَكُوا، وفرقةٌ يأخـذون لأنفسهم؛ وكفروا، وفرقـةٌ يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم، ويقـاتلونهم، وهـم الشهداء.

٢ ـ باب أنواع الفتن والتحذير منها

١ ـ أتـاني جبريـلُ، فأخبـرني أن أمتي ستقتـلُ ابني هـذا يعني الحسين، وأتاني بتربة من تربتهِ حمراءَ.

٢ ـ أتزعمونَ أنِّي منْ آخـركمْ وفاةً؟ ألا وإنِّي منْ أولكمْ وفـاةً، وتتبعوني أفناداً(١)، يقتلُ بعضكمْ بعضاً.

٣ ـ أخاف عليكم ستاً: إمارة السفهاء(٢)، وسفك الدم، وبيـع

٣٨ ـ المكان المنخفض من الأرض.

٣٩ ـ هم الترك.

٤٠ ـ كناية عن ترك جهادهم والانشغال بالحرث.

١ ـ أي: جماعات متفرقين، قوماً بعد قوم.

٢ ـ أراد: الجهلاء ضعاف العقول.

الحُكم(٣)، وقطيعة الرحم، ونشواً(٤) يتخذون القرآن مزامير، وكثرة الشُّرط(٥).

٤ ـ أخبرني جبريلُ أنَّ حسيناً يقتلُ بشاطئِ الفراتِ(٦).

٥ ـ إذا بلغَ بنو أبي العاصي ثلاثينَ رجُلاً، اتَّخذُوا عبادَ الله خَولاً(٧)، ومالَ الله دُوَلاً(٨)، وكتابَ الله دغَلاً(٩).

٦ ـ إذا ظهرَ السوءُ في الأرضِ أنزلَ الله بأسهُ(١٠) بأهلِ الأرضِ، وإنْ كانَ فيهمْ قومٌ صالحونَ، يصيبُهمْ ما أصابَ الناسَ، ثمَّ يرجعونَ إلى رحمةِ الله ومغفرتِهِ.

٧ ـ إذا مشتْ أُمتي المطَيطاءَ(١١)، وخدمها أبناءُ الملوكِ أبناءُ فارسَ والرومِ، سُلِّطَ شِرارُها على خيارها.

٨ ـ أما إنها ستكونُ لكُم الأنماطُ(١٢).

---

٣ ـ القضاء.
٤ ـ صبية أحداثاً.
٥ ـ نخبة من جند الحاكم يقدمهم على غيرهم.
٦ ـ يعني: بكربلاء.
٧ ـ خدماً وعبيداً.
٨ ـ هو: ما يتداول من المال؛ فيكون لقوم دون قوم.
٩ ـ أي: يخدعون به الناس.
١٠ ـ سطوته وعقابه.
١١ ـ أي: تبختروا عُجْباً وكبراً.
١٢ ـ أثواب رقيقة من الصوف ملونة لها أهداب كالقطيفة، تفرش على الهودج.

٩ ـ أنـا فَرطكمْ(١٣) على الحـوضِ ، ولأنازعنَّ(١٤) أقواماً ، ثمَّ لأغلبنَّ عليهمْ(١٥)، فأقولُ: يا ربِّ أصحابِي أصحابِي! فيقولُ: إنكَ لا تدري ما أحدثُوا بعدكَ.

١٠ ـ إنَّ الأمـانةَ نـزلتْ في جَذْرِ(١٦) قُلوبِ الـرجالِ، ثم نـزلَ القرآنُ، فعَلمُوا منَ القرآنِ، وعَلموا منَ السُّنةِ، ينامُ الرجلُ النَّومةَ فتُقبضُ الأمانةُ منْ قلبهِ فيظَلُّ أثرُها مثلَ الوكت(١٧)، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبـه فيظل أثـرها مثـل المَجْلِ(١٨) كجمـرٍ دحْـرجْتَـهُ على رِجلك فنفطَ(١٩)، فتراهُ مُنتَبراً(٢٠) وليسَ فيهِ شيءٌ فيُصبحُ الناسُ يَتبايعونَ لا يكادُ أحدُ يُؤدِّي الأمانةَ حتى يُقالَ: إنّ في بني فلانٍ رجلاً أميناً! حتى يُقالَ للرجلِ: ما أجلَدهُ(٢١)؟ ما أظرَفهُ؟ ما أعقَلَهُ؟ وما في قلبهِ حبَّةُ خردلٍ(٢٢) منْ إيمانٍ.

١١ ـ إنَّ في مالِ الرجُلِ فتنَةً، وفي زوجتهِ فتْنَةً وولدهِ.

---

١٣ ـ سابقكم.
١٤ ـ أجادل عنهم.
١٥ ـ أي: لا أستطيع نصرهم.
١٦ ـ أي: أصل.
١٧ ـ هو الأثر في الشيء، كالنقطة من غير لونه.
١٨ ـ هو الماء يكون بين الجلد واللحم من أثر العمل.
١٩ ـ أي: أصابه بقروح.
٢٠ ـ مرتفعاً.
٢١ ـ ما أقواه وأصبره.
٢٢ ـ نبات يضرب ببذوره المثل في الصغر.

١٢ - إنّ لكلِّ أُمَّةٍ فِتنةً، وإنَّ فِتنةَ أُمَّتي المالُ.

١٣ - أولُ شيءٍ يرفعُ منْ هذهِ الأُمَّةِ الخشوع، حتى لا تَرى فيها خاشِعاً.

١٤ - أولُ ما تفتَقِدونَ منْ دِينكمْ الأمانة.

١٥ - أولُ ما يُرفعُ منَ الناسِ الأمانةُ، وآخِرُ ما يَبقى منْ دينِهمُ الصلاة، ورُبَّ مُصَلٍّ لا خَلاقَ(٢٣) له عندَ الله تعالى.

١٦ - أولُ ما يُرفعُ منَ الناسِ الخُشوعُ.

١٧ - أولُ مَنْ يُبدِّلُ سُنَّتي(٢٤) رجلٌ منْ بني أميَّةَ.

١٨ - ألا إن الفِتنةَ ههُنا؟ منْ حيثُ يطلُعُ قَرنُ الشيطانِ(٢٥).

١٩ - الإيمانُ يمانٍ(٢٦)، والفِتنةُ ها هُنا، وههُنا يطلُعُ قرنُ الشيطانِ.

٢٠ - بادِروا(٢٧) بالأعمالِ سِتاً، إمارةَ السُّفهاءِ، وكَثرَةَ الشُّرَطِ، وبيعَ الحُكمِ، واستِخفافاً بالدَّمِ(٢٨)، وقطيعةَ الرَّحمِ، ونشواً يتَّخِذُونَ

---

٢٣ - نصيب.

٢٤ - أي: طريقتي وهَدْيي. وقيل: هو يزيد.

٢٥ - يعني جانبي رأسه. وقيل: تسلطه؛ وأن المشرق منشأ الفتن.

٢٦ - أراد: أن الإيمان بدأ بمكة، وهي من تهامة؛ وتهامة من أرض اليمن. وقيل: أراد الأنصار وهم يمانيون.

٢٧ - سارعوا.

٢٨ - أي: بحقه؛ فلا يقتص من القاتل.

القرآنَ مزاميرَ، يقدِّمونَ أحدَهُم ليغْنِّيَهُمْ، وإنْ كانَ أقلَّهُمْ فِقْهاً.

٢١ ـ بادِرُوا بالأعمالِ فِتناً(٢٩) كقِطعِ الليلِ المُظلمِ، يصبحُ الرَّجلُ مؤمِناً، ويمْسِي كافِراً، ويمسِي مؤمِناً، ويصبِحُ كافراً، يبيعُ أحدُهمْ دينَهُ بِعرَضٍ(٣٠) منَ الدُّنيا قليلٍ.

٢٢ ـ بينما أنا نائمٌ إذا زمرةٌ(٣١)، حتّى إذا عرفتهُم خرجَ رجُلٌ منْ بيني وبينهمْ فقالَ: هلمَّ(٣٢)، قلتُ: أينَ؟ قالَ: إلى النارِ والله، قلتُ: ما شأنُهم؟ قالَ: انهمُ ارتدُّوا بعدكَ على أدبارهمْ القهقرَى(٣٣)، ثمَّ إذا زمرةٌ، حتّى إذا عرفتهُمْ خرجَ رجُلٌ من بيني وبينهم فقالَ: هُلمَّ، قلتُ: أينَ؟ قالَ: إلى النارِ، قلتُ: ما شأنهمْ؟ قالَ: إنهمُ ارتدُّوا بعدكَ على أدبارِهمْ القهقَرَى، فلا أراهُ يخلُصُ(٣٤) مِنْهمْ إلاَّ مِثلُ هَمَلِ النَّعمِ(٣٥).

٢٣ ـ ترِدُ عليَّ أمَّتي الحوضَ، وأنا أذودُ(٣٦) الناسَ عنهُ، كما يذودُ الرجُلُ إبلَ الرجُلِ عنْ إبلهِ، قالوا: يا نبيَّ الله تعرفُنا؟ قال: نعمْ، لكم

---

٢٩ ـ أي: سارعوا قبل أن تشغلكم الفتن.

٣٠ ـ المراد بالعَرَض: متاع الدنيا وحطامها.

٣١ ـ جماعة.

٣٢ ـ تعالوا.

٣٣ ـ أي: رجعوا إلى الخلف بظهورهم.

٣٤ ـ ينجو.

٣٥ ـ الشاردة من الإبل التي لا راعي لها.

٣٦ ـ أدفعهم.

سِيما(٣٧) ليسَتْ لأحدٍ غيركمْ، ترِدونَ عليَّ غُـرّاً محجَّلِين(٣٨) منْ آثارِ الوضوءِ، وليُصَدَّن عني طائفةٌ مِنكمْ، فلا يَصلونَ، فأقولُ: يا ربِّ هؤلاءِ منْ أصحابِي! فيُجيبُني مَلكٌ فيقولُ: وهلْ تدري ما أحدثُوا بعدكَ.

٢٤ ـ تُعرَضُ الفتنُ على القُلوبِ عرضَ الحصيرِ(٣٩) عُوداً عوداً، فأيُّ قلبٍ أُشربَها(٤٠) نُكتتْ(٤١) فيهِ نُكتةٌ سوداءُ، وأيُّ قلبٍ أنكَرها نُكِتت فيهِ نكتةٌ بيضاءُ، حتَّى يصيرَ القلبُ أبيضَ مثلَ الصَّفا(٤٢)، لا تضُرُّه فتنةٌ ما دامتِ السَّمواتُ والأرضُ، والآخرُ أسودَ مُرْبَداً(٤٣) كالكوزِ مجَخيِّاً(٤٤)، لا يعرفُ معروفاً، ولا ينكرُ منكراً، إلا ما أُشْرِبَ من هواهُ.

٢٥ ـ تكونُ إبلٌ للشياطِينِ، وبيوتٌ للشياطينِ(٤٥).

٢٦ ـ تكونُ امراءُ يقولونَ ولا يردُّ عليهِمْ، يتهافتونَ في النارِ(٤٦)، يتبعُ(٤٧) بعضُهمْ بعضاً.

---

٣٧ ـ علامة.

٣٨ ـ الغرة: بياض في جبهة الفرس. والتحجيل: بياض في قوائمه دون الركبة.

٣٩ ـ المعنى: تؤثر في القلب وتعلق به كما يؤثر الحصير في جنب النائم.

٤٠ ـ خالطته وتمكنت فيه.

٤١ ـ نقطة.

٤٢ ـ هو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيءُ.

٤٣ ـ بياض شديد قد خالطه سواد.

٤٤ ـ منكوساً مقلوباً.

٤٥ ـ أي: إبل لا يستخدمها ولا يواسي بها المحتاج. وكذا بيوت الشياطين الخالية الزائدة عن حاجته ويحرمها من يحتاجها.

٤٦ ـ يتساقطون.

٤٧ ـ يلحق.

٢٧ ـ تكونُ بينَ يديِ الساعةِ فِتنٌ كقِطعِ الليلِ المُظلمِ ، يُصبحُ الرجُلُ فيها مُؤمِناً، ويُمسي كافِراً، ويُمسي مؤمِناً، ويُصبحُ كافراً، يبيعُ أقوامٌ دينَهُمْ بعَرضٍ منَ الدُّنيا.

٢٨ ـ تكونُ هُدنةٌ(٤٨) على دَخنٍ(٤٩): . . . ثم تكونُ دُعاةُ الضلالة، فإنْ رأيتَ يومَئذٍ خليفةَ الله في الأرضِ فالزَمهُ، وإن نهِكَ(٥٠) جِسمَكَ، وأخذَ مالكَ، وإن لم ترهُ فاضرِبْ في الأرض(٥١)، ولو أن تموتَ وأنتَ عاضٌّ على جِذلِ(٥٢) شجَرةٍ.

٢٩ ـ تُلقي الأرضُ أفلاذَ(٥٣) كبِدِها(٥٤) أمثالَ الأُسطُوانِ منَ الذَّهبِ والفِضَّةِ، فيَجيءُ القاتلُ فيقولُ: في هذا قَتلْتُ، ويَجيءُ القاطعُ فيقولُ: في هذا قطَعتُ رَحمِي، ويَجيءُ السَّارقُ فيقولُ: في هذا قُطِعتْ يدِي، ثم يدَعونهُ(٥٥) فلا يأخُذونَ منهُ شيئاً.

٣٠ ـ ستكُونُ معادِنُ يحضُرُها شِرارُ النَّاسِ.

٣١ ـ سيأتي على الناسِ سنواتٌ(٥٦) خدَّاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها

٤٨ ـ صلح ومُوَادَعة بين المسلمين والكفار.
٤٩ ـ أي: اختلاف وفساد في الباطن.
٥٠ ـ أي: أجهده وأضناه.
٥١ ـ كناية عن الهرب والعزلة.
٥٢ ـ أصل.
٥٣، ٥٤ ـ المراد: كنوزها ومعادنها.
٥٥ ـ يتركونه.
٥٦ ـ مفردها: سنة، وهي معروفة.

الكاذبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتمنُ فيها الخائنُ، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ، وينطقُ فيها الرُّويبضَةُ. قِيلَ: وما الرُّويبَضةُ؟ قال: الرجلُ التافهُ يتكلَّمُ في أمرِ العامَّةِ.

٣٢ ـ سَيصيبُ أُمتي داءُ الأُمم: الأَشرُ(٥٧) والبَطرُ(٥٨) والتكاثرُ والتشاحنُ في الدنيا، والتباغضُ والتحاسدُ، حتى يكونَ البَغيُ(٥٩).

٣٣ ـ فِتنةُ الأحلاسِ(٦٠) هَرَبٌ وحَرْبٌ، ثمَّ فِتنةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُها(٦١) من تحتِ قَدمِ رَجَلٍ من أهلِ بيتي، يَزعُمُ أنه مِنّي، وليس مني وإنَّما أوليائي المُتَّقونَ، ثم يَصْطلحُ الناسُ على رَجُلٍ، كَوِرْكٍ على ضِلعٍ(٦٢)، ثمَّ فِتنةُ الدُّهَيْماءِ(٦٣)، لا تَدَعُ(٦٤) أحَداً من هذهِ الأمَّةِ إلا لطمتْه لطمةً، فإذا قيلَ: انقضَت(٦٥)، تمادَت(٦٦)، يُصبحُ الرجلُ فيها مؤْمناً، ويُمْسي كافراً، حتى يَصيرَ الناسُ إلى فُسطاطَينِ(٦٧)، فُسطاطِ

---

٥٧ ـ كفر النعمة.

٥٨ ـ الطغيان عند النعمة.

٥٩ ـ التعدي على الآخرين بغير حق.

٦٠ ـ الأحلاس: ما يُفْرش في البيت من متاع ونحوه، والمراد: التي تدوم ويطول لبثها.

٦١ ـ بدء فسادها.

٦٢ ـ مثل؛ معناه: الذي لا يثبت ولا يستقيم.

٦٣ ـ تصغير: دهماء. والمراد: السوداء المظلمة.

٦٤ ـ لا تترك.

٦٥ ـ انتهت.

٦٦ ـ زادت.

٦٧ ـ الفسطاط: المدينة التي يجتمع فيها الناس.

إيمانٍ لا نِفاقَ فيهِ، وفُسطاطِ نفاقٍ لا إيمانَ فيهِ، فإذا كانَ ذاكُمْ فانتظِروا الدَّجالَ من يومهِ أو غدِهِ.

٣٤ ـ كيْفَ أنتمْ إذا لم تَجْتَبُوا(٦٨) ديناراً ولا دِرهَماً؟ تُنتَهكُ(٦٩) ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رسولهِ، يشُدُّ(٧٠) اللهُ قُلوبَ أهلِ الذِّمَّةَ(٧١)، فيَمنَعونَ ما في أيْديهِمْ.

٣٥ ـ لَتُنْقَضَنَّ عُرَى(٧٢) الإسْلامِ عُـرْوةً عُرْوةً، فكُلَّمـا انتَقضتْ عُرْوةٌ، تشبَّثَ(٧٣) الناسُ بالَّتي تَليها، فَأوَّلُهُنَّ نَقْضاً الحُكْمُ، وآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ.

٣٦ ـ ليأتينَّ على النّاس زمانٌ لا يبالي المرء بما أَخذَ المالَ؟ أمِنْ حلالٍ أ[مْ]مِنْ حرامٍ؟.

٣٧ ـ ليأتينَّ على النَّاسِ زمان يطوف الـرَّجلُ فيـه بالصَّـدقَةِ من الذَّهب، ثمَّ لا يجِدُ أحداً يأخذها منه، ويُرى الرَّجلُ الواحدُ يتبعهُ أربعون امرأة، يلُذْنَ(٧٤) به، من قلَّةِ الرِّجالِ، وكثرة النِّساءِ.

---

٦٨ ـ تجلبوا.

٦٩ ـ أراد: نقض العهد، والغدر بالمعاهد.

٧٠ ـ يقويها.

٧١ ـ اليهود والنصارى.

٧٢ ـ تكاليفه ـ أوامره ونواهيه ـ.

٧٣ ـ تمسّك.

٧٤ ـ أي: يلتجئن إليه؛ ليجامعهن.

٣٨ ـ لَيرِدَنَّ عليَّ ناسٌ منْ أصحـابي الحوضَ، حتَّى إذا رأيتُهم وعرَفتُهمْ، اختُلجوا(٧٥) دوني، فأقولُ: يا ربِّ! أصحابي، أصحابي، فيقالُ لِي: إنكَ لا تَدري ما أَحدَثوا بَعدكَ.

٣٩ ـ ليَغشيَنَّ(٧٦) أمَّتي منْ بَعدي فِتَنٌ كقِطعِ الليـلِ المُظلمِ، يُصْبحُ الرجلُ فيها مؤمِناً، ويُمْسي كافراً، يَبيعُ أقوامٌ دينَهمُ بعَرَضٍ منَ الدنيا قليلٍ.

٤٠ ـ لينتَقِضنَّ الإِسلامُ عروةً عروةً.

٤١ ـ ما أخشى عليكُم الفقْرَ، ولكِنِّي أَخشى عليكم التَّكاثرَ(٧٧)، وما أخشى عليكُم الخطأ(٧٨)، ولكنِّي أخشى عليكم التَّعَمُّدَ.

٤٢ ـ ما تركْتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرِّجال من النساء.

٤٣ ـ ما من عام إلا والذي بعده شرٌّ منه، حتى تلقوا ربَّكم.

٤٤ ـ من ها هنا جاءت الفتن (وأشار نحو المشرق) والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر(٧٩)، عند أصول أذناب الإِبل والبقر، في ربيعة ومضر.

---

٧٥ ـ جُذِبُوا قهراً عليهم.

٧٦ ـ أي: لينزلن ويحيطن بها.

٧٧ ـ الغنى.

٧٨ ـ فِعْل المعصية عن غير قصد.

٧٩ ـ أصحاب الحرث والإبل.

٤٥ ـ ها هنا أرض الفتن، حيث يطلع قرن الشيطان.

٤٦ ـ منَعَتِ العراقُ درهمها وقفِيزَها(٨٠)، ومنَعَتِ الشامُ مُدَّها ودينارَها، ومَنعتْ مِصرُ أَردَبَّها ودينارَها، وعُدتم مِنْ حيثُ بدَأتم، وعُدتُم من حيث بدأتم، وعُدتم من حيث بدأتم.

٤٧ ـ هل ترَونَ ما أَرى؟ إِني لَأرى مواقعَ(٨١) الفِتَن خلالَ بيوتِكم كمواقعِ القَطْرِ(٨٢).

٤٨ ـ هلاكُ أمَّتي على يديْ غِلمةٍ(٨٣) من قريْش.

٤٩ ـ والذي نفْسُ محمدٍ بيَدِهِ، ليأتينَّ على أحدِكم يومٌ وَلأنْ يَراني ثم لأنْ يَراني أَحَبُّ إليهِ من أهلهِ ومالهِ مَعَهم.

٥٠ ـ والذي نفْسي بيدِهِ، ليَأتيَنَّ على الناسِ زمانٌ لا يَدري القاتلُ في أيِّ شيءٍ قَتَلَ، ولا يَدري المقتولُ في أيِّ شيء قُتِلَ.

٥١ ـ والذي نفْسي بيدِه، لا تَذهبُ الدنيا حتى يمُرَّ الرجلُ على القبرِ، فيتَمرَّغَ(٨٤) عليه، ويقولَ: يا ليتَني كنتُ مكانَ صاحبِ هذا القبرِ، وليسَ بهِ الدِّينُ، إلا البلاءُ.

---

٨٠ ـ مكيال عند أهل العراق.

٨١ ـ أماكن وقوعها.

٨٢ ـ المطر.

٨٣ ـ صبية.

٨٤ ـ يتقلب على فراشه.

٥٢ ـ ويح(٨٥) عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار.

٥٣ ـ لا تقومُ الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل، فيقولَ يا ليتني مكانهُ.

٥٤ ـ لا يأتي عليكم عامٌ ولا يومٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه، حتى تلقَوْا ربَّكم.

٥٥ ـ يا أنسُ! إن الناسَ يُمَصِّرون(٨٦) أمصاراً، وإن مصراً(٨٧) منها يُقال لها البصرةُ، [أ] و البُصَيرة، فإن مررتَ بها أو دخلتها، فإياك وسباخَها(٨٨)، وكَلَّاءها، وسوقها، وبابَ أمرائها، وعليك بضواحيها(٨٩) فإنه يكون بها خسفٌ، وقذفٌ ورجفٌ(٩٠)، وقومٌ يبيتون يصبحون قردة وخنازير.

٥٦ ـ يا عثمان! إن الله مقمصك قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني.

---

٨٥ ـ كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها، أو العكس. والمراد هنا المعنى الأول.

٨٦ ـ يفتحون.

٨٧ ـ بلداً.

٨٨ ـ مفردها: سبخة، وهي: الأرض التي تعلوها الملوحة؛ فلا تنبت إلا قليلاً.

٨٩ ـ شاطىء النهر، والموضع الذي تربط فيه السفن.

٩٠ ـ زلازل.

٥٧ ـ يأتي على الناس زمانٌ، الصَّابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر.

٥٨ ـ يأتي على الناسِ زمانٌ ما يبالي الرَّجل من أين أصَاب(٩١) المال؟ من حلالٍ أو حرامٍ.

٥٩ ـ يوشك المسلمون أن يُحاصروا إِلى المدينـة، حتى يكون أبعد مسالحهم(٩٢) سلاح.

٦٠ ـ يوشِكُ أن تَداعى(٩٣) عليكم الأمم من كل أفقٍ(٩٤)، كما تداعى الأكَلة إلى قَصعتها، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال لا، ولكنكم غُثاءُ(٩٥) السيل، يُجعل الوهن(٩٦) في قلوبكم، ويُنزعُ الرُّعب من قلوب عدوكم؛ لحُبِّكم الدنيا وكراهيتكم الموت.

٦١ ـ يُوشك إِن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثلُ أذناب البقر، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله.

٦٢ ـ يُهلِكُ الناسَ هذا الحيُّ من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم.

---

٩١ ـ اكتسبه.

٩٢ ـ مواضع السلاح، وسَلاح: موضعٌ أسفل خيبر.

٩٣ ـ أي: اجتمعوا ودعا بعضهم بعضاً.

٩٤ ـ ناحية.

٩٥ ـ المراد: ما يحمله من طين ووسخ وبذور.

٩٦ ـ الضعف، والمراد: أسبابه ودواعيه.

٣ ـ باب الخوارج

١ ـ إنَّ بَعـدي مِن أُمَّتي قَـومـاً يَقـرؤونَ القـرآنَ، لا يُجـاوزُ حلاقمهمْ(١)، يَمرُقونَ(٢) مِنَ الدِّينِ كما يَمرقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ(٣)، ثمَّ لا يَعودونَ إليهِ، شرُّ الخَلقِ والخَليقةِ(٤).

٢ ـ إنّ مِنْ ضِئضيءِ(٥) هـذا قومـاً يَقرؤنَ القُـرآن، لا يُجاوزُ(٦) حَناجرَهمْ، يَقتلونُ أهلَ الإسلامِ، ويَدَعونَ(٧) أهلَ الأوثانِ، يَمرُقُونَ منَ الإسلامِ كما يَمْرُق السَّهمُ منَ الرميَّةِ، لَئِنْ أدركتُهُم لأَقْتُلَنَّهمْ قتلَ عادٍ.

٣ ـ إنَّ ناساً منْ أُمَّتي سيمـاهمُ التَّحليقُ(٨)، يقرؤنَ القـرآنَ، لا يجاوِزُ حُلوقَهُمْ، يمرُقونَ منَ الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ، هم شرُّ الخَلقِ والخَليقةِ.

٤ ـ إنهُ يخرجُ منْ ضِئضيء هذا قومٌ؛ يَتلونَ كتابَ الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السَّهْمُ منَ الرَّميَّةِ، لَئنْ أدركتُهُمْ لأقتُلنَّهُمْ قتلَ ثَمودَ.

---

١ ـ مفردها: حُلْقوم، وهو معروف.
٢ ـ ينفذون. وهو كناية عن سرعة خروجهم من الدين.
٣ ـ الصَّيد الذي يُرْمى بالسهام.
٤ ـ البهائم.
٥ ـ أي: صلبه ونسله.
٦ ـ يتعداها.
٧ ـ أي: يُسالمونهم؛ من الموادعة.
٨ ـ أي: حلق شعر رؤوسهم.

٥ ـ تَمرقُ مارِقةٌ عندَ فُرقةٍ بينَ المُسلمينَ، فيَقتُلها أَولى الطائفَتَينِ بالحقِّ(٩).

٦ ـ الخَوارجُ كِلابُ النارِ.

٧ ـ سيخرجُ أقوامٌ من أُمتي يشربونَ القرآنَ(١٠) كَشُربهمْ اللَّبَنَ.

٨ ـ سَيخرجُ في آخرِ الزَّمانِ قـومٌ أحداثُ الأَسنـانِ(١١)، سُفهاءُ الأَحلامِ(١٢)، يقولونَ مِنْ خيرِ قولِ البرِّيةِ، يقرؤونَ القُرآنَ، لا يُجاوزُ حناجرهم، يمرقونَ منَ الدينِ كما يمرقُ السَّهمُ منَ الرَّميَّةِ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجراً لمنْ قتلهمْ عندَ الله يومَ القيامةِ.

٩ ـ سَيقرأُ القُرآنَ رجالٌ لا يُجاوزُ حناجرهم، يمرقونَ منَ الدينِ كما يَمرقُ السَّهمُ مِنَ الرَّميَّةِ.

١٠ ـ سَيكـونُ بعدي مِنْ أُمتي قـومٌ يقـرؤونَ القُـرآنَ لا يُجـاوزُ حلاقيمُهمْ، يخرجونَ مِنَ الدينِ كمـا يَخرجُ السَّهْمُ من الـرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة، سيماهم التحليق.

١١ ـ سَيكونُ في أُمتي اختلافٌ وفُرقةٌ، قومٌ يُحسنونَ القِيلَ(١٣)،

---

٩ ـ يعني: علياً وأصحابه.

١٠ ـ أي: يسلقونه من غير تدبر لمعانيه ولا تأمل.

١١ ـ شباب؛ صغار السن.

١٢ ـ الأحلام: العقول. والسّفه: الجهل، وأيضاً: الخفّة في العقل.

١٣ ـ القول.

ويُسِيئونَ الفِعلَ، يَقرؤونَ القُرآنَ لا يُجاوزُ تراقيهم(١٤)، يمرقونَ منَ الدينِ مُروقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّميةِ، لا يَرجعُونَ حتى يرتدَّ على فُوقِهِ(١٥)، هُمْ شِرارُ الخَلْقِ والخليقةِ، طُوبى لِمَنْ قتلهُمْ وقتلوهُ، يَدعونَ إلى كتابِ الله وليسُوا مِنهُ في شيءٍ، مَنْ قاتلهم كان أولى بالله منهم، سِيما هُمُ التَّحليقُ.

١٢ ـ لَيقرأنَّ القرآن ناسُ منْ أمَّتي يَمرُقونَ منَ الإسلامِ، كما يمرُقُ السهمُ منَ الرميَّةِ.

١٣ ـ من يُطيعُ الله إذا عصيْتُه؟! أيَؤمِّنُني الله على أهلِ الأرضِ ولا تؤمنوني؟! إنْ مِن ضِئضيءِ هذا قوماً يَقرَؤونَ القرآنَ، لا يجاوزُ حناجرَهم، يمرُقون من الدِّينِ مُروقَ السهمِ منَ الرَّميَّةِ، ثُمَّ يعودونَ فيهِ، هُمْ شَرُّ الخلقِ والخليقةِ، سِيماهُمُ التَّحليقُ(١٦).

١٤ ـ يأَتي في آخر الزمان قومٌ حدثاءُ الأسْنان، سفهاء الأحلام، يقولون مِنْ خير قول البرية، يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم مِن الرَّمِيَّة، لا يُجاوز إيمانُهم حناجرهم، فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قَتَلهم يوم القيامة.

١٥ ـ يخرج في آخر الزَّمان قومٌ أحداثُ الأسنان سفهاء الأحلام، يقرؤونَ القرآن بألسِنتهم، لا يُجاوز تراقيَهم، يقولونَ من قول خير البَرِية،

---

١٤ ـ مفردها: ترقوة. وهي العظمة التي بين ثغرة النحر والعاتق.

١٥ ـ هو موضع وقوع الوتر من السهم.

١٦ ـ قاله ﷺ لرجل؛ قال له: اعدل يا محمد ﷺ. وكان يُقَسّم مالاً بين الناس.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرِّمِيَّة، فمن لقيَهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهمْ.

١٦ ـ يخرج فيكم قومٌ تحقِرونَ(١٧) صَلاتكم مع صَلاتهم، وصيامكم مع صِيامهم، وعملكم مع عَملهم، يقرؤونَ القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّينِ كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، ينظر الرَّامي في النَّصل(١٨) فلا يرى شيئاً، وينظر في ٱلْقِدْحِ(١٩) فلا يرى شيئاً، وينظر في الرِّيشِ فلا يرى شيئاً، ويتمادى(٢٠) في الفوق(٢١)، هل علِقَ به من الدَّمِ شيءٌ؟

١٧ ـ يخرجُ قومٌ في آخر الزمان، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيَهم، سيماهم التحليق، إذا لقيتموهم فاقتلوهم.

١٨ ـ يخرجُ قومٌ من أُمتي، يقرؤونَ القرآنَ، ليس قراءتُكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتُكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامُكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون ٱلْقرآن، يَحْسبون أنه لهم، وهو عليهم، لا تجاوز صَلاتُهم تراقِيَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهمُ من الرِّميَّةِ، لو يعلم الجيْش الذين يصيبونهم ما قُضِي لهم على لسان نبيِّهم،

١٧ ـ تستصغرونها.

١٨ ـ حديدة السهم.

١٩ ـ السهم قبل أن يُبرى ويجعل فيه الريش والنصل.

٢٠ ـ يجادل.

٢١ ـ موضع وقوع الوَتَر من السهم.

لاتَّكلـوا(٢٢) عن العمل، وآيةُ ذلكَ أنّ فيهم رجلاً لـه عضُدٌ ليس فيـه ذراعٌ(٢٣)، على رأس عضدِهِ مثل حَلَمةِ الثَّدي، عليه شعراتٌ بيضٌ.

١٩ ـ يخـرج من المشـرقِ محلَّقـةٌ رؤوسهم، يقـرؤون القـرآن بألسنَتهم، لا يعدو(٢٤) تراقَيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقِ السَّهمُ من الرَّمِيَّةِ.

٢٠ ـ يخرج ناسٌ من قبل المشرقِ، يقـرؤون القرآن لا يجـاوِز تراقَيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فُوقه، سيماهم التحليق.

٢١ ـ يَنشو نشوءٌ(٢٥) يقرؤون القرآن، لا يجاوزُ تراقيَهم، كلمـا خرج قرنٌ قُطع(٢٦)، كلما خرج قرنٌ قُطع، حتى يخرج في أعراضهم الدجال.

٤ ـ باب ادِّعاءِ النبوة

١ ـ إنَّ بَين يدي الساعةِ ثلاثينَ دجَّالاً كذَّاباً.

٢ ـ إنّ بينَ يَدي الساعةِ كذَّابينَ فاحذروهمْ.

---

٢٢ ـ المراد: كسلوا عنه.

٢٣ ـ صغير اليد، ناقصها.

٢٤ ـ يجاوزها.

٢٥ ـ أحداث.

٢٦ ـ غُلبوا وانقطعوا. والمراد: عدم ظهورهم.

٣ ـ إِنَّ في ثقيفٍ كذَّاباً وَمُبيراً[1].

٤ ـ في أمَّتي كذَّابونَ ودجَّالونَ، سبعةٌ وعشرونَ، مِنهمْ أربعُ نسْوَةٍ؛ وإني خاتِمُ النبيينَ، لا نَبيَّ بَعْدِي.

٥ ـ في ثَقِيفٍ كذابٌ ومُبيرٌ.

٦ ـ يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيَّاكم وإيَّاهم، لا يُضلُّونكم ولا يَفتنونكم.

---

١ ـ مُهْلِكاً.

٤٤ ـ كتاب علامات الساعة

١ ـ باب في ذكر علامات متفرقة

١ ـ إذا رأيتَ الأمـةَ ولدَتْ رَبّتهـا(١)، ورأيتَ أصحـابَ البنيـانِ يتـطاولونَ بـالبُنيانِ(٢)، ورأيتَ الحفـاةَ الجياعَ العـالةَ(٣) كـانُوا رُؤوسَ النَّاس(٤)، فذلكَ منْ معالِم الساعةِ وأشراطِها.

٢ ـ إذا وُسِّدَ(٥) الأمرُ إلى غيرِ أهلهِ فانتظرِ الساعةَ.

٣ ـ أعدُدْ سِتًّا بينَ يدي الساعةِ: موتي؛ ثمَّ فتحُ بيتِ المقدسِ، ثُمَّ مَوتَانٌ يأخذُ فيكمْ كقُعاصِ الغنمِ(٦)، ثمَّ استفاضةُ المالِ حتَّى يعطى الرجلُ مائةَ دينارٍ، فيظل ساخِطاً، ثمَّ فتنـةٌ لا يبقى بيتٌ منَ العربِ إلاَّ دخلتهُ، ثمَّ هدنَةٌ تَكونُ بينكُمْ وبينَ بَني الأصفرِ(٧)، فيغدُرونَ، فيأتونكمْ تحتَ ثمانينَ غايةً(٨)، تحتَ كلِّ غايةٍ اثْنا عشرَ ألفاً.

---

١ ـ يعني: سيدتها ومالكتها.
٢ ـ يتباهون بعلوه وارتفاعه.
٣ ـ الفقراء.
٤ ـ أسيادهم.
٥ ـ أُسْنِد.
٦ ـ مرض يصيبِ الغنم، لا تلبث بعده قليلاً ثم تموت.
٧ ـ يعني: الروم.
٨ ـ يعني: راية.

٤ ـ إنَّ الساعةَ لا تقومُ حتى تكونَ عشرُ آياتٍ ؛ الدُّخانُ، والدجالُ، والـدابةُ، وطلوعُ الشمسِ منْ مغـرِبها، وثـلاثُ خسـوفٍ(٩): خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، ونزولُ عيسى، وفتحُ يأجوجَ ومأجوجَ(١٠)، ونارٌ تخرجُ منْ قعرِ(١١) عدنَ؛ تسوقُ النَّاسَ إلى المحشرِ(١٢)؛ تبيتُ مَعهُمْ حَيثُ باتُوا وتَقِيلُ(١٣) معَهُمْ حيثُ قالوا.

٥ ـ إنَّ بينَ يديِ السَّاعةِ الهَرجَ: القتلَ، ما هو قتلُ الكفَّارِ، ولكنْ قتلُ الأُمَّةِ بَعضِها بعضاً، حتى أنَّ الرجلَ يَلقاهُ أخوهُ فيقتُلهُ، يُنتزعُ عُقولُ أهلِ ذلكَ الزَّمانِ(١٤) ويَخلُف لها هَباءٌ(١٥) من الناسِ، يحسَبُ أكثرهُمْ أنهمْ على شيءٍ وليسُوا على شيء.

٦ ـ إنَّ منْ أشـراطِ الساعـةِ أنْ يُرفـعَ العِلم، ويَظهـرَ الجَهـل، ويفشو(١٦) الزنا، ويُشربَ الخمرُ، ويَذهبَ الرجالُ، وتَبقَى النِّساءُ حتى يكون لخمسينَ امرأة قيّمٌ(١٧) واحد.

---

٩ ـ المراد: ذهاب هذه الأماكن في الأرض، وغورها فيها.
١٠ ـ أي: فَتْحُ سدّهما.
١١ ـ أي: من أسفلهما.
١٢ ـ أي: محل الحشر للحساب، وهو الشام.
١٣ ـ القيلولة: النوم وقت الظهيرة.
١٤ ـ المراد: السفاهة وخفة العقل.
١٥ ـ الهباء: التراب الدقيق؛ وهذا كناية عن تحقير شأنهم.
١٦ ـ ينتشر.
١٧ ـ رجلٌ واحد. مأخوذ من القوامة للرجال على النساء.

٧ ـ إنّ منْ أشراطِ الساعةِ أن يُلتمَسَ(١٨) العلمُ عندَ الأصاغرِ(١٩).

٨ ـ إنْ بينَ يديَ السَّاعةِ لأياماً ينزِلُ فيها الجهْلُ، ويرفعُ(٢٠) فيهَا العِلمُ، ويكثرُ فِيها الهرْجُ، والهرْجُ القتلُ.

٩ ـ إنّ منْ ورائكم أياماً يَنزلُ فيها الجهلُ، ويُرفَعُ فيها العِلمُ، ويكثرُ فيها الهرجُ: القتلُ.

١٠ ـ الآياتُ(٢١) خرزاتٌ منظوماتٌ في سِلكٍ، فانقطعَ السِلكُ، فتبع بعضُها بعْضاً.

١١ ـ بادِروا بالأعمالِ سِتاً(٢٢): طُلوعَ الشَّمسِ منْ مغرِبها، والدُّخانَ، ودابَّةَ الأرضِ، والدَّجّالَ، وخَويصَّةَ(٢٣) أحدِكمْ، وأمرَ العامَّةِ.

١٢ ـ بينَ يديِ السَّاعةِ أيامُ الهرجِ.

١٣ ـ بينَ يديِ السَّاعةِ فِتنٌ كقِطعِ الليلِ المظلمِ.

١٤ ـ تكونُ بينَ يديِ السَّاعةِ أيامٌ، يُرفَعُ فيهَا العِلمُ، وينزلُ فيهَا الجهلُ، ويكثرُ الهرجُ، والهرجُ القتلُ.

---

١٨ ـ يطلب.
١٩ ـ أهل البدع.
٢٠ ـ ينزع ويقبض.
٢١ ـ المراد: علامات الساعة.
٢٢ ـ المراد: سارعوا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلكم هذه الست.
٢٣ ـ يعني: موته.

١٥ ـ خروجُ الآياتِ بعضُها على أثرِ بعضٍ ، يتتابعنَ كما تتـابعُ الخرزُ في النِّظامِ (٢٤) .

١٦ ـ سَيكـونُ في آخرِ الـزَّمانِ شُـرطةٌ يَغْـدونَ في غَضبِ الله ، ويَروُحونَ في سَخطِ الله .

١٧ ـ سِتٌّ منْ أشْراطِ السّاعةِ : موتي ، وفتحُ بيتِ المقدِسِ ، وأنْ يعطَى الرَّجُلُ ألفَ دينارٍ فيتسخَّطَها(٢٥) ، وفِتنَةٌ يدخُـلُ حرُّهـا بيتَ كُلِّ مُسلمٍ ، ومـوتٌ يأخُـذُ في النَّاسِ كقُعـاصِ الغنمِ ، وأنْ يغْدُرَ الـرُّومُ فيسيروُنَ بثمانينَ بنداً(٢٦) ، تحْتَ كلِّ بندٍ اثنَا عشرَ ألفاً .

١٨ ـ ليَسوقَنَّ الرَّجلُ منْ قحطانَ الناسَ بِعصاً .

وفي رواية : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل . . .

١٩ ـ مـا المسؤولُ عنها (يَعني السَّـاعة) بـأعْلمَ من السَّـائِـلِ ، وسأُخبرُكَ عن أشراطها ، إذا ولَدَتِ الأمةُ ربَّتَها فذلك من أشراطِها ، وإذا كانت العُراة الحُفاةُ رؤوس النَّاس ، فذاك من أشراطها ، وإذا تطاولَ رِعاءُ البُهُمِ (٢٧) في البنيـانِ ، فذاك من أشـراطها ، في خَمْسٍ من الغيبِ لا يَعلَمُهُنَّ إلا الله : ﴿إنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعة﴾ . الآية(٢٨) .

---

٢٤ ـ الخيط .

٢٥ ـ يعني : لاستقلاله إياها .

٢٦ ـ راية .

٢٧ ـ الصغار من أولاد الغنم .

٢٨ ـ قاله ﷺ لمّا جاءه جبريل على صورة أعرابي ؛ أراد أن يعلم أصحاب النبي ﷺ .

٢٠ ـ من أشراطِ ٱلْسَّاعـةِ الفُحْشُ، والتَّفَحُّشُ(٢٩)، وقطيعةُ الرَّحمِ، وتخوينُ الأمينِ، وائْتمانُ الخائنِ.

٢١ ـ من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد، لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلِّم الرجل إلا على من يعرف.

٢٢ ـ من اقترابِ السَّاعةِ انتفاخُ الأهِلَّةَ(٣٠).

٢٣ ـ من اقتراب السَّاعةِ أن يُرى الهِلالُ قَبَلاً(٣١) فيُقال: لِلَيْلَتَينِ وأن تُتَّخذَ المساجدُ طُرُقاً وأن يظهَر موتُ الفجأةِ(٣٢).

٢٤ ـ والذي نفْسي بيدِه، لا تقومُ الساعةُ حتى تكلِّمَ السباعُ الإِنسَ، وحتى يكلِّمَ الرجلَ عذَبةُ(٣٣) سوْطِهِ، وشراكُ نِعلِهِ، ويخْبرُه فخذهُ بما يحْدثُ أهلُه بعدَهُ.

٢٥ ـ لا تذهبُ الأَيام والليالي حتى يملك(٣٤) رجلٌ يقال له الجهجاه.

٢٦ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تضطرب إِلْياتُ(٣٥) نَساءِ دُوسٍ(٣٦)

---

٢٩ ـ الفُحشِ: قُبْح المقال وسيء الفِعال. والتفحش إظهار ذلك.

٣٠ ـ أي: عِظمُها.

٣١ ـ المراد: أن يُرى بمجرد طلوعه؛ لعظمه ووضوحه.

٣٢ ـ البغتة، دون مقدمات.

٣٣ ـ طرفه.

٣٤ ـ أي: يصير ملكاً.

٣٥ ـ المراد: أردافهنّ.

٣٦ ـ قبيلة باليمن.

حولَ ذي الخَلَصةَ(٣٧).

٢٧ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تطلعَ الشمس منْ مغربها، فإذا طلعتْ فرآها الناسُ آمنوا أجمعونَ، فذلكَ حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانهـا لـم تكن آمنت من قبلُ، أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقومن الساعةُ وقد نشرَ(٣٨) الرجلانِ ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانهِ ولا يطويانهِ، ولتقومنَّ الساعةُ وقدِ انصرفَ الرجلُ بلبنِ لِقحتهِ(٣٩) فلا يطعمهُ، ولتقومن الساعةُ وهو يَليط(٤٠) حوضهُ فلا يسقي فيهِ، ولتقومن الساعةُ وقد رفعَ أُكلتهْ(٤١) إلى فيـهِ فلا يطعمها.

٢٨ ـ لا تقوم الساعةُ حتى تقتل فئتانِ عظيمتانِ، دعواهما واحدةٌ، ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالون كذابونَ، قريباً من ثلاثينَ، كلهم يزعمُ أنهُ رسولُ الله.

٢٩ ـ لا تقومُ الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمتي بالمشركينَ، وحتى تعبدَ الْأَوثانُ، وإنهُ سيكون في أُمتي ثلاثونَ كذاباً، كلهم يزعمْ أنهُ نبيٌّ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي.

٣٠ ـ لا تقوم الساعـةُ حتى يتقاربَ(٤٢) الـزمانُ، فتكـونَ السنة

---

٣٧ ـ اسم لصنمٍ هناك.

٣٨ ـ بسط.

٣٩ ـ ناقته الحلوب الغزيرة اللبن.

٤٠ ـ يُطَيِّنه.

٤١ ـ لقمته.

٤٢ ـ كناية عن قِصَر الأعمار وذهاب بركتها.

كالشهر، والشهرُ كالجمعـةِ، وتكونَ الجمعـةُ كاليـوم، ويكون اليـوم كالساعة، وتكونَ الساعة كالضَّرمةِ بالنارِ(٤٣).

٣١ ـ لا تقوم ٱلْساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قحطانَ يسوقُ الناسَ بعصاهُ.

٣٢ ـ لا تقوم الساعـةُ حتى يقبضَ العلمُ(٤٤)، وتكثرَ الـزلازل، ويتقاربَ الزمانُ، وتظهرَ الفتنُ، ويكثر الهرجَ. وهو القتلُ.

٣٣ ـ لا تقوم الساعـةُ حتى يكثرَ المـالُ، ويفيضَ، حتى يخرجَ الرجلُ بزكاة مالهِ فلا يجد أحداً يقبلها منهُ، وحتى تعودَ أرضُ ٱلْعـربِ مروجاً(٤٥) وأنهاراً.

٣٤ ـ لا تقوم الساعةُ حتى يكثرَ المالُ فيكم، فيفيضَ حتى يُهِمَّ ربَّ المالِ من يقبلُ صدقتهُ، وحتى يعرضهُ فيقولُ الذي يعرضهُ عليـهِ: لا أرَب(٤٦) لي فيهِ.

٣٥ ـ لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى يملك(٤٧) رجلٌ منَ المَـوالي يقالُ له جَهجاهُ.

---

٤٣ ـ أي: ما تشتعل به النار سريعاً، كالحطب ونحوه.

٤٤ ـ أي: ينزع.

٤٥ ـ مفردها: مرج. وهي الأرض الواسعة ذات النبات والمرعى ـ أي: حدائق وجنان

٤٦ ـ أي: لا حاجة.

٤٧ ـ أي: يصير ملكاً.

٣٦ ـ يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرضَ المقدسة، فقد دنت الزلازل، والبلابل(٤٨)، والأمور العظام، والساعة يومئذٍ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك.

٣٧ ـ يا عَوفُ! احفظْ خلالاً(٤٩) سِتاً بين يدَي الساعة، إحداهُنَّ مَوتِي، ثم فتحُ بيت المقدس، ثم داءٌ(٥٠) يظهر فيكم يستشهدُ الله بـهِ ذراريكم وأَنفسَكم، ويزكي بِهِ أموالكم، ثم تكون الأموال فيكم، حتى يُعطى الرجلُ مائةَ دينارٍ فيظلُّ ساخِطاً، وفتنةٌ تكون بينكم لا يبقى بيت مسلمٍ إلا دخلَتْه، ثم يكون بينكم وبين بني الأصفر هُدنةٌ، فيغدرونَ، فيسيرون إليكم في ثمانين غايةً(٥١)، تحت كل غاية اثني عشرَ أَلفاً.

٣٨ ـ يتقارب الزمان، ويُقبض ٱلْعلم، ويُلقى الشحُّ(٥٢)، وتظهر الفتن، ويكثر الهرْج، قيل: وما الهرْج؟ قال: القتلُ.

٣٩ ـ يُقبضُ العلم، ويظهر الجهل، والفتن، ويكثر الهرج.

٤٠ ـ يكون في آخر الزمان قوم يخضبون(٥٣) بالسواد كحواصل الحمام(٥٤)، لا يريحون رائحة الجنة.

---

٤٨ ـ الهموم والأحزان.

٤٩ ـ خصالاً.

٥٠ ـ مرض يعمكم.

٥١ ـ راية.

٥٢ ـ البخل.

٥٣ ـ يصبغون.

٥٤ ـ أي: صدور الحمام، والمراد: في صغرها ولونها الأسود البهيم

٢ ـ باب الخسف والمسخ والقذف

١ ـ إذا سمعتُمْ بقومٍ قد خُسِفَ فيهمْ ههُنا قريباً، فقدْ أظلَّتِ السَّاعةُ.

٢ ـ إنَّ في أُمَّتي خَسْفاً(١)، ومسْخاً(٢)، وقذفاً(٣).

٣ ـ بينَ يديِ السَّاعةِ مَسخٌ وخَسفٌ وقذفٌ.

٤ ـ سَيكونَ في آخرِ الزَّمانِ خَسْفٌ وقذفٌ ومسخٌ، إذا ظهرتِ المعازف والقيناتُ(٤)، واستُحلَّتِ الخمرُ.

٥ ـ في أمَّتي خَسْف ومَسْخٌ وقَذْفٌ.

٦ ـ في هذه الأمَّةِ خَسْفٌ، ومَسخٌ، وقذْفٌ، إذا ظهَرتْ القِيَانُ(٥) والمَعازِفُ، وشُربَتِ الخُمورُ.

٧ ـ في هذه الأمَّةِ خَسْفٌ، ومسخٌ وقذفٌ، في أهلِ القدَرِ(٦).

٨ ـ لَتَستَحِلَّنَّ طائفةٌ منْ أُمَّتي الخمرَ بِاسمٍ يُسَمُّونَها إيَّاهُ.

٩ ـ ليَبيتنَّ أقوامٌ من أمتي على أكلٍ ولهوٍ ولعبٍ، ثمَّ لَيُصبحُنَّ قردةً وخنازيرَ.

---

١ ـ غوراً وذهاباً في الأرض.

٢ ـ تحوّل صورهم لصور قبيحة، كالحيوانات من القردة والخنازير.

٣ ـ أي: رمياً لها ـ من السماء ـ بالحجارة.

٤، ٥ ـ مفردها: قَيْنَة، وهي الأمة المغنية.

٦ ـ أي: فيمن قُدِّر عليهم هذا من هذه الأمة.

١٠ ـ لَيَشرَبنَّ أُناسٌ منْ أُمتي الخمرَ، يسمُّونها بغيرِ اسمِها.

١١ ـ ليشربَنَّ أُناسٌ من أُمتي الخمرَ يُسمُّونَها بغيرِ اسمِها، ويُضرَب على رؤوسهِم بالمعازفِ والقَيْناتِ، يَخسِفُ الله بهمُ الأرضَ، ويَجعلُ منهمْ قِرَدةً وخنازيرَ.

١٢ ـ لَيكُوننَّ في أمَّتي أقوامٌ يستحلُّونَ الحِرَّ(٧) والحريرَ والخمرَ والمعازفَ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنبِ علمٍ (٨) ترُوحُ عليهم سارِحتُهمْ(٩)، فيأتيهِم آتٍ لحاجتهِ، فيقولونَ لهُ: ارجعْ إلينا غداً، فيَبعثُهُم الله ويقعُ العَلَمُ عليهمْ، ويَمسخُ منهمْ آخَرينَ قِرَدةً وخنازيرَ إلى يومِ القيامةِ.

١٣ ـ لَيكونَنَّ في هذه الأمَّةِ خَسفٌ وقذفٌ ومسخٌ، وذلك إذا شرِبوا الخمورَ، واتَّخذوا القَيْناتِ، وضرَبوا بالمعازفِ.

١٤ ـ لا تذهبُ الأيامُ والليالي حتى تشربَ طائفةٌ من أمتي الخمرَ، يسمونها بغير اسمها.

١٥ ـ يشربُ ناسٌ من أمتي الخمر، باسم يُسمُّونها إيَّاه.

١٦ ـ يشرب ناسٌ من أُمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها.

١٧ ـ يكون في آخر الزمان الخسفُ، والقذف، والمسخ.

١٨ ـ يكون في أُمتي خسفٌ، ومسخٌ وقذفٌ.

---

٧ ـ الحِرّ: الفرج. والمراد: الزنا.

٨ ـ جبل شاهق.

٩ ـ أراد: إبلهم.

١٩ ـ يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذفٌ، قيل: يا رسول الله! أنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا ظهرَ الخَبَثُ(١٠).

٣ ـ باب المهدي

١ ـ لَتُملأَنَّ الأرضُ جَوْراً وَظُلْماً، فإذا مُلِئت جَوْراً وظُلماً، يَبعثُ الله رَجلاً مِنّي، اسمُهُ اسمي، وَاسمُ أبيهِ اسمْ أبي، فيَملؤُها عدْلاً وَقِسطاً، كما مُلِئتْ جَوْراً وَظلماً، فلا تَمنعُ السماءُ شيئاً مِنْ قطرها(١)، ولا الأرضُ شَيئاً مِنْ نَباتِها، يَمكُثُ فِيكُم سَبعاً، أَوْ ثَمانِياً، فإنْ أَكثَرَ فتِسعاً.

٢ ـ لَتُملأنَّ الأرضُ ظُلماً وَعُدواناً، ثمَّ لَيخرُجَنَّ رَجُلٌ مِنْ أهلِ بيْتي، حتى يَملَأها قِسطاً وعَدلاً، كما مُلِئَتْ ظُلماً وعُدواناً.

٣ ـ لوْ لمْ يبقَ منَ الدُّنيا إلا يومٌ، لطوَّلَ الله ذلكَ اليومَ، حتَّى يُبعَثَ فيهِ رجلٌ منْ أهلِ بيْتي، يُواطِىءُ(٢) اسمُهُ اسمي، واسمُ أبيهِ اسمَ أَبي، يَملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظُلماً وجَوْراً.

٤ ـ لوْ لمْ يبقَ منَ الدَّهرِ إلا يومٌ، لبعَثَ الله رجُلاً من أهلِ بيْتي، يملؤُها عدْلاً، كما مُلِئتْ جَوْراً.

٥ ـ من خلفائِكم خليفةٌ، يحثو المال حثياً(٣)، لا يعدُّه عدَّاً.

---

١٠ ـ الفحش.

١ ـ مائها.

٢ ـ يوافق.

٣ ـ أي: يغرف منه غرفاً. كناية عن كثرة الخير وعدل الخليفة وكرمه.

٦ ـ المَهْديُّ من عِتْرتي(٤) من وَلَدِ فاطِمة.

٧ ـ المَهْديُّ منَّا أهلَ البيت، يُصلِحُهُ الله(٥) في ليلةٍ.

٨ ـ المهديُّ مني، أجلى(٦) الجبهةِ، أقنى(٧) الأنف، يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلِئَت جوراً وظُلْماً، يملك سبع سنين.

٩ ـ لا تذهبْ الدنيا، ولا تنقضي، حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي، يواطىء اسمهُ اسمي.

١٠ ـ يكون في آخر الزمان خليفةٌ، يَقسِمُ المال ولا يَعُدُّهُ.

١١ ـ يكون في آخرِ أُمتي خليفةٌ، يحثي المال حثياً، ولا يعدُّهُ عدّاً.

١٢ ـ يَلي رجلٌ من أهلِ بيتي، يُواطىء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لَطَوَّلَ الله ذلك ٱلْيومَ حتى يَليَ(٨).

---

٤ ـ أي: من نسلي وعشيرتي.

٥ ـ أي: يهيئه لهذا الأمر. وقيل غير ذلك.

٦ ـ أي: منحسرٌ شعره عن مقدم رأسه.

٧ ـ يعني: طويل مع دقة فيه.

٨ ـ أي: يتولى الخلافة.

٤ ـ باب الملحمة وقتال اليهود

١ ـ إنّ فِسطاطَ المُسلِمينَ(١) يومَ الملحَمةِ(٢) بالغوطةِ(٣)، إلى جانبِ مدينةٍ يقالُ لها دِمشقُ، من خيرِ مدائنِ الشام.

٢ ـ تقاتلون اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يختبىءَ أحدُهمْ وراءَ الحجرَ، فيقولُ الحجَرُ: يا عبدَ الله هذا يهوديٌّ ورائي، فاقتلهُ.

٣ ـ تكُونُ بينَكمْ وبينَ بني الأصْفَرِ هُدنةٌ، فيغدرونَ بِكمْ، فيسيرونَ إليكمْ في ثمانِينَ غايةً، تحت كلِّ غايةٍ مِنهمْ اثنا عشرَ ألفاً.

٤ ـ سمِعتمْ بمدينةٍ جانِبٌ مِنها في البَرِّ، وجانبٌ في البحرِ؟ لا تقومُ الساعَةُ حتَّى يغزُوها سبعونَ ألفاً مِنْ بني إسحقَ(٤) فإذا جاؤها نزلوا فلمْ يُقاتِلوا بسلاحٍ، ولمْ يرمُوا بسهْمٍ، قالوا: لا إلهَ إلَّا الله والله أكبر، فيسقُطُ أحدُ جانبيهَا الَّذِي في البحرِ، ثمَّ يقولُ الثانيةَ: لا إِلهَ إلَّا الله والله أكبرُ، فيسقُطُ جانِبُها الآخرُ، ثمَّ يقولُ الثالِثَةَ: لا إِلهَ إلَّا الله والله أكبرُ، فيفرجُ لهمْ، فيدخُلونها، فَيغْنَمُونَ، فبينما همْ يقتسمونَ المغانمَ إذْ جاءهُم الصَّريخُ(٥)، فقالَ: إنَّ الدَّجالَ قدْ خرجَ، فيتركونَ كلَّ شيء ويرجعونَ.

---

١ ـ مدينتهم التي يجتمع إليها الناس للقتال.

٢ ـ الخروج لقتال بني الأصفر ـ النصارى ـ.

٣ ـ موضع بالشام.

٤ ـ المراد: العرب. والمحفوظ: (من بني إسماعيل). والمدينة: القسطنطينية.

٥ ـ المنادي.

٥ ـ ستصالِحونَ الرُّومَ صُلحاً أمْناً، فتغْزونَ أنْتمْ وهُمْ عـدوًّاً منْ ورائِهِمْ، فَتَسْلمُونَ وتغْنمُونَ، ثمَّ تنزِلون بمرجٍ ذِي تُلول(٦) فيقومُ رجُلٌ منَ الرِّومِ فيرفعُ الصَّليبَ، ويقولُ: غلب الصَّليبُ! فيقومُ إليهِ رجُلٌ منَ المُسلمِينَ فيقْتُلُهْ، فيغـدرُ القوْمُ، وتكـونُ المـلاحِمُ، فيجتَمعـونَ لكمْ فيأتونكمْ في ثَمانِينَ غايةً مَعَ كلِّ غايةٍ عشرةُ آلافٍ.

٦ ـ عمرانُ بيتِ المَقدسِ خرَابُ يَثرِبَ، وخرابُ يَثرِبَ خـروجُ المَلحمةِ(٧)، وخروجُ المَلحمةِ فتحُ القُسطَنطينيةِ، وفتحُ القُسـطنطينيـةِ خروجِ الدَّجالِ.

٧ ـ فُسطاط المسلمينَ يومَ المَلحمةِ الكبرى بأرضٍ يُقالُ لهـا: الغُوطةُ، فيها مَدينةٌ يُقالُ لها دمشقُ، خيرُ مَنازلِ المسلمينَ يومئذٍ.

٨ ـ لا تقومُ ٱلْساعةُ حتى تقاتلوا اليهودَ، حتى يقولَ الحجرُ وراءهُ اليهوديُّ: يا مسلمُ هذا يهوديٌّ ورائي فاقتلهُ.

٩ ـ لا تقـوم الساعـة حتى يقاتـل المسلمـون اليهـود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجـر والشجر، فيقـول الحجر أو الشجرُ: يـا مسلم! يا عبـدَ الله! هذا يهـودي خلفي، فتعالَ فاقتلهُ. إلا الغرقد(٨)؛ فإنهُ من شجرِ اليهودِ.

---

٦ ـ المرج: الأرض الواسعة ذات النبات الكثير.

٧ ـ أي: خراب يثرب سبب لخروج الملحمة.

٨ ـ شجيرة، ارتفاعها من متر إلى ثلاث، بيضاء السوق والفروع، تؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية.

١٠ ـ لا تقومُ الساعة حتى ينزلَ الـرومُ بالأعمـاقِ أو بدابِقٍ(٩). فيخـرجَ إليهم جيشٌ من المـدينة من خيـار أَهل الأَرض يـومئذ، فـإذا تصافوا، قالتِ الرومُ: خلوا بيننا وبين الذين سبَوْا منا نقاتلهم، فيقولُ المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبينَ إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلثٌ لا يتوبُ الله عليهم أبداً، ويقتلُ ثلثٌ هم أفضلُ الشهداء عندَ الله، ويَفتَتِحُ الثلثُ، لا يفتنونَ أبـداً، فيفتتحونَ القسـطنطينيـةَ، فبينما هم يقتسمونَ الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاحَ فيهم الشيطانُ: إنَّ المسيح قد خلفكم(١٠) في أهليكم، فيخرجونَ وذلكَ باطلٌ، فإذا جاؤوا الشامَ خرجَ، فبينمـا هم يُعِدُّون للقتـال، يسونَ الصفـوفَ، إذ أُقيمتِ الصلاة، فينزلُ عيسى ابن مريمَ، فأمَّهم، فـإذا رآهُ عدو الله ذابَ كمـا يذوبُ الملحُ في الماء، فلو تركهُ لانذابَ حتى يهلكَ، ولكنْ يقتلهُ الله بيدهِ، فيريهم دمهُ في حربته.

٥ ـ باب خروج الدجّال

١ ـ إنْ يكنْ هوَ فلنْ تسلطَ عليهِ، وإنْ لمْ يكنْ هوَ فلا خيرَ لكَ في قتلهِ(١).

٩ ـ بالأعماق أو دابق: هما موضعان بالشام، قُرْب حلب.

١٠ ـ جاء بعدكم؛ فأغار عليهم.

١ ـ قاله ﷺ لعمر لمّا أراد قتل ابن صياد وكان يظنه المسيح الدجال.

٢ ـ إِنَّ الدجَّالَ ممسوحُ العينِ اليُسرى، عليها ظَفرةٌ(٢)، مكتوبٌ بينَ عينيهِ كافرٌ.

٣ ـ إنَّ الدجَّالَ يَخرجُ منْ قِبلِ المشـرقِ، منْ مدينـةٍ يُقالُ لهـا خُراسانُ، يَتبعهُ أقوامٌ كأنَّ وُجوهَهمْ المجانُّ المُطرقةُ.

٤ ـ إنَّ معَ الدَّجال إذا خرجَ ماءً وناراً، فأما الذي يرى الناسُ أنها النارُ فَماءٌ باردٌ، وأمَّا الذِي يَرى الناسُ أنها ماءٌ باردٌ فنارٌ تُحرِقُ، فمنْ أدركَ منكمْ فليَقعْ في الذي يُرى أنها نارٌ؛ فإنهُ عذْب باردٌ.

٥ ـ إنَّما يَخرجُ الدَّجالُ منْ غَضْبَةٍ يَغْضَ؟بها(٣).

٦ ـ إني لأنذِرُ كمُوهُ (يَعني الدَّجال)، وما منْ نبيٍّ إلا قد أنذَرهُ قومَهُ، ولقد أنذَرهُ نوحٌ قومَهُ، ولكنْ سأقـولُ لكمْ فيه قـولاً لم يقُلْهُ نبيٌّ لقَومهِ: إنه أعورُ، وإنَّ الله ليسَ بأعورَ.

٧ ـ إني حـدَّثتُكمْ عنِ الدجَّـالِ حتى خَشيتُ أن لا تَعقِلوا، إنَّ المسيحَ الدجَّالَ رجلٌ قصيـرٌ، أفحَجُ(٤)، جعـدٌ(٥)، أعورُ، مَـطموسُ العَينِ، ليْستْ بِناتئَةٍ(٦)، ولا حَجراء(٧)، فإنْ ألبِسَ عَليكمْ(٨)؛ فاعلمُوا

٢ ـ أي: لحمة من جانب الأنف تغطي العين.

٣ ـ أي: تفكُّ سلاسله بسببها.

٤ ـ الأفحج: الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه.

٥ ـ أي: الشعر. والمراد: تجمع والتوى.

٦ ـ بارزة.

٧ ـ غائرة.

٨ ـ أي: اختلطت صفته عليكم.

أنَّ ربَّكُم ليسَ بأعورَ، وأنَّكُم لن ترَوْا ربَّكم حتى تموتُوا.

٨ ـ إني واللهِ ما قُمتُ مقامي لأمرٍ ينفَعُكمْ لرَغبةٍ ولا لرَهبةٍ، ولكنَّ تَميماً الدارِيَّ أتاني فأخبرَني خبَراً منعني القيلولةَ من الفرحِ وقُرة العين، فأحبَبْتُ أن أنشُرَ(٩) عليكُمْ فرحَ نبِيِّكُمْ، ألا إنَّ تَميماً الدارِيَّ أخبَرني أنَّ الرِّيحَ ألجأتْهُمْ(١٠) إلى جزيرةٍ لا يعرِفونَها، فقَعدُوا في قواربِ السَّفينةِ حتى، خَرجُوا إلى الجزيرةِ، فإذا هُمْ بشيءٍ أهلَبَ(١١)، كثيرِ الشَّعرِ، قالوا له: ما أنتَ؟ قالتْ: أنا الجسَّاسةُ، قالوا: أخبرِينا، قالت: ما أنا بمخبِرتكم شيئاً؛ ولا سائلتِكم شيئاً ولكنْ هذا الدَّيْرُ(١٢) قد رمقْتُموهُ(١٣) فأتوهُ فإنَّ فيه رجُلاً بالأشواقِ(١٤) إلى أن تُخبِروهُ ويُخبرَكمْ، فأتَوهُ، فدخَلوا عليه، فإذا هُمْ بشَيخٍ موثَقٍ، شديدِ الوِثاقِ، يُظهر الحزن؛ شديد التشكي؛ فقال لهم: منْ أينَ؟ قالوا: منَ الشأمِ(١٥)، قال: ما فعلَتِ العربُ؟ قالوا: نحنُ قومٌ منَ العربِ، عمَّ تسألُ؟ قال: ما فعلَ هذا الرجلُ الذي خرجَ فيكُم؟ قالوا: خيراً، ناوَى(١٦) قوماً، فأظهَرهُ الله عليهم،

---

٩ ـ أذيع.

١٠ ـ اضطرّتهم.

١١ ـ كثير الشعر، غليظه.

١٢ ـ أي: الدار.

١٣ ـ نظرتم إليه ترقبونه.

١٤ ـ أي: شد يد الشوق.

١٥ ـ أي: الشّمال.

١٦ ـ عاداهم وحاربهم.

فأمرُهمْ اليوم جميعُ: إلَهم واحدٌ، ودينُهمْ واحدٌ، قال: ما فعَلتْ عيْنُ زُغَـرٍ(١٧)؟ قـالـوا: خيـراً، يَسقـونَ منهـا زَرعَهمْ، ويَستَقـونَ منهـا لسَقيِهمْ(١٨)، قال: ما فعلَ نخلُ بئرِ عمان وبيسانَ(١٩)؟ قالوا: يُطعِم ثمَرهُ كلَّ عامٍ، قال: ما فعَلتْ بُحيرةُ طبَريّةَ؟ قالوا: تدفَّقُ جنبَاتُها(٢٠) منْ كَثرةِ الماءِ، فزفر(٢١) ثلاث زفرات ثم قال: لوِ انفَلتُّ(٢٢) منْ وِثاقي هذا لم أدعْ أرضاً إلا وطِئْتها برِجليَّ هاتَينِ؛ إلا طَيبةَ، ليسَ لي عليها سبيلٌ، إلى هذا انتهى فرحي، هذهِ طَيبةُ، والذي نفسي بيدهِ، ما فيها طريقٌ ضيِّقٌ، ولا واسعٌ، ولا سهلٌ، ولا جبلٌ، إلا وعليهِ مَلَكٌ شاهرٌ سيفَهُ إلى يومِ القيامةِ.

٩ ـ ألا أحدِّثكم حديثاً عن الدجّالِ ما حدَّثَ بهِ نبيٌّ قبلي قومهُ؟ إنَّهُ أعورُ يجيءُ معهُ تمثالُ الجنةِ والنارِ، فالتي يقولُ إنها الجنَّةُ هي النار، وإني أنذركمْ به كما أنذرَ بهِ نوحٌ قومهُ.

١٠ ـ ألا إن المَسيحَ الدجَّالَ أعورُ العَينِ اليُمنى، كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافيَةٌ، وأراني اللَّيلةَ عندَ الكَعبةِ في المنامِ، فإذا رجلٌ آدمُ(٢٣) كأحسَنِ

١٧ ـ بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.
١٨ ـ لشربهم.
١٩ ـ قرية بالشام، بين حوران وفلسطين، كثيرة النخل.
٢٠ ـ أي: فاض الماء من جوانبها.
٢١ ـ أخرج نَفَسه بعد مَدّه إياه.
٢٢ ـ تخلصت.
٢٣ ـ الأُدمة: شدة السُّمرة، وأيضاً شدة البياض؛ والمراد هنا البياض الشديد.

ما ترى منْ أُدمِ الرِّجالِ، تَضرِبُ لِمَّتُهُ(٢٤) بينَ مَنكِبَيهِ، رجِلِ الشعَرِ(٢٥)، يقطُرُ رأسُهُ ماءً. واضعاً يديهِ على منكِبيْ رجُلينِ، وهو بينَهما يطوفُ بالبيتِ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: المسيحُ بنُ مريمَ، ثم رأيتُ رجُلًا وراءهُ جَعداً قطِطاً(٢٦)، أعورَ العَينِ اليُمنى، كأشبَهِ مَن رأيتُ بابنِ قطَنٍ(٢٧)، واضِعاً يديهِ على مَنكِبَيْ رجُل يطوفُ بالبيتِ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: المسيحُ الدجَّالُ.

١١ ـ تُقاتِلونَ اليهُودَ، فتُسلَّطُونَ عليهِمْ، حتَّى يختبىء أحدهم وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبدالله هذا يهودي ورائي، فاقتله.

١٢ ـ الدَّجَّالُ لا يولدُ له، ولا يدخلُ المدينة، ولا مكة.

١٣ ـ الدَّجَّالُ أعورُ العَينِ اليُسْرى، جُفالُ(٢٨) الشَّعَر، معه جنَّةٌ ونارٌ، فنارهُ جنَّة، وجنَّتُهُ نارٌ.

١٤ ـ الدَّجَّال عيْنُهُ خضْراءُ.

١٥ ـ الدَّجَّال ممْسُوحُ العَينِ، مكتوبٌ بين عينيهِ كافِرٌ، يقرؤهُ كلُّ مُسْلمٍ.

---

٢٤ ـ اللمة: الشعر إذا تجاوز شحمة الأذن.

٢٥ ـ أي: مبلل قد سُرِّح بالمشط.

٢٦ ـ أي: شعره متجمع ملتو.

٢٧ ـ رجل من المشركين اسمه عبد العزيز.

٢٨ ـ أي: كثيره.

١٦ ـ الدَّجَّالُ يخرجُ من أرضٍ بالمشرقِ يقالُ لها خراسانُ، يتبعهُ أقوامٌ كأنَّ وجوهَهُمْ المِجانُّ(٢٩) المطْرقةُ.

١٧ ـ غَيْرُ الدَّجالِ أخوَفُ على أُمَّتي من الدجالِ؛ الأئمة المضلُّونَ.

١٨ ـ غيرُ الدجالِ أَخوَفُني عليكم، إِنْ يَخرُجْ وأنا فيكم فأنا حجِيجهُ دونكم(٣٠)، وإنْ يخرجْ ولستُ فيكم فامْرُؤٌ(٣١) حجيجُ نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسْلمٍ؛ إنَّه شابٌّ قِططٌ(٣٢)، إحدى عينيه كأَنَّها عِنبَةٌ طافيةٌ، كأَنِّي أُشبهُهُ بعبدِ العُزّى بن قطن، فمن أدْركَهُ منْكُم فليقرأ علَيه فواتح سورةِ الكهفِ(٣٣)، إنَّه خارِجُ خلَّةٍ(٣٤) بين الشَّام والعراق، فعاثَ(٣٥) يميناً، وعاثَ شمالاً، يا عباد الله فاثْبُتُوا، قالوا: يا رسول الله ما لبثُهُ فِي الأرضِ؟ قال: أربعون يوماً؛ يَوْمٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويَوْمٌ كَجُمعةٍ، وسائر أيامه كأيامكم، قالوا: يا رسول الله! فذلك اليومُ كسَنَةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ؟ قال: لا، اقدُروا لهُ، قالوا: وما إسراعُهُ في الأرضِ؟ قال: كالغيْثِ(٣٦) استدبرتهُ الرِّيح، فيأتي على القوم

٢٩ ـ مفردها: مجن، وهو الترس.

٣٠ ـ أي: مغالبه؛ بإظهار الحجة عليه.

٣١ ـ المراد: كل امرىء.

٣٢ ـ أي: شعره شديد الجعودة ـ الالتواء ـ.

٣٣ ـ المراد: أول عشر آيات منها، كما جاء صريحاً في رواية أخرى.

٣٤ ـ أي: طريقٍ.

٣٥ ـ أفسد.

٣٦ ـ المطر.

فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السَّماءَ فتُمْطِر، والأرضَ فتُنْبِت، فتـروح عليهم سارحتُهُم(٣٧) أطـول ما كـانت درّاً(٣٨) وأشبعـه ضروعاً(٣٩)، وأمدَّهُ خواصر(٤٠)، ثم يأتي القومَ فيدعوهم، فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممْحِلين(٤١)، ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويمرُّ بالخِرْبةِ(٤٢) فيقول لها: أخرجي كنوزكِ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النَّحل(٤٣)، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربُهُ بـالسِّيف، فيقطَعهُ جَـزلتَين(٤٤) رميةَ الغـرض(٤٥)، ثمَّ يدعـوهُ، فيُقبِل ويتهلَّل(٤٦) وجهُهُ ويَضحك، فبينما هو كذلك، إذ بَعَثَ الله المسِيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مَهرودَتَين(٤٧) واضعاً كفَّيه على أجنِحة ملَكين، إذا طأطأ رأسه قطر(٤٨)، وإذا رفعه تحدَّر(٤٩) منهُ جُمانٌ

٣٧ ـ إبلهم.
٣٨ ـ أي: أكثر ما كانت حلباً.
٣٩ ـ أي: أملأه من كثرة اللبن.
٤٠ ـ أي: أوسعها وأتمها.
٤١ ـ قد قطع المطر عنهم. يقال: محل المكان؛ إذا أجدب.
٤٢ ـ الموضع المحروث للزراعة.
٤٣ ـ المراد: جماعاته.
٤٤ ـ أي: قطعتين.
٤٥ ـ أي: يجعل بين القطعتين مقدار رمية السهم إلى الهدف.
٤٦ ـ أي: يستنير وتظهر عليه علامات السرور.
٤٧ ـ أي: حُلّتَيْن.
٤٨ ـ أي: ماءًا.
٤٩ ـ سقط.

كاللؤلؤ(٥٠)، فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريح نفَسِه إلا مات، ونفَسُهُ ينتهي حيث ينْتهي طرفُه(٥١)، فيطلُبُه(٥١) حتى يدركَه بباب لدٍّ(٥٢) فيقتُلهُ، ثم يأتي عيسى قـومٌ قد عصمَهُم الله منـه، فيمسـح عن وجـوههم، ويحـدِّثُهم بدرجاتهم في الجنَّة.

فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنِّي أخرجت عباداً لا يدَانِ(٥٣) لأحَدٍ بقتالهم فحرِّز(٥٤) عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوجَ ومأجوجَ، وهم من كـلِّ حدَبٍ(٥٥) ينْسلون، فيمـرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربونَ ما فيها ويمرُّ آخرهم، فيقولونَ: لقد كان بهذهِ مرَّة ماءٌ! ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبلِ الخمر، وهـو جبلَ بيت المقـدس، فيقـولون لقـد قتلْنا من في الأرض، هلمَّ(٥٦) فلنقْتـل من في السَّماءِ، فيرمون بنشَّابهم(٥٧) إلى السَّماء، فيردُّ الله عليهم نِشَّابهم مخضوبةً(٥٨) دماً، ويُحصرُ نبي الله عيسى وأصحابُهُ، حتى يكونَ رأسُ الثَّوْر لأحدهم

---

٥٠ ـ كحبات اللؤلؤ.

٥١ ـ أي: يطلب المسيحُ بن مريم ﷺ الدجالَ لعنه الله.

٥٢ ـ بلدة قريبة من بيت المقدس.

٥٣ ـ أي: لا طاقة.

٥٤ ـ احفظهم و حصنهم في جبل الطور.

٥٥ ـ ما ارتفع وغلظ من الأرض.

٥٦ ـ تعالوا.

٥٧ ـ بسهامهم.

٥٨ ـ ملطخة.

خيراً من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُـه، فيُرسل الله عليهم النَّغفَ(٥٩) في رقابهم، فيصبحون فرسى(٦٠) كموْتِ نفسٍ واحدةٍ.

ثم يهبط نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ إلا ملأه زَهمُهُم(٦١) ونتْنُهُم، فيرغبُ نبي الله عيسى وأصحـابُه إلى الله عـزَّ وجلَّ، فيُـرسل الله طيـراً كأعنـاق البُخْتِ(٦٢)، فتحمِلُهُم فتطرحُهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله قطْراً(٦٣) لا يُكنُّ منه(٦٤) بيْت مدرٍ(٦٥) ولا وبَرٍ(٦٦)، فيَغسل الأرض حتى يتركَها كالزَّلَفةِ(٦٧)، ثم يُقالُ للأرض أنبتي ثمرتك، ودِرِّي(٦٨) بَركَتَكِ، فيومئذٍ تأكل العصابة(٦٩) من الرُّمَّانةُ ويستظلون بقَحْفِها(٧٠)، ويباركُ في الـرِّسلِ(٧١)، حتى ان

٥٩ ـ دود، يكون في أنوف الإبل والغنم.
٦٠ ـ قتلى.
٦١ ـ رائحتهم الكريهة المنتنة.
٦٢ ـ نوع من الإبل.
٦٣ ـ مطراً.
٦٤ ـ لا يخلو منه.
٦٥ ـ أي: البيوت المبنية.
٦٦ ـ أراد: خيام الأعراب من الوبر ـ الصوف ـ.
٦٧ ـ المرآة. وقيل: الحجر الأملس.
٦٨ ـ أكثري.
٦٩ ـ الجماعة من الناس.
٧٠ ـ أي: قشرها.
٧١ ـ اللبن.

اللَّقحة من الإبل لتكفي الفِئام(٧٢) من النَّاس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من النَّاس، واللَّقحة من الغنم لتكفي الفخذ(٧٣) من النَّاس.

فبينما هم كذلك إذ بعَث الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحت آباطهم(٧٤)، فتقبِض روح كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ، ويبقى شرارُ الناس يتهارجون(٧٥) فيها تهارج الحُمرِ، فعليهم تقوم السَّاعةُ.

١٩ ـ لأنَا أعْلَمُ بما معَ الدَّجَّالِ من الدجال، معَهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ، أحدُهُما رَأْيَ العيْنِ(٧٦) ماءٌ أبيضُ، والآخَرُ رَأيَ العَينِ نارٌ تَأجَّجُ، فإمَّا أدرَكَهُنَّ واحدٌ مِنكمْ، فليَأتِ النَّهرَ الذي يَراهُ ناراً، ثمَّ لْيَغْمِسْ، ثمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأسَهُ فيَشرَبْ، فإنَّه ماءٌ باردٌ، وإنَّ الدَّجَّالَ ممسوحُ العيْن اليسرى، عليْها ظُفرةٌ(٧٧) غليظةٌ، مكتوبٌ بَينَ عيْنيْهِ: كافرٌ، يَقرَؤُهُ كلُّ مؤْمنٍ، كاتبٍ وغَيرِ كاتبٍ.

٢٠ ـ ليس منْ بَلدٍ إلا سَيَطَؤهُ الدَّجالُ، إلا مَكَّة والمدينةُ، وليْس نقْبٌ(٧٨) من أنقابِها إلا عليهِ الملائكةُ حافِّينَ(٧٩) تَحرُسُها، فَينزِلُ

٧٢ ـ الجماعات.

٧٣ ـ جماعة من القبيلة أقل من البطن.

٧٤ ـ مفردها: إبط؛ وهو ما بين المنكب والجناح.

٧٥ ـ يتسافدون؛ من الجماع والمواقعة.

٧٦ ـ أي: تراه العين.

٧٧ ـ لحمة من الجانب الداخلي للعين؛ تغطيها.

٧٨ ـ النقب: الطريق الضيق في الجبل.

٧٩ ـ المراد: تحوطها وتدور حولها.

بالسَّبِخَةِ(٨٠) فَتَرْجُفُ(٨١) المدينةُ بأهلِها ثَلاثَ رجفَاتٍ، يَخْرُجُ إليهِ منها كُلُّ كافِرٍ وَمُنافِقٍ.

٢١ ـ لَيفِرَّنَّ الناسُ منَ الدَّجالِ في الجبال.

٢٢ ـ ما بَعث الله من نبيٍّ إلا أنذرَ أُمَّتهُ الدَّجالَ، أَنذَرهُ نوحٌ والنبيونَ من بعدهِ، وإنه يخرُجُ فيكمْ. فما خَفيَ عليكمْ مِن شأنهِ فليسَ يَخفى عليكمْ أنَّ ربَّكمْ ليسَ بأعورَ، وإنه أعورُ العينِ اليُمنى، كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافيةٌ، ألا إن الله حرَّمَ عليكم دماءَكمْ، وأموالَكمْ، كحرمةِ يومِكمْ هذا، في بلدِكمْ هذا، في شهرِكمْ هذا، ألاَ هل بلَّغتُ: اللهمَّ اشهدْ (ثلاثاً)، ويحكمُ(٨٢)! انظروا لا تَرجِعوا بَعدي كفاراً، يضرِبُ بعضُكمْ رِقابَ بعضٍ.

٢٣ ـ ما بعثَ الله من نبيٍّ إلا قدْ أنذرَ أمَّتهُ الدَّجال الأْعورَ الكذابَ، ألاَ وإنه أعورُ، وإن ربَّكمْ ليسَ بأعورَ، مكتوبٌ بينَ عينيهِ كافرٌ، يقرؤُه كلُّ مُؤمنٍ.

٢٤ ـ ما بينَ خَلقِ آدمَ إلى قيامِ الساعةِ أمرٌ أكبرُ منَ الدَّجال.

٢٥ ـ ما من نبيٍّ إلا وقد أنذر أمته الأعورَ الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربَّكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه «ك، ف، ر».

---

٨٠ ـ موضع خارج المدينة، مرتفع، تعلوه الملوحة.

٨١ ـ تتزلزل.

٨٢ ـ كلمة توجع وترحم.

٢٦ ـ من سمعَ بالدَّجالِ فلينْأ(٨٣) عنه، فوالله إنَّ الرجلَ ليأتيهِ وهو يَحسَب أنه مؤمنٌ، فيتَّبعُه، مما يبعثُ به الشبهاتِ.

٢٧ ـ يا أيُّها النـاسُ! إنها لم تكن فتنـةٌ على وجه الأرض، منذ ذرأ(٨٤) الله ذرِّيَّة آدمَ أعظمَ من فتنة الدّجال، وإن الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبيَّاً إلا حذَّر أُمَّته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأَنتم آخر الأمم، وهو خارجٌ فيكم لا محالة(٨٥)، فإنْ يخرجْ وأنا بين أظهرِكم(٨٦)، فأنا حجيجٌ لكلِّ مسلم، وَإنْ يخرج من بعدي، فكـلٌّ حجيجُ نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسلمٍ، وإنَّه يخرج من خلةٍ(٨٧) بين الشام والعراق. فيعيث(٨٨) يميناً وشمالاً، يا عباد الله! أيها الناسُ! فاثبتوا فإنِّي سـأصفه لكم صفـةً لم يصفهـا إياه قبلي نبيٌّ، . . . يقـول: أنا ربُكُم، ولا تـرونَ ربَّكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربَّكم ليس بأعورَ، وإنـه مكتوبٌ بين عينيـه: كافرٌ، يقرؤهُ كلُّ مؤمنٍ، كاتبٍ أو غيرِ كاتب.

وإنَّ مِن فِتنتِه أن معه جنةً وناراً، فناره جنةٌ، وجنته نارٌ، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، . . .

---

٨٣ ـ فليبعد.

٨٤ ـ خلق.

٨٥ ـ يعني: ولا بد

٨٦ ـ أي: بينكم.

٨٧ ـ طريق.

٨٨ ـ يُفْسِد.

وإن من فتنته أنْ يقولَ للأعرابيِّ: أرأيتَ إن بعثْتُ لك أباك وأمَّك أتشهدُ أني ربُّك؟ فيقولُ: نعم، فيتمثَّلُ له شيطانانِ في صورة أبيه وأمِّه، فيقولان: يا بنيَّ اتَّبِعه، فإنه ربُّك، وإن من فتنته أن يسلَّط على نفسٍ واحدةٍ فيقتلها، ينشرُها بالمنشار حتى تُلقى شِقَّين(٨٩)، ثمَّ يقولُ: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه ثم يزعمُ أن لهُ رباً غيري، فيبعثُه الله، ويقول له الخبيث: من ربُّك؟ فيقولُ: ربيَّ الله، وأنت عدوُّ الله، أنت الدجال، والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرَةً بك(٩٠) مني اليومَ.

وإن من فتنتهِ أَن يأمرَ السماءَ أن تمطرَ، فتُمطِرُ، ويأمرَ الأرضَ أنْ تُنْبت، فتنبتُ.

وإن من فتنتهِ أن يمرَّ بالحيِّ فيُكذِّبونه، فلا يبقى لهم سائمةٌ(٩١) إلا هلكتْ.

وإن من فتنته أن يمر بالحي، فيصدِّقونه، فيأمُر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرضَ أنْ تُنبِتَ فتُنبتُ، حتى تروحَ مواشيهم من يومهم ذلك أسمنَ ما كانت، وأعظمَه، وأمدَّهُ(٩٢) خواصرَ وأدرَّهُ(٩٣) ضروعاً.

وإنه لا يبقى شيءٌ من الأرضِ إلا وطِئَه وظهر عليهِ، إلا مكة

---

٨٩ ـ الشق: الجنب.

٩٠ ـ فطنةً وعلماً بحقيقة حالك.

٩١ ـ الإبل أو المواشي تترك للرعي ولا تُعْلَف.

٩٢ ـ أوسعها وأتمها. والخواصر مفردها: الخصر؛ وهو وسطها.

٩٣ ـ أكثره.

والمدينةُ، لا يأتيهما من نقبٍ(٩٤) من أنقابهما إلا لقيتهُ الملائكة بالسيوف صَلْتَةٌ(٩٥)، حتى ينزل عندَ الضريب الأحمر(٩٦)، عند مُنْقَطِعِ السبخة(٩٧)، فترجف(٩٨) المدينةُ بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ، فلا يبقى فيها منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرج إليه، فتنفي الخبيثَ منها، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ، ويدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليلٌ، . . .

وإمامهم رجلٌ صالح، فبينما إمامُهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريمَ الصبحَ، فرجعَ ذلك الإمامُ ينكُصُ يمشي القَهقَرى(٩٩) ليتقدمَ عيسى، فيضع عيسى يدَه بين كتفيه، ثم يقول له: تقدمْ فصلِّ؛ فإنها لك أقيمت، فيُصلِّي بهم إمامهم، فإذا انصرفَ قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءَه الدجال، معه سبعونَ ألفَ يهوديٍّ، كلُّهم ذو سيفٍ محلًّى وساجٍ(١٠٠)، فإذا نظر إليه الدَّجالُ ذاب كما يذوبُ الملحُ في الماء. وينطلق هارباً، . . . فيدركه عند باب لُدٍّ(١٠١) الشرقيِّ، فيقتلُهُ، فيهزمَ الله اليهودَ، فلا يبقى شيءٌ ممَّا خلق الله

---

٩٤ ـ طريق ويكون بين الجبلين.

٩٥ ـ مرفوعة؛ قد أخرجت من غمدها.

٩٦ ـ موضع خارج المدينة.

٩٧ ـ تقدم بيانها.

٩٨ ـ تتزلزل.

٩٩ ـ يرجع إلى الوراء بظهره.

١٠٠ ـ أي: نسيج.

١٠١ ـ بلدة قريبة من بيت المقدس.

عزَّ وجلَّ يتواقى(١٠٢) به يهـوديٌّ، إلا أنطقَ الله ذلك الشيءَ، لا حجرٌ ولا شجرٌ ولا حائطٌ ولا دابَّة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبدَ الله المسلمَ هذا يهودي فتعال اقتله، فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً يدقُّ(١٠٣) الصليب، ويذبح(١٠٤) الخِنزير، ويضع الجِزية(١٠٥)، ويترك الصدقةَ، فلا يُسعى على شاةٍ ولا بعيرٍ، وتُرفع الشحناءُ(١٠٦) والتباغض، وتُنزع حُمَةُ(١٠٧) كلِّ ذات حمةٍ، حتى يُدخلَ الوليد يده في الحيةِ، فلا تضرُّه، وتضرُّ الوليدةُ الأَسدَ فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتُملأ الأرض من السِّلْم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمةُ واحدةً، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحـربُ أوزارها(١٠٨)، وتسلب قـريشٌ ملكَهـا(١٠٩)، وتكـون الأرض كفاثور(١١٠) الفضة، تُنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمعَ النفرُ على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمَّانة فتشبعهم، ويكون الثورُ بكذا وكذا من المال، ويكونُ الفرس بالدريهمات، . . .

١٠٢ ـ يستتر.
١٠٣ ـ يكسر.
١٠٤ ـ أي: يقتله.
١٠٥ ـ أي: يسقطها؛ فما من نصراني إلا ويؤمن به، ولا يهودي إلا قُتِل.
١٠٦ ـ التخاصم.
١٠٧ ـ أي: سُمَّ.
١٠٨ ـ أثقالها وشدتها.
١٠٩ ـ أي: سيادتها.
١١٠ ـ كخُِوان ـ ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ـ

وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنواتٍ شدادٍ(١١١)، يصيب الناسَ فيها جوعٌ شديدٌ، يـأمر الله السمـاءَ السنة الأُولى أن تحبس(١١٢) ثلث مطرها، ويأمر الأَرضَ أن تحبس ثلثَ نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلُثي مطرِها، ويأمرُ الأَرضَ فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمرُ السماء في السنة الثالثةِ فتحبس مطرها كلَّه، فـلا تقطرُ قـطرةً، ويأمـر الأرض فتحبسُ نباتَها كلَّه فلا تُنبِت خضراءَ، فلا يبقى ذات ظِلفٍ(١١٣) إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل: فما يُعِيش الناسَ في ذلك الزمان؟ قال: التهليلُ، والتكبيرُ، والتحميدُ، ويَجزىء ذلك عليهم مجزأةَ الطعامِ.

٢٨ ـ يا أَيها الناسُ! هل تدرون لِمَ جمعتكم؟ إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجـاءَ فبايـعَ وأسلمَ، وحدثني حـديثاً وافق الـذي كنتُ أحـدِّثكم عن المسيحِ الدجال، حدثني أنه ركب في سفينةٍ بحريةٍ مع ثلاثين رجلاً من لخْمٍ وجُذامٍ(١١٤)، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤوا(١١٥) إلى جزيرةٍ في البحر حين غروبِ الشمسِ، فجلسُوا في أقرُب(١١٦)

---

١١١ ـ أي: تمنع السماء مطرها والأرض نباتها.

١١٢ ـ تمنع.

١١٣ ـ كالبقر والجاموس والشياه.

١١٤ ـ قبيلتين من العرب.

١١٥ ـ التجأوا.

١١٦ ـ مفردها: قارب، وهو السفينة الصغيرة.

السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيهم دابةٌ أهلبُ(١١٧) كثير الشعر، لا يدرونَ ما قُبله من دبره من كثـرة الشعرِ، فقـالوا: ويلكِ مـا أنتِ؟ قالت: أنـا الجسَّاسة، قالوا: وما الجسَّاسة؟ قالت: أيها القومُ انـطلقوا إلى هـذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركمْ بالأَشواق(١١٨)، قال: لما سَمَّت لنا رجلاً، فرِقنا(١١٩) منها أن تكون شيطانةً، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا بابَ الدير، فإذا فيه أعظمُ إنسانٍ رأيناه قطُّ خَلقاً، وأشدُّه وثاقـاً، مجموعـةٌ يداهُ إلى عنقه(١٢٠)، ما بين رُكبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنـا: ويلكَ ما أنت؟ قال: قد قدرتمْ على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أُناسٌ من العرب، ركِبنا في سفينة بحريةٍ، فصادفنا البحر حين اغتلمَ(١٢١)، فلعبَ بنا الموجُ شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتكَ هذه، فجلسنا في أقرُبها، فدخلنا الجزيرةَ فَلَقِيَتْنا دابَّة أهلبُ، كثير الشعر، ما يُدرى ما قُبُله من دَبُره من كثرة الشعر، فقلنا ويلكِ ما أنتِ؟ قالت: أَنا الجسَّاسةُ، قلنـا: وما الجسَّاسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلي خبركم بالأشواق، فأقبلنا إِليك سراعاً، وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانةً، قال: أخبروني عن نخل بيسان(١٢٢)، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر(١٢٣)؟

---

١١٧ ـ كثير الشعر، غليظه.

١١٨ ـ أي: شديد الشوق إليه.

١١٩ ـ أي: خفنا.

١٢٠ ـ قيدت يداه إلى عنقه.

١٢١ ـ أي: حين هاج واضطربت أمواجه.

١٢٢ ـ قرية بالشام بين حوران وفلسطين.

١٢٣ ـ تطلب منا أن نخبرك.

قال: أَسألكمْ عن نخلها هل يثمر؟ قُلنا له: نعم، قال: أما إنها يوشِك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بُحيرة طبرية؟ قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماءٌ؟ قُلنا: هي كثيرة الماء، قال: إن ماءَها يـوشِك أن يذهب قال: أخبروني عن عين ذُغْرٍ(١٢٤). قلنا: عن أَيِّ شأنها تستخبرُ؟ قال:هل في العين ماءٌ؟ وهل يزرَعُ أهلها بماءِ العين؟ قُلنا له: نعم هي كثيرةُ الماءِ، وأَهلُها يزرعون من مائها، قال: أَخبروني عن نبيِّ الأميين ما فعلَ؟ قالُوا: قد خرج من مكَّة، ونزل يثربَ، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيفَ صنع بِهم، فأخبرْنـاه أنهُ قـدْ ظهر على من يَليـهِ من العربِ، وأطاعُوه، قال: قد كانَ ذلك! قلنا: نعم، قال أما إن ذلك خيرٌ لهمْ؛ أن يَطيعوه، وإني أخبِركمْ عني، أنا المسيخُ وإني أوشِك أن يُؤذَن لي بالخروجِ فأخرج، فأسير في الأرضِ، فلا أدع(١٢٥) قرية إلا هبطتها في أربعين ليلةً، غير مكَّة وطيبة، هما محرمتان عليَّ كِلتـاهما، كلَّمـا أردتُ أن أدخل واحدةً منهما استقبلني ملَكٌ بيده السيف صلتاً، يصدُّني عنها، وإن على كلِّ نقْبٍ منها ملائكة يحرسـونها، ألا أُخبـركم؟ هذه طَيبة، هذه طَيبة. هذه طَيبـة، ألا كنت حدثتكم ذلـكَ؟ فإنـه أعجبني حديث تميمٍ؛ أنه وافق الذي كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة، ومكةَ، ألا إنه في بحرِ الشامِ، أو في بحر اليمن، لا بل من قِبل المشرقِ، ما هو

---

١٢٤ ـ بلدة بالجانب القبلي من الشام.

١٢٥ ـ اترك.

من قِبل المشرق، ما هوَ من قبل المشرق، ما هو(١٢٦).

٢٩ ـ يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخلَ نقاب المدينة، فينزِلُ بعض السباخ(١٢٧) التي بالمدينة، فيخرجُ إليه يومئذٍ رجلٌ هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنكَ الدجالُ الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثَه: فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييتُه؟ هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا فيقتُله، ثم يُحييه، فيقول حين يُحييه: والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرةً مني(١٢٨) اليوم، فيريد الدجالُ أن يقتُلَه، فلا يُسلَّط عليه.

٣٠ ـ يأتي المسيحُ من قِبل المشرق، وهِمَّته المدينةُ، حتى ينزل دُبُر أُحدٍ(١٢٩)، ثم تصرف الملائكة وجهه قِبل الشام، وهنالك يَهْلِكُ(١٣٠).

٣١ ـ يتبعُ الدجال مِن يهود أَصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة(١٣١).

٣٢ ـ يجيءُ الدَّجّال، فيطأ الأرض إلا مكَّةَ والمدينة، فيأتي

---

١٢٦ ـ المراد: إثبات أنه جهة المشرق.

١٢٧ ـ مفردها: سبخة. وتقدم بيانها.

١٢٨ ـ أي: بحقيقة حالك.

١٢٩ ـ خلفه.

١٣٠ ـ يقتل.

١٣١ ـ مفردها: طيلسان، وهو شال يتوشح به على الكتف.

المدينةَ فيجدُ بكلِّ نقبٍ من أنقابها صفوفاً من الملائكة، فيأتي سبخةَ الجُرُفِ(١٣٢)، فيضرِبُ رواقَهُ(١٣٣)، فترجفُ المدينة ثلاث رجفاتٍ، فيخرج إليه كلُّ منافقٍ ومنافقةٍ.

٣٣ - يَخرج الدجال في أُمتي، فيمكث أربعين، فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم كأنه عُروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيُهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يُرسِلُ الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أَحدٌ في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قَبَضَتْهُ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبدِ جبَلٍ(١٣٤) لدخَلَت عليه، حتى تقبضَهُ، فيبقى شِرارُ الناس، في خفَّةِ الطَّيرِ، وأحلام(١٣٥) السباع، لا يعرفون معروفاً، ولا يُنكرون منكَراً، فَيَتَمثَّلُ لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: بِمَ تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها، وهم في ذلك دارٌّ(١٣٦) رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم يُنفخ في الصُّورِ، فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى لِيتاً(١٣٧)، ورفع لِيتاً، وأوَّلُ من يسمعه رجلٌ يَلُوط(١٣٨) حوض إبله، فيَصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً

١٣٢ - موضع قرب المدينة.
١٣٣ - أي: ينزل هناك ويضع أثقاله.
١٣٤ - أي: في جوفه.
١٣٥ - أي: عقولها، والمقصود أن أخلاقهم - عدوانهم وظلمهم - كأخلاق السباع.
١٣٦ - كثير.
١٣٧ - الليت بالكسر: جانب العنق.
١٣٨ - يطينه ويصلحه.

كأنه الطَّلُّ(١٣٩)، فيَنبُت منهُ أَجساد الناس، ثم يُنفخُ فيهِ أخرى، فإذا هم قيامٌ ينظرون، ثم يُقال: يا أيُّها الناس! هلمَّ(١٤٠) إلى ربِّكم ﴿وقِفُوهم إنَّهمْ مسئولون﴾، ثم يقال: أخرِجوا بَعْثَ النار، فيُقال: مِن كم؟ فيُقال: من كلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةٌ وتسعون، فذلك يومٌ يجعلُ الولدَانَ شِيباً، وذلك يومٌ يُكشف عن ساقٍ.

٣٤ ـ يخرج الدجال، فيتوجه قِبَلَهُ رجلٌ من المؤمنين، فيلقاهُ المسالحُ(١٤١)، مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمِدُ؟ فيقولُ: أَعمِدُ إلى هذا الذي خرجَ، فيقولون له: أوَما تؤمن بربِّنا؟ فيقول: ما بربِّنا خفاءٌ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليسَ قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآهُ المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجَّال الذي ذكر رسولُ الله ﷺ، فيأمر الدجال به فَيُشَبَّحُ(١٤٢)، فيقول: خذوه وشجُّوه(١٤٣)، فيوسع بطنه وظهره ضرباً، فيقول: أما تؤمنُ بي؟ فيقولُ: أنت المسيح الكذَّاب، فيُؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشار، من مفرقِهِ(١٤٤) حتى يُفرَق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟

---

١٣٩ ـ أي مطراً ضعيفاً.

١٤٠ ـ تعالوا وأقبلوا.

١٤١ ـ أي: القوم ذوو السلاح؛ يحمون بها الثغور.

١٤٢ ـ أي: يُمَدُّ على بطنه للضرب.

١٤٣ ـ أي: شُقُّوه. والمراد: اضربوه ضرباً موجعاً.

١٤٤ ـ أعلى الرأس ووسطه، وهو موضع فرق الشعر.

فيقول: ما ازددت فيكَ إلا بصيرةً، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال فيذبحه، فَيُجعلُ ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه في النار، وإنما أُلقي في الجنة، هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين.

٣٥ ـ يخرج الدجال ومعه نهرٌ ونارٌ، فمن دخل نهرَهُ وجب وزرُه(١٤٥)، وحُطَّ أجرُه، ومن دخَلَ ناره وجب أجره، وحُطَّ وزره، ثم إنما هي قيام الساعةِ.

٦ ـ باب نزول عيسى بن مريم

١ ـ طوبى(١) لِعَيشٍ بعدَ المسيحِ(٢) يؤْذَنُ للسَّماءِ في القَطْرِ(٣)، ويُؤْذَنُ للأرضِ في النَّباتِ، حتى لو بذَرتَ حبَّكَ على الصَّفا(٤) لنبتَ. وحتى يمُرَّ الرَّجُلُ على الأسَدِ فلا يضُرُّهُ، ويطأُ على الحية فلا تضرُّهُ ولا تَشاحَّ(٥)، ولا تحاسُدَ، ولا تباغُضَ.

١٤٥ ـ لزمه الإثم.

١ ـ كلمة معناها هنا: الخير والهناء.

٢ ـ أي: بعد نزوله وقتله للدجال.

٣ ـ المطر.

٤ ـ الصخرة الملساء.

٥ ـ أي: لا معاداة.

٢ ـ كيْفَ أنتمْ إذا نزلَ ابنُ مرْيمَ فأَمَّكمْ(٦)؟

٣ ـ كيفَ أنتمْ إذا نزَلَ ابنُ مريمَ فيكمْ وإِمامُكمْ مِنْكُمْ؟

٤ ـ ليس بيني وبين عيسى نبيٌّ، وإِنَّهْ نازلٌ، فإذا رأيتُموهُ فاعرِفوهُ، رجلٌ مربوعٌ(٧)، إلى الحمرَةِ والْبياض، ينزل بين مُمَصَّرَتَيْنِ(٨)، كأنَّ رأسه يقْطُرُ وإِن لم يصِبهُ بللٌ، فيقاتل النَّاسَ على الإِسلام، فيدُقُّ(٩) الصَّليبَ، ويقتُل الخنزير، ويضعُ الجزيةَ، ويُهلِكُ الله في زمانه المِلَلَ كلَّها إلا الإِسلامَ، ويُهلِك المسيحَ الدَّجَّال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يُتَوفَّى، فيصَلِّي عليه المسلمون.

٥ ـ لَيقتُلنَّ ابنُ مريمَ الدَّجالَ ببابِ لُدٍّ(١١).

٦ ـ من أدركَ منكم عيسى بنَ مريمَ، فليُقرئهُ منِّي السَّلام.

٧ ـ والذي نفْسي بيدهِ ليوشِكَنَّ أنْ يَنزلَ فيكم ابنُ مريمَ حَكماً مقْسِطاً، وإِماماً عدْلاً، فيَكسرَ الصليبَ، ويقتُلَ الخنزيرَ، ويضعَ الجزيةَ، ويَفيضَ(١٢) المالُ حتى لا يقبلَهُ أحدٌ، وحتى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيراً

٦ ـ المراد: أمَّكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم.

٧ ـ أي: متوسطة القامة، ما بين الطول والقصر.

٨ ـ الثوب الممصر: الملون بصفرة ليست مشبعة.

٩ ـ يكسره.

١٠ ـ يسقطها، فما من نصراني إلا ويؤمن به، ولا يهودي إلا قتل.

١١ ـ بلدة معروفة قريبة من بيت المقدس.

١٢ ـ يكثر ويزيد.

منَ الدنيا وما فيها.

٨ ـ والله، لينزلنَّ ابنُ مريم حكماً عادلاً، فليكسرنَّ الصليبَ، وليقتلن الخنزيرَ، وليضعنَ الجزية، ولَتُتركنَّ القِلاصُ(١٣)، فلا يُسعى عليها، ولتذهبنَّ الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ، وليَدعُون إلى المال، فلا يقبله أحدٌ.

٩ ـ والذي نفْسي بيدهِ، ليُهِلَّنَّ(١٤) ابنُ مريمَ بفجِّ الرَّوحاءِ(١٥)، حاجاً، أو معتمِراً، أو لَيَثْنِيَنَّهما(١٦).

١٠ ـ يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ.

١١ ـ ينزل عيسى ابن مريم عند المَنارة البيضاء شرقي دمشق.

٧ ـ باب خروج يأجوج ومأجوج

١ ـ إنّ يأجُوجَ ومأجُوجَ لَيَحْفُرونَ السَّدَّ كلَّ يومٍ حتى إذا كادُوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمْسِ، قَال الذي عَليهمْ: ارجِعُوا فَسَتَحْفِرُونهُ غداً، فَيُعِيدُهُ الله أشدَّ ما كانَ، حتى إذا بَلَغَتْ مُدَّتُهمْ(١)، وأرادَ الله أن يَبْعَثَهُمْ

---

١٣ ـ نوع من أجود أنواع الإبل.

١٤ ـ كأن يقول: لبيك بحجة وعمرة.

١٥ ـ يقع بين مكة والمدينة.

١٦ ـ أي: يقرن بينهما.

١ ـ أي: حان وقت خروجهم.

على الناس حَضَروا، حتى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الذي عليهم: ارجعُوا فَسَتَحْفِرونهُ غداً إن شاءَ الله، واسْتَثْنَوا، فَيَعُودونَ إليهِ وهوَ كَهَيْئَتِهِ حينَ تَركوهُ، فَيحفِرُونَهُ ويخرجون على الناسِ، فَيُنَشِّفُونَ الماءَ(٢)، ويَتَحَصَّنُ الناسُ منهُمْ في حُصونِهِمْ، فَيَرْمونَ سِهامَهُمْ إلى السَّماءِ، فَتَرجعُ وعليها كهيئَةِ الدَّمِ الذي احفظَّ(٣)، فيقولونَ: قَهَرنا أهلَ الأرضِ، وعَلَونا أهلَ السماءِ! فيَبعَثُ الله عليهِمْ نَغفاً(٤) في أقفائِهِمْ فيَقتُلُهمْ بها، والذي نَفسي بيَدهِ إنَّ دَوابَ الأرضِ لتَسمَنُ وتَشكُرُ شُكراً(٥) منْ لُحومِهمْ ودِمائِهِمْ.

٢ ـ تفتحُ يأجوجُ ومأجوجُ، فيخرجُونَ على الناسِ كما قالَ الله عزَّ وجلَّ ﴿منْ كلِّ حَدَبٍ(٦) ينسِلونَ﴾ فيغْشَونَ الناسَ(٧)، وينحازُ(٨) المُسلمُونَ عنهُمْ إلى مدائنِهِم(٩) وحُصُونِهم، ويَضُمُّونَ إليهِمْ مواشيَهِمْ، ويشربونَ مياهَ الأرضِ، حتَّى إنَّ بعضَهُمْ ليمُرَّ بالنهرِ فيشربونَ ما فيهِ حتَّى يتركوهُ يبَساً، حتى إنَّ منْ يمُرُّ منْ بعدهُم ليمرُّ بذلكَ النهْرِ فيقولُ: قدْ كانَ

---

٢ ـ أي: يشربونه عن آخره.
٣ ـ انتفخ.
٤ ـ هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
٥ ـ أي: تسمن وتمتلىء شحماً.
٦ ـ الحدب: ما ارتفع من الأرض وغلظ.
٧ ـ أي: يحيطون بهم.
٨ ـ يلجأ.
٩ ـ مُدُنِهم.

ههُنا ماءٌ مرَّةً، حتى إذا لمْ يبقَ مِنَ الناسِ أحدٌ إلا أحدٌ في حِصنٍ أو مدينَةٍ، قال قائِلُهمْ: هؤلاءِ أهلُ الأرضِ قد فرغْنا منهُمْ، بقيَ أهلُ السماء! ثم يهُزُّ أحدُهم حَربَته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجعُ إليه مختَضِبةً(١٠) دماً للبَلاءَ والفِتنة، فبينما هم على ذلك إذ بَعثَ الله عزَّ وجل دُوداً في أعناقِهِمْ كنَغَف(١١) الجَراد الذي يخرُجُ في أعناقِه فيُصبحون مَوتى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ، فيقولُ المُسلمون: ألا رجُلٌ يَشري(١٢) لنا نفسَه فينظُرُ ما فَعَلَ هذا العَدوُّ؟ فيتَجردُ(١٣) رجلٌ منهُم مُحتَسباً نفسَهُ، قد أوطَنها(١٤) على أنه مقتولٌ، فينزِلُ، فيجدهمْ موتَى بعضهُمْ على بعضٍ، فينادِي: يا معشر المسلمينَ ألا أبشرُوا، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قدْ كفاكمْ عدوَّكمْ، فيخرجونَ مِنْ مدائِنهمْ وحصونِهمْ، ويسرِّحُونَ مواشيهِمْ، فما يكونُ لهُم مرعى إلا لحومَهُمْ، فتشكَرُ(١٥) عنهُ كأحسنِ ما شكِرَت عنْ شيءٍ منَ النَّباتِ أصابتْهُ قَطُّ.

٣ - سَيُوقِدُ المُسلمونَ مِنْ قِسيِّ(١٦) يأجوجَ ومأجُوجَ ونُشَّابِهِمْ(١٧)

---

١٠ - ملطخة.

١١ - كدوده.

١٢ - أي: يبيعها.

١٣ - فيقوم مستعداً لذلك.

١٤ - مهّدها ورضّاها.

١٥ - أي: تسمن وتمتلىء شحماً.

١٦ - أي: ثيابهم الملطخة بالحرير. وقيل: جمع قوس؛ وهو الأنسب في السياق.

١٧ - سهامهم.

وأترسَتهمْ سبعَ سنينَ.

٤ ـ فُتحَ اليوم من رَدمِ (١٨) يأجوجَ ومأجوجَ مِثلُ هذهِ، وعقَدَ بيدهِ تسعينَ.

٥ ـ لا إلهَ إلَّا الله، ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقتربَ، فُتحَ اليومَ من ردم يأجوج مثلُ هذه، وحَلَّقَ بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قيلَ: أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخَبَثُ(١٩).

٨ ـ باب انحسار الفرات عن جبل من ذهب

١ ـ لا تقوم الساعةُ حتى يَحسُرَ(١) ٱلْفراتُ عن جبلٍ من ذهبٍ، يقتتلُ الناسُ عليه، فيُقتلُ من كل مائةٍ تسعةٌ وتسعونَ، ويقولُ كلُّ رجل منهم: لعلي أكونُ أنا الذي أنجو.

٢ ـ لا تقوم الساعةُ حتى يَحسُرَ الفرات عن جبل من ذهبٍ، يقتتلُ عليهِ الناسُ، فيقتلُ تسعةُ أعشارهمْ.

٣ ـ يوشكُ الفرات أن يَحسِرَ عن جبلٍ من ذهب، فإذا سَمِع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: والله لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيُذهبَنّ به كله، فيقتتِلون عليه، حتى يقتل من كل مائة تسعةٌ وتسعون.

---

١٨ ـ أي: سَدِّهم.
١٩ ـ الشر.
١ ـ يَكْشِف..

٤ ـ يوشك الفرات أن يَحسِرَ عن كنزٍ من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً.

٩ ـ باب طلوع الشمس من المغرب

١ ـ أتدرونَ أينَ تذهبُ هذهِ الشمسُ؟ إنَّ هذهِ تجري حتى تنتهيَ إلى مستقرِّها تحتَ العرشِ، فتخرُّ ساجدةً، فلا تزالُ كذلك حتى يقالَ لها: ارتفعي(١)، ارجعي منْ حيثُ جئتِ، فترجعُ، فتصبح طالعةً منْ مطلعِها، ثمَّ تجري، حتى تنتهيَ إلى مستقرِّها تحتَ العرشِ، فتخرُّ ساجدةً، فلا تزالُ كذلك حتى يقالَ لها: ارتفعي، ارجعي منْ حيثُ جئتِ، فترجعُ، فتصبحُ طالعةً منْ مطلعها، ثمَّ تجري، لا يستنكرُ الناسُ منها شيئاً، حتى تنتهي إلى مستقرِّها ذاكَ تحتَ العرشِ، فيقالُ لها: ارتفعي، اصبحي طالعةً منْ مغربِكِ، فتصبح طالعةً منْ مغربها، أتدرونَ متى ذاكمْ؟ حينَ ﴿لا ينفعُ نفساً إيمانها لمْ تكنْ آمنتْ منْ قبلُ أوْ كسبتْ في إيمانها خيراً﴾.

٢ ـ إنَّ أولَ الآياتِ خروجاً طلوع الشمسِ من مغربها، وخروجُ الدابةِ على الناسِ ضُحىً، فأيَّتُهُما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرَى على أثرها(٢) قريباً.

---

١ ـ قال تعالى: ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض...﴾ الآية. فهو سجود لا ندري كيفيته؛ بل يعلمه خالقها الذي يسجد له ـ أمامنا ـ الشجر والدواب والجبال ولا نعلم كيفيته؛ فهذه كتلك.

٢ ـ بعدها.

٣ ـ إنّ مِنْ قِبَلِ مَغربِ الشمسِ باباً مفتوحاً(٣)، عَرضُهُ سَبعُونَ سنةً، فلا يزالُ ذلك الباب مفتوحاً حتى تطلُعَ الشمس نحوهُ، فإذا طَلعَتْ منْ نحوه، لم ينفعْ نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ مِنْ قَبلُ أو كسَبَتْ في إيمانها خيراً.

٤ ـ أولُ الآياتِ، طلوعُ الشَّمسِ منْ مغرِبها.

٥ ـ لا تقومُ الساعة حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، فإذا طلعت من مغربها ورآها الناسُ آمنوا أجمعون، فذلكَ حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبلُ.

٦ ـ يا أبا ذر! هل تدري أين تذهب الشمس إذا غابت؟ فإنها تذهب حتى تأتيَ العرش، فتسجدَ بين يدي ربِّها، فتستأذنُ في الرجوع، فيأذنُ لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلعُ من مغربها، فذلك مستقرُّها.

١٠ ـ باب خروج النار

١ ـ أمَّا أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تخرجُ من المشرقِ؛ فتحشرُ الناسَ إلى المغربِ(١)، وأما أولُ ما يأكلُ أهلُ الجنةِ فزيادةُ(٢) كبدِ الحوتِ، وأما

---

٣ ـ المراد: باب التوبة.

١ ـ أي: تخرج من جهة شروق الشمس؛ فتحشرهم جهة غروبها.

٢ ـ قطعة صغيرة منه، متعلقة بجنبه.

شبهُ الولدِ أباهُ وأمهُ ؛ فإذا سبق[٣] ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزع إليهِ الولدُ[٤]، وإذا سبق ماءُ المرأةِ ماء الرجلِ نزع إليها.

٢ ـ أولُ شيءٍ يَحشُرُ الناسَ نارٌ تحشُرهُمْ منَ المشرقِ إلى المغربِ.

٣ ـ ستخرُجُ نارٌ منْ حضرَموتَ قبلَ يومِ القيامةِ تحشُرُ النَّاسَ.

٤ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحجازِ، تضيءُ أعناقَ الإبلِ ببصرى[٥].

١١ ـ باب مجيء الريح

١ ـ إنَّ اللهَ تعالى يبعثُ رِيحاً منَ اليمنِ ألينَ مِنَ الحريرِ، فلا تدعُ[١] أحداً في قلبِهِ مِثقالُ حبَّةٍ منْ إيمانٍ إلَّا قبضتهُ[٢].

٢ ـ تجِيءُ ريحٌ بينَ يدي الساعةِ، فيُقبَضُ فيها رُوحُ كلِّ مؤمنٍ.

٣ ـ لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبدَ اللاتُ والعزى، ثم يبعثُ الله ريحاً طيبةً، فيُتوفى كلُّ من كَان في قلبهِ مثقالُ حبةِ خردل[٣] من إيمانٍ، فيبقى من لا خيرَ فيه، فيرجِعون إلى دينِ آبائِهِم.

٣ ـ أي: نزل قبله واستقر في الرحم.
٤ ـ أي: أشبهه.
٥ ـ بلد معروف بالشام.
١ ـ تترك.
٢ ـ أي: قبضت روحه.
٣ ـ نبات يضرب بحبوبه المثل في الصغر.

١٢ ـ باب خروج الدابَّة

١ ـ تخرجُ الدابَّةُ، فتسِمُ(١) الناسَ على خراطيمِهِمْ(٢)، ثمَّ يُعَمِّرُنَ فيكمْ، حتَّى يشتريَ الرجلُ الدابة، فيقالُ: ممَّن اشتريتَ؟ فيقولُ: مِنَ الرجلِ المخطَّمِ(٣).

٢ ـ ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينْفعُ نفساً إيمانُها لم تكنْ آمَنتْ منْ قبلُ أو كسبَتْ في إيمانِها خيراً: طُلوعُ الشَّمسِ منْ مَغرِبها، والدجَّالُ، ودابَّةُ الأرضِ.

١٣ ـ باب اقتراب الساعة

١ ـ اقترَبتِ الساعةُ ولا تزْدادُ منهُمْ إلا بعداً(١).

٢ ـ إقترَبتِ الساعةُ ولا يزدادُ الناسُ على الدُّنيا إلا حِرْصاً، ولا يَزدادونَ منَ الله إلا بُعداً.

٣ ـ أمَّا بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وإن أفضلَ الهدي هديُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ أتتكُم الساعةُ بغتةَ، بعثتُ أنا والساعةَ

١ ـ تُعَلِّمهم.
٢ ـ أنوفهم.
٣ ـ أي: المعَّلم أنفه.
١ ـ أي: حالهم حال من هي بعيدة عنه.

هكذا(٢)، صبَّحتكُم الساعةُ ومستكمْ، أنا أولى بكلِّ مؤمن منْ نفسهِ، مَنْ تركَ مالاً فلأهلهِ، ومَنْ تركَ دَيناً أو ضَياعاً(٣) فإليَّ وعليَّ، وأنا وليُّ المؤمنينَ.

٤ ـ إنْ يعِشْ هذا الغلامُ فعسَى أنْ لا يبلغَ الهرمَ(٤) حتَّى تقومَ الساعةُ.

٥ ـ إنّ الله تعالى جعلَ الدَّنيا كلها قليلاً، وما بقي منها إلَّا القليلُ، كالثَّغبِ(٥) شُربَ صفوهُ، وبقيَ كدرهُ.

٦ ـ بُعِثتُ أنا والساعةَ كهَاتينِ.

٧ ـ بُعِثتُ بينَ يدَي الساعةِ بالسَّيفِ(٦)، حتَّى يُعَبَدَ الله تعالى وحدهُ لا شريكَ لهُ، وجُعِلَ رِزقي تحتَ ظلِّ رُمحِي، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغارُ(٧) على منْ خالفَ أمرِي، ومن تشبَّهَ بِقومٍ فَهُوَ منهُمْ.

٨ ـ بعِثت في نَسَمِ(٨) السَّاعةِ.

٩ ـ لَستُ منَ الدُّنيا، وليْستْ مِنِّي، إني بُعِثتُ والسَّاعةَ نَستَبِقُ.

---

٢ ـ وفي رواية: (وقرن بين أصبعيه الوسطى والسبّابة).

٣ ـ يعني: عيالاً وأطفالاً.

٤ ـ ألا يبلغ أقصى الكبر. والمراد: قيام ساعته هو.

٥ ـ كالنهر الصغير الذي قلَّ ماؤه.

٦ ـ أي: بالجهاد.

٧ ـ والاحتقار.

٨ ـ المراد: عند بدء ظهور أشراطها.

١٤ ـ باب على من تقوم الساعة؟

١ ـ تذهبونَ الخيِّرُ فالخيِّرُ؛ حتَّى لا يبقى منكمْ إلا مثلُ هذهِ.

٢ ـ تقومُ الساعةُ والرُّومُ أكثرُ الناسِ.

٣ ـ من شرارِ النَّاس من تدركهم السَّاعة وهم أحياء.

٤ ـ لا تذهبُ الدنيا حتى تصير للُكَعِ (١) بنِ لُكَعٍ.

٥ ـ لا تقومُ الساعةُ إلا على شرار الناسِ.

٦ ـ لا تقومُ الساعة حتى يكونَ أسعدُ الناس بالدنيا لُكَعَ ابن لكع.

٧ ـ يذهبُ الصالحون، الأوَّلُ فالأوَّل، ويبقى حُفالةٌ (٢) كحُفالةِ الشعيرِ، أو التمرِ، لا يُباليهم (٣) الله تعالى بالةَ.

٨ ـ لا تقومُ الساعةُ حتى لا يقالَ في الأرضِ: الله الله.

٩ ـ يدرس (٤) الإسلام، كما يدرس وشيُ (٥) الثوب، حتى لا يُدرى ما صيامٌ؟ ولا صلاةٌ ولا نسكٌ ولا صدقةٌ، ويُسرى (٦) على كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آيةٌ، وتبقى طوائفُ من الناس

---

١ ـ لئيم.

٢ ـ أي: بقية رديئة. والمراد هنا: أسوؤُهم.

٣ ـ أي: لا يقيم لهم وزناً.

٤ ـ مِنْ دَرَسَ الرّسم: إذا عفا وهلك.

٥ ـ نقشه.

٦ ـ يُذهَب به ويُرفَع.

الشَّيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، يقولون: لا إله إلا الله، فنحن نقولها.

٤٥ ـ كتاب القيامة والجنة والنار

١ ـ باب الحشر

١ ـ آخرُ منْ يحشرُ راعيانِ منْ مزينةَ(١)، يريدانِ المدينةَ، يَنعقانِ(٢) بغنمهما، فيجدانها وحوشاً(٣)، حتى إذا بلغا ثنيةَ الوداعِ(٤) خرَّا على وجوهِهما.

٢ ـ إذا كانَ يومُ القيامةِ أُدْنِيَتْ الشمسُ منَ العِبادِ حتّى تكونَ قيدَ ميلٍ(٥) أوِ اثنينِ، فتُصهِرَهمْ الشمسُ، فيكونونَ في العرَقِ كقدْرِ أعمالِهمْ، فمنهمْ منْ يأخذهُ(٦) إلى عقبيهِ، ومنهمْ من يأخذُهُ إلى ركبتيهِ، ومنهُمْ منْ يأخذُهُ إلى حَقْويهِ(٧)، ومنهمْ منْ يُلجمهُ إلجاماً(٨).

٣ ـ إنَّ الشمسَ والقمرَ ثورانِ عقِيرانِ(٩) في النَّارِ.

٤ ـ إنّ العرقَ يومَ القيامةِ ليذهبُ في الأرضِ سبعينَ باعاً(١٠)،

---

١ ـ قبيلة من مُضَر معروفة.
٢ ـ يرفعان صوتهما.
٣ ـ أي: خالية ليس فيها أحد.
٤ ـ باب المدينة الموجود خلف سوقها القديم، قرب سلع.
٥ ـ أي: بمقدار مدّ البصر. وقيل: ثلث الفَرْسخ.
٦ ـ أي: يصل العرق إلى عقبيه.
٧ ـ موضع شد الإزار.
٨ ـ المراد: يبلغ الماء فمه.
٩ ـ الثور العقير: الذي قطعت إحدى قوائمه.
١٠ ـ قَدْر مسافة ما بين الكفين إذا امتدت الذراعان.

وانهُ ليبلغُ إلى أفواهِ النَّاسِ أوْ إلى آذانِهِمْ.

٥ ـ إنّ الذي أمشاهمْ على أرجُلِهِمْ في الدُّنيا قادرٌ على أنْ يمشيهم على وجوههِمْ يومَ القيامةِ(١١).

٦ ـ إنّ يومَ الجُمعةِ سَيِّدُ الأيامِ، وأعظَمُها عندَ الله، وهو أعظَمُ عندَ الله منْ يومِ الأضحى ويومِ الفِطرِ، فيه خَمسُ خِلالٍ(١٢): خلق الله فيهِ آدمَ، وأهْبطَ الله فيه آدَمَ إلى الأرضِ، وفيهِ توَفَّى الله آدمَ، وفيهِ ساعة لا يَسألُ الله فيها العبدُ شيئاً إلا أعطاه إياه، ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهو يشفق(١٣) من يوم الجمعة، أن تقوم فيه الساعة.

٧ ـ إنكمْ تُحشَرونَ رِجالاً(١٤) ورُكْباناً، وتُجرُّونَ على وجُوهِكمْ هَهُنا، وأومَأ(١٥) بيدهِ نحو الشَّامِ.

٨ ـ إنهُ ليأتي الرجلُ العظيمُ السَّمِينُ يومَ القيامةِ لا يَزنُ عندَ الله جَناحَ بَعُوضةٍ.

٩ ـ الإيمانُ: أنْ تؤمِنَ بالله، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورسلهِ، واليومِ

---

١١ ـ قاله ﷺ لمّا ذكر حشر الناس على ثلاث أصناف: وذكر منهم من يحشر على وجهه. فقيل له: كيف يمشون على وجوههم؟! فقاله ﷺ.

١٢ ـ خصال.

١٣ ـ يحذر ويخاف.

١٤ ـ أي: يمشون على أرجلهم.

١٥ ـ أشار.

الآخرِ، وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ.

١٠ ـ الإيمانُ: أنْ تؤمِنَ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسلِهِ، وتؤمِنَ بالجنَّةِ والنارِ، والميزانِ، وتؤمنَ بالبعثِ بعدَ الموتِ، وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ.

١١ ـ تتركونَ المدينةَ على خيرِ ما كانتَ، لا يغشاها إلا العوافِي(١٦)، وآخِرُ منْ يُحشَرُ راعيانِ منْ مُزينةَ يريدانِ المدينةَ، ينعِقانِ بغنمِهِما، فيجدانِها وحوشاً، حتَّى إذا بلغا ثنِيَّةَ الوداعِ، خرَّا على وجوهِهما.

١٢ ـ تحشرُونَ حُفاةً عُراةً غُرلاً(١٧).

١٣ ـ تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خُبزةً واحدةً(١٨)، يتكفَّأها(١٩) الجبَّارُ بيدِهِ، كما يتَكفَّأ أحدُكمْ خبزتهُ في السَّفرِ، نزُلاً لأهلِ الجنَّةِ.

١٤ ـ تكونُ النَّسَمُ(٢٠) طَيراً تعلُقُ(٢١) بالشجَرِ، حتى إذا كانَ يومُ القيامةِ دخلتْ كلُّ نفسٍ في جسدها.

١٥ ـ تدنُو الشَّمسُ يومَ القيامةِ منَ الخلقِ، حتى تكونَ منهُمْ

---

١٦ ـ كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر.

١٧ ـ مفردها: أغْرَل، وهو الأقلف الذي لم يختتن.

١٨ ـ المراد: قطعة واحدة.

١٩ ـ يقلبها.

٢٠ ـ الأرواح.

٢١ ـ تأكل من شجر الجنة.

كمقدارِ ميلٍ ، فيكونُ الناسُ على قدرِ أعمالِهمْ في العرقِ، فمنهُمْ منْ يكونُ إلى كعبيهِ، ومنهُمْ منْ يكونُ إلى ركبتيهِ، ومنهُمْ منْ يكونُ إلى حِقويهِ، ومنهُمْ منْ يُلجِمهُ العرقُ إلجاماً.

١٦ ـ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة.

١٧ ـ الذبابُ كلُّهُ في النَّارِ(٢٢) إلا النَّحْلَ.

١٨ ـ الشَّمسُ والقمرُ يُكوَّران(٢٣) يومَ القيامةِ.

١٩ ـ صاحب الصور(٢٤) واضع الصور على فيه، منذ خُلق الخلق، ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ فيه، فينفخ.

٢٠ ـ الصور قرن يُنفخ فيه.

٢١ ـ عُرضتْ عليَّ الأيَّامُ، فعُرِضَ عليَّ فيها يوْم الجمعةِ، فإذا هيَ كمرآةٍ بيضاءَ وإذا في وسطِها نُكتةٌ(٢٥) سوداءُ، فقُلتُ: ما هذه؟ قيلَ: السَّاعةُ.

٢٢ ـ كيف أنتم وصاحب القرن قد التقم(٢٦) القرن، وحنا

---

٢٢ ـ أي: يعذب به أهل النار؛ بوقوعه عليهم.

٢٣ ـ أي: يلفّان ويجمعان ويلقيان فيها.

٢٤ ـ المراد: إسرافيل ـ عليه السلام ـ.

٢٥ ـ نقطة.

٢٦ ـ أي: وضعه في فمه.

الجبهة، وأصغى(٢٧) السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا: كيف نصنع؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا.

٢٣ ـ ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك(٢٨).

٢٤ ـ ما بينَ النفخَتينِ(٢٩) أربعونَ، ثم يُنزِلُ الله مِنَ السماءِ ماءً فيَنبُتونَ كما ينبُتُ البقلُ(٣٠)، وليسَ منَ الإِنسانِ شيءٌ إلا يَبلى إلا عظمٌ واحدٌ وهوَ عَجْبُ الذَنبِ(٣١)، منهُ خُلقَ، ومنهُ يركَّبُ يومَ ٱلْقيامةِ.

٢٥ ـ من سرَّه أن ينظُرَ إلى يومِ القيامة، كأنه رأي عينٍ(٣٢)، فليقرأ ﴿إذا الشمسُ كوِّرت﴾، و ﴿إذا السماءُ انْفطَرَت﴾، و ﴿إذا السماءُ انشَقَّت﴾.

٢٦ ـ من ماتَ على شيءٍ بعثَه الله عليه.

٢٧ ـ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر خيره وشره.

---

٢٧ ـ أي: أمال أذنه ورأسه ليسمع.

٢٨ ـ قاله ﷺ لعبد الله بن عمرو لمّا رآه يبني بيتاً ويطينه. وأراد بالأمر: الموت.

٢٩ ـ نفخة الصور ونفخة الصعق.

٣٠ ـ نبات عشبي يتغذى به الإِنسان.

٣١ ـ العظم الذي في أسفل الظهر وأعلى الأرداف.

٣٢ ـ يراها بعينه.

٢٨ ـ يا أيها الناسُ! إنَّكم تُحشَرون إلى الله حفاةً عُراةً غُرْلاً، ﴿كما بدأنا أوَّل خلْقٍ نعيدهُ﴾، ألا وإنَّ أوَّلَ الخلائق يُكسا يوم القيامة إبراهيمُ، ألا وإنه يُجاءُ برجال من أُمتي فيؤخذ بهم ذاتَ الشمال، فأقول يا ربِّ أَصحابي! فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدَك، فأقول كما قَالَ العبدُ الصَّالح: ﴿كُنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلمَّا تَوفَّيتني كنتَ أنتَ الرَّقيبَ عليهم﴾، فيُقالُ: إنَّ هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتَهم(٣٣).

٢٩ ـ يُبعث الناس على نيَّاتهم.

٣٠ ـ يُبعثُ كلُّ عبد على ما مات عليه.

٣١ ـ يأخذ الجبار سماواتِه وأرضه بيده، ثم يقول أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

٣٢ ـ يُحشرُ المتكبرون يوم القيامة أمثالَ الذرِّ(٣٤) في صُورِ الرجالِ، يغشاهم(٣٥) الذُّلُّ من كلِّ مكان، يُساقُونَ إلى سجنٍ في جَهنَّمَ يُسمى بُولُسَ، تعلوهم نارُ الأنيارِ(٣٦)، يُسْقَوْنَ من عُصارَةِ أهلِ النار،

---

٣٣ ـ أراد المنافقين.
٣٤ ـ النمل.
٣٥ ـ يحيط بهم.
٣٦ ـ أي: نار النيران؛ فالنّار تُجْمع على: (نيران) و (أَنْيار) و (نِيار) و (أنوار) و (نُورٌ) و (أَنْوُر) و (نِيرة).

طينةِ الخبالِ(٣٧).

٣٣ ـ يحشر الناس على ثلاثِ طرائقَ(٣٨): راغبينَ راهبين، واثنان على بعيرٍ، وثلاثة على بعيرٍ، وأربعةٌ على بعيرٍ، وعشرةٌ على بعيرٍ، ويحشر بقيتَهم النارُ، لِتَقِيلَ معهم حيث قالوا(٣٩)، وتبيتَ معهم حيثُ باتوا، وتُصبحَ معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا.

٣٤ ـ يُحشر الناس يوم القيامةُ حُفاةً، عراةً، غُرلاً، الأمرُ أشدُّ من أن ينظرَ بعضهم إلى بعضٍ.

٣٥ ـ يُحشرُ الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء(٤٠)، كقرصةِ النَّقي(٤١)، ليس فيها مَعْلَمٌ(٤٢) لأحدٍ.

٣٦ ـ يَطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملِكُ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملِكُ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

٣٧ ـ يَعرَقُ الناس يوم القيامة حتى يذهب عَرقُهُم في الأرض

٣٧ ـ الخبال: الفساد.
٣٨ ـ أي: فِرَق.
٣٩ ـ ناموا وقَت الظهيرة.
٤٠ ـ أي: مشوبة بالحمرة.
٤١ ـ كالأرض الجيدة. والنقي: الدقيق الحوّاري.
٤٢ ـ أي: علامة سُكْنى أو بناء أو أثر.

سبعين ذراعاً، ويُلجِمُهُم حتى يبلغ آذانهم.

٣٨ ـ يقبضُ الله الأَرض يوم القيامة، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا المَلِكُ، أين ملوك الأرض؟

٣٩ ـ يقوم أحدهم في رَشحِهِ(٤٣) إلى أنصافِ أُذنيْه.

٤٠ ـ يُوضَع الصِّراط بين ظهراني جهنم، عليه حَسَكٌ(٤٤) كَحَسَكِ السَّعدانِ(٤٥)، ثمَّ يستجيز(٤٦) الناس، فناجٍ مسَلَّمٌ(٤٧)، ومخدوشٌ(٤٨) به، ثم ناجٍ ومحتبَسٌ به، ومنكوس(٤٩) فيها.

٤١ ـ يومُ القيامةِ على المؤمنينَ كَقَدْرِ ما بين الظهر والعصر.

٢ ـ باب الشفاعة

١ ـ أتاني آتٍ من عند ربي، فخيرني بين أن يُدِخلَ نصفَ أمتي الجنةَ، وبينَ الشفاعةِ، فاخترتُ الشفاعةَ، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً.

---

٤٣ ـ عرقه.
٤٤ ـ شوك.
٤٥ ـ نبات طويل الشوك، متشابكه، يستخدم في المرعى.
٤٦ ـ يُطلب منهم المرور عليه قهراً.
٤٧ ـ أي: سَلِم منه.
٤٨ ـ مصابٌ به قد شقّه وأثر فيه.
٤٩ ـ أي: مدفوع من الخلف؛ فيقع فيها على رأسه.

٢ ـ إِذَا كانَ يومُ القيامةِ شُفِّعْتُ(١) فقلتُ: يا ربِّ أدخلِ الجنَّةَ منْ كانَ في قلبهِ خردلةٌ منْ إيمانٍ، فيدخلونَ، ثمَّ يقولُ(٢) أدخِلِ منْ كانَ في قلبِهِ أدنى شيءٍ.

٣ ـ إذا كانَ يومُ القيامةِ كنتُ إِمَامَ النبيينَ وخطيبَهُمْ، وصاحبَ شفاعتهِم، غيرَ فخرٍ.

٤ ـ أُريتُ ما تلقى أُمَّتي منْ بعدِي، وسفكَ بَعضهمْ دماءَ بعضٍ، وكانَ ذلكَ سابقاً منَ الله، كما سبقَ في الأمَمِ قبلهمْ، فسألتهُ أنْ يُولِيَني شفاعةً فيهمْ يومَ القيامةِ، ففعلَ.

٥ ـ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه.

٦ ـ أُعطيتُ خمساً لم يعطهنَّ أحدٌ من الأنبياءِ قبلي؛ نصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهرٍ، وجُعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، فأيما رجلٍ منْ أُمْتي أدركتهُ الصلاةُ فليصلِّ، وأُحلتْ ليَ الغنائمُ، ولم تَحلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيتُ الشفاعةَ، وكانَ النبيُّ يُبعثُ إلى قومهِ خاصةً، وبُعثتُ إلى الناس عامةً.

٧ ـ أُعطيتُ سبعينَ ألفاً منْ أُمَّتي يدخلونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ،

---

١ ـ أي: أذِن لي في الشفاعة.

٢ ـ يعني: الله ـ جلّ وعز ـ.

وجوهُهم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، قلوبهمْ على قلبِ رجلٍ واحدٍ، فاستزدتُ ربِّي عزَّ وجلَّ، فزادني معَ كلِّ واحدٍ سبعينَ ألفاً.

٨ ـ أمَّا أهلُ النارِ الذينَ همْ أهلُها؛ فإنهمْ لا يموتون فيها ولا يَحيونَ، ولكنْ ناسٌ أصابتهمُ النارُ بذنوبهمْ، فأماتتهمْ إماتةً، حتى إذا كانوا فحماً أذنَ بالشفاعةِ فجيءَ بهمْ ضبائرَ ضبائر(٣) فبثُّوا(٤) على أنهارِ الجنةِ، ثم قيل: يا أهلَ الجنةِ أفيضوا عليهمْ، فينبِتون نباتَ الحبةِ تكون في حميلِ السيلِ(٥).

٩ ـ أنا أولُ الناسِ يشفعُ في الجنةِ، وأنا أكثرُ الأنبياءِ تبعاً.

١٠ ـ أنا أولُ شفيعٍ في الجنةِ، لمْ يصدقْ نبي منَ الْأَنبياءِ ما صدقتُ، وإنّ منَ الأنبياءِ نبياً ما يصدقهُ منْ أُمتِهِ إلا رجلٌ واحدٌ.

١١ ـ أنا سَيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ، وهَلْ تدرونَ ممَّ ذلكَ؟ يجمعُ الله الأولينَ والآخرينَ في صَعيدٍ(٦) وَاحِدٍ يُسْمِعُهُم الداعِي، وينفذُهُم(٧) البصَرُ، وتدنو الشمسُ منهمْ، فيبلغ الناسَ منَ الغَمِّ والكَربِ ما لا يُطيقُونَ، ولا يحتمِلونَ، فيَقُولُ بعضُ الناسِ لبَعضٍ: أَلا ترونَ ما قَدْ بلَغَكمْ؟ ألا تنظرونَ منْ يشفَعُ لكمْ إلى ربكمْ؟ فيقولُ بعضُ الناسِ

---

٣ ـ أي: جماعات متفرقة.

٤ ـ انتشروا.

٥ ـ أي: ما يحمله السيل من الغثاء والطين والبذور.

٦ ـ مقام وطريق واحد.

٧ ـ يراهم البصر ويستوعبهم جميعاً.

لبعضٍ : ائتُوا آدمَ، فيأتون آدم فيقولـونَ: يا آدمُ أنتَ أبـونا، أنتَ أبـو البَشَرِ، خلقكَ الله بيدِهِ، ونفخَ فيكَ مِنْ روحه، وأمرَ الملائكَةَ فسجَدُوا لكَ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيهِ؟ ألا تَرى ما قدْ بلغنا؟ فيقولُ لهمْ آدمُ: إنّ ربي قدْ غضِبَ اليومَ غضباً لمْ يغضبْ قبلَهُ مثلهُ، ولنْ يغضبَ بعـدهُ مثلهُ، وإنهُ نهـاني عنِ الشجرةِ، فعصيتُـهُ، نفسِي نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيرِي، اذهَبُوا إلى نوحٍ ،فيَأتُونَ نوحاً، فَيَقُولونَ: أنتَ أوَّلُ الرُّسلِ إلى أهلِ الأرضِ، وسمَّاكَ الله (عَبداً شكوراً)، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيهِ؟ ألا تَرى ما قدْ بلغنَا؟ فيقولُ لهمْ نوحٌ: إنّ ربِي قدْ غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلهُ مثلهُ، ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلهُ، وإنهُ قدْ كانتْ لي دعوةٌ دعـوت بِها على قـومِي، نفسِي نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهبُوا إلى إبراهيمَ، فيـأتونَ إبـراهيمَ فيقولـونَ: يا إبراهيمُ؟ أنتَ نبيُّ الله وخليلُهُ منْ أهلِ الأرضِ، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا تَرَى ما نحنُ فيهِ؟ ألا تَرَى ما قدْ بلغنَا؟ فيقولُ لهمْ إبراهيمُ: إنَّ ربِّي قدْ غضبَ اليومَ غضباً لمْ يغضبْ قبلهُ مثلهُ، ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلهُ، وإني قدْ كنتُ كذبتُ ثلاثَ كـذباتٍ، نفسِي نفسِي نفسِي، اذهبُـوا إلى غيرِي، اذهبُوا إلى موسى. فيأتونَ موسى، فيقولون: يا موسى! أنتَ رسولُ الله، فضَّلكَ الله برسالاتِهِ وبكلامهِ على الناسِ، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترَى ما نحنُ فيهِ؟ ألا تَرَى ما قدْ بلغنَا؟ فيقولُ: إنّ ربِّي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلهُ مثلهُ، ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلهُ، وإني قتلتُ نفساً لمْ أؤمرْ

بقتلِهـا، نفسِي نفسِي نفسِي، اذهبُوا إِلى غيـرِي، اذهبُوا إِلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولونَ: يا عيسى! أنتَ رسولُ الله وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منهُ، وكلَّمتَ الناسَ في المهدِ(٨)، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترَى ما نحنُ فيهِ؟ ألا ترَى ما قدْ بلغنا؟ فيقولُ لهمْ عيسى: إنَّ ربي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلهُ مثلهُ، ولنْ يغضبَ بعدهُ مثلهُ، نفسِي نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيرِي، اذهبوا إلى محمدٍ، فيـأتونِي فيقـولونَ: يـا محمدُ! أنتَ رسولُ الله، وخاتمُ الأنبياءِ، وغفرَ الله لكَ ما تقدَّم منْ ذنبِكَ، وما تأخرَ، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترَى ما نحنُ فيهِ؟ ألا ترَى ما قدْ بلغنا؟ فأنطلقُ، فآتِي تحتَ العرشِ، فأقعُ ساجداً لربِّي، ثمَّ يفتحُ الله عليَّ، ويلهمني منْ محامِدِهِ وحسنِ الثناءِ عليهِ شيئاً لمْ يفتحهُ لأحدٍ قبلي، ثمَّ يقالُ: يا محمدُ! ارفعْ رأسكَ، سلْ تُعطَ، واشفعْ تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي، فأقولُ: يا ربِّ! أمَّتي أمتي، فيقالُ: يا محمَّدُ أدخلِ الجنةَ منْ أمَّتِكَ منْ لا حسابَ عليهِ منَ البابِ الأيمنِ منْ أبوابِ الجنَّةِ، وهمْ شركاءُ الناسِ فيما سوى ذلكَ منَ الأبوابِ، والذِي نفسِي بيدهِ، إن ما بينَ مصراعينِ(٩) منْ مصاريعِ الجنَّةِ لكمَا بينَ مكةَ وهجرَ، أوْ كما بينَ مكةَ وبُصرى.

١٢ ـ أنا سَيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ، وأولُ منْ ينشقُّ عنهُ القبر، وأولُ شافعٍ، وأولُ مشفعٍ.

---

٨ ـ فراش الصبي، والمراد: رضيعاً.

٩ ـ جزأيه؛ إحداهما لليمين والآخر للشمال.

١٣ ـ أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدِي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ، وما منْ نبيٍّ يومئذٍ آدمُ فمنْ سواهُ إلا تحتَ لوائِي، وأنا أولُ شافعٍ، وأولُ مشفَّع، ولا فخرَ.

١٤ ـ إنَّ أقواماً يَخرجونَ منَ النارِ يَحترقونَ فيها إلا دارات(١٠) وجوهِهِمْ حتى يَدخُلونَ الجنةَ.

١٥ ـ إنَّ الله يخرِجُ أقواماً منَ النارِ بعدما لا يبقى منهمْ فيها إلَّا الوجوهُ، فيدخِلهُمُ الجنةَ.

١٦ ـ يَخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرةً، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّةً(١١)، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله؛ وكان في قلبه من الخير ما يَزِن ذرَّةً(١٢).

١٧ ـ يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من الإيمان.

١٨ ـ إنّ النَّاسَ يصيرونَ يومَ القيامةِ جُثاً(١٣)، كلُّ أمةٍ تتبعُ نبيَّها، يقولونَ: يا فُلانُ اشفَعْ يا فُلانُ اشفَعْ، حتَّى تنتَهي الشَّفاعةُ إلى محمَّدٍ ﷺ، فذلكَ يومْ يبعثُهُ الله المقامَ المحمودَ.

---

١٠ ـ مفردها: دَارَة، وهو ما يحيط بجوانب الوجه.

١١ ـ حبة من القمح.

١٢ ـ نملة.

١٣ ـ أي: جماعة.

١٩ ـ إنْ لكلِّ نبيٍّ دعوةً، قد دعا بها في أُمتهِ، فاستُجيبَ لهُ، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامةِ.

٢٠ ـ خُيِّرتُ بينَ الشَّفاعةِ وبينَ أن يدخُلَ شَطرُ(١٤) أُمَّتي الجنَّةَ، فاختَرتُ الشَّفاعةَ.

٢١ ـ سألتُ الله الشَّفاعةَ لأُمَّتي فقالَ: لكَ سبعونَ ألفاً يدخُلونَ الجنَّةَ بِغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ. قلتُ: رَبِّ زِدْني، فحثَا(١٥) لِي بيديـهِ مرَّتينِ، وعنْ يمينِهِ وعنْ شِمالِهِ.

٢٢ ـ شفاعتي لأهلِ الكبائرِ منْ أُمَّتي.

٢٣ ـ فُضِّلتُ على الأنبيـاءِ بخَمس: بُعثتُ إلى الناسِ كـافَّـةً، وادَّخرتُ(١٦) شَفاعتي لأمَّتي، ونُصرتُ بالـرُّعبِ شهراً أمـامي، وشهراً خلفي، وجُعلتْ لِيَ الأرضُ مسجداً وطَهوراً، وأحِلَّتْ لِيَ الغنائمُ، ولم تَحِلَّ لِأحدٍ قَبلي.

٢٤ ـ لكلِّ نبيٍّ دَعوةٌ دَعا بها في أمَّتهِ، فاستُجيبَ لهُ، وإني أُريدُ إنْ شاءَ الله أنْ أدَّخِر دعوتَي شَفَاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ.

٢٥ ـ لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ قدْ دَعَا بها في أمَّتهِ، وإني خبـأتُ دعوَتي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ.

---

١٤ ـ نصفها.

١٥ ـ أي: غرف وجمع.

١٦ ـ وأبقيت.

٢٦ ـ لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مُستجابةٌ، فتَعَجَّلَ كلُّ نبيٍّ دعـوَتَهُ، وإني خبَأتُ دعوتَي شَفَاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ، فهيَ نائلةٌ إنْ شاءَ الله مَنْ ماتَ مِنْ أمَّتي لا يُشرِكُ بالله شيئاً.

٢٧ ـ لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ يَدعو بها، فأريدُ أنْ أخْتبِىءَ دعوَتي شَفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ.

٢٨ ـ لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مُستَجابةٌ يَدعو بها، فُيستجابُ لهُ، فيُؤتاها، وإني خبَأتُ دَعوتي شَفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ.

٢٩ ـ لِلشَّهِيدِ عِندَ الله سَبعُ خِصالٍ: يُغفَرُ لهُ في أوَّلِ دَفعةٍ(١٧) مِن دمـهِ، ويَرى مَقعـدَه منَ الجنَّـةِ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمـانِ، ويُـزوَّجُ اثنينِ وسبعينَ زوْجةً منَ الحُورِ ٱلْعِينِ، ويُجـارُ مِن عَذابِ القَبـرِ، ويَأمَنُ منَ الفزَعِ الأكْبرِ(١٨)، ويُوضَعُ على رأسهِ تاجُ الوقارِ، الياقُوتةُ منْهُ خيْرٌ منَ الدُّنيا وما فيها، ويَشفَعُ في سبعينَ إنساناً من أهلِ بَيتِهِ.

٣٠ ـ ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين: ربيعة ومضر إنما أقول ما أُقوَّل(١٩).

٣١ ـ ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي، أكثر من بني تميم.

٣٢ ـ ليدخُلنَّ الجنةَ من أمتي سبعـونَ ألفاً، أوْ سَبعُمِـائةِ ألفٍ،

---

١٧ ـ دَفْقَة.

١٨ ـ المراد: نفخة الفزع.

١٩ ـ أي: ما لُقِّنْته وعُلِّمته.

متمـاسكونَ، آخـذٌ بعضُهم بيَدِ بعضٍ، لا يُـدخلُ أوَّلهمْ حتى يَـدخلَ آخرهُم، وجوهُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ.

٣٣ ـ ليدخلنَّ الجنةَ من أمَّتي سبعونَ ألفاً، لا حسابَ عليهِم ولا عذابَ، معَ كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفاً.

٣٤ ـ لَيُصيبنَّ ناساً سَفعٌ(٢٠) من النارِ، عقوبةً بذنوبٍ عمِلوها، ثم يدخلهُمُ الله الجنةَ بفضلِ رحمتِه، فيقال لهمُ: الجَهنَّميُّون.

٣٥ ـ لَيَخـرُجنَّ قـومٌ من أمَّتي منَ النـارِ بِشفـاعتي، يسمَّـونَ الجَهَنَّمِيِّينَ.

٣٦ ـ من صلى عليَّ حينَ يُصْبحُ عَشْراً، وحينَ يمْسي عشراً أدركَته شفاعتي يومَ القيامةِ.

٣٧ ـ هل تُضارُّون(٢١) في رؤيةِ الشمسِ بالظهيرةِ صَحواً ليسَ معَها سحَابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ صَحواً ليسَ فيها سحابٌ؟ ما تُضارُّونَ في رؤيةِ الله يومَ القيامةِ إلا كما تُضارُّونَ في رؤيةِ أحدِهما، إذا كانَ يومُ القيـامـةِ أَذنَ مؤذنٌ(٢٢): لِيَتبَعْ كلُّ أُمةٍ مـا كانتْ تعبُدُ، فلا يبقى أَحدٌ كانَ يعبُدُ غيرَ الله منَ الأصنامِ والأنصابِ(٢٣) إلا

---

٢٠ ـ معناه: تضرب وجهه وتسوّده وتترك فيه أثراً.

٢١ ـ تتزاحمون؛ فيضركم الزحام.

٢٢ ـ نادى منادٍ.

٢٣ ـ الأوثان.

يتساقطونَ في النارِ، حتى إذا لم يبقَ إلا مَن كانَ يعبُدُ الله من بَرٍّ وفاجرٍ، وغيرَ أَهلِ الكتابِ، فيُدعى اليهودُ، فيُقالُ لهم: ما كنتمْ تعبُدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبدُ عُزَيْراً ابْنَ الله! فيُقالُ: كذَبتمْ، ما اتخَذَ الله من صاحبةٍ ولا وَلدٍ، فماذا تَبغونَ؟ قالوا: عَطِشنا يا ربَّنا فاسْقِنا، فيُشارُ إليهِم: ألاَ تَرِدُونَ(٢٤)؟ فيُحشَرونَ إلى النارِ كأنها سرَابٌ يَحطِمُ(٢٥) بعضُها بعضاً، فيَتساقطونَ في النارِ. ثمَّ يُدعى النصارى فيُقالُ لهم: ما كنتم تعبُدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبُدُ المسيحَ ابنَ الله! فيُقالُ لهم: كذَبتم، ما اتَّخذَ الله من صاحبةٍ ولا ولَدٍ، فيقالُ لهم: ماذا تَبغونَ؟ فيقولونَ: عَطِشنَا يا ربَّنا فاسْقِنا، فيُشارُ إليهمْ: ألاَ تَرِدُونَ؟ فيُحشرونَ إلى جهنمَ كأنها سرَابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضاً، فيَتساقطونَ في النارِ، حتى إذا لم يبقَ إلا مَن كانَ يعبُدُ الله من بَرٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالَمين في أدنى صورةٍ منَ التي رأَوْهُ فيها، قالَ: فَما تنتظرونَ؟ تَتّبعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانتْ تعبُدُ، قالوا: يا ربَّنا فارَقْنا الناسَ في الدنيا أَفْقرَ ما كنَّا إليهِم، ولم نُصاحبْهم، فيقولُ: أَنا ربُّكم، فيقولون: نعوذُ بالله منكَ لا نُشركُ بالله شيئاً، (مرَّتينِ أو ثلاثاً)، حتى إنَّ بعضَهم ليَكادُ أنْ ينقلِبَ(٢٦)، فيقولُ: هل بينَكم وبينَه آيةٌ(٢٧) فتَعرفونَهُ بها؟ فيقولونَ: نَعَمِ، الساق، فيُكشَفُ عن ساقٍ، فلا يَبقى مَن كانَ

---

٢٤ ـ أي: ألا تحضرون عليه لتشربوا.

٢٥ ـ يكسّر.

٢٦ ـ المعنى: يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

٢٧ ـ علامة.

يسجُدُ لله من تلقاءِ نفْسِه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجودِ، ولا يَبقى مَن كانَ يَسجدُ اتِّقاءً ورِياءً إلا جعَلَ الله ظهرَه طبَقةً واحدةً، كلَّما أرادَ أن يسجُدَ خرَّ على قفاهُ، ثمَّ يَرفَعونَ رؤوسَهم، وقد تحوَّلَ في الصُّورةِ التي رأَوهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: أنتَ ربُّنا، ثم يُضرَبُ الجسرُ(٢٨) على جهنمَ، وتَحِلُّ الشفاعةُ، ويقولونَ: اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ. قيلَ: يا رسولَ الله، وما الجِسرُ؟ قالَ: دَحِضٌ مَزَّلةٌ(٢٩)، فيهِ خطاطيفُ وكلاليبُ(٣٠)، وحسَكةٌ(٣١) تكُونُ بنجْدٍ، فيها شوَيكةٌ، يقالُ لها: السَّعْدانُ، فيمُرُّ المؤمنونَ كطرْفِ العَينِ(٣٢)؛ وكالبرْقِ، وكالرِّيحِ، وكالطيرِ، وكأجاويدِ(٣٣) الخيلِ والرِّكابِ(٣٤)، فنَاجٍ مسلَّمٌ، ومخدوشٌ مرسَلٌ، ومكدوسٌ في نارِ جهنمَ، حتى إذا خلَصَ المؤمنونَ من النارِ، فوالذي نفْسي بيدِه ما منْ أحدٍ منكم بأشدَّ مُناشَدةً لله في استيفاءِ الحقِّ مِنَ المؤمنينَ لله يومَ القيامةِ لإخوانِهمُ الذينَ في النارِ، يقولونَ: ربَّنا كانوا يصومونَ مَعنا، ويصلونَ، ويحجُّون، فيقالُ لهمْ: أَخرِجوا مَن عرَفتم، فتحرَّمُ صوَرُهم على النارِ، فيُخرِجون خلْقاً كثيراً، قد أَخذتِ النارُ إلى

٢٨ ـ الصراط.
٢٩ ـ أراد: أن الأقدام تنزلق عليه ولاتثبت.
٣٠ ـ مخالب وحديد معوج الرأس.
٣١ ـ نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل.
٣٢ ـ مقدار تحريك الجفن.
٣٣ ـ أي: الجيِّد السريع الجري.
٣٤ ـ الإبل المركوبة.

نصفِ ساقهِ، وإلى رُكبتيْهِ، فيقولونَ: ربَّنا ما بقيَ فيها أحدٌ ممَّن أمرْتنا بهِ، فيقولُ الله عزَّ وجلَّ: ارجِعوا فمَن وَجدتم في قلبهِ مثقالَ دينارٍ من خيرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرِجونَ خلقاً كثيراً، ثم يقولونَ: ربَّنا لم نذرْ(٣٥) فيها أحداً ممَن أمرتَنا بهِ، ثم يقولُ: ارجِعوا فمَن وجدتم في قلبهِ مثقالَ نصفِ دينارٍ من خيرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرجونَ خلْقاً كثيراً، ثم يقولونَ: ربَّنا! لم نذَر فيها ممَّن أمرتَنا أحداً، ثم يقولُ: ارجِعوا، فمَن وجَدتم في قلبهِ مثقالَ ذرَّةٍ منْ خيرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرجونَ خلقاً كثيراً، ثم يقولونَ: ربَّنا! لم نذَر فيها خيِّراً، فيقولُ الله: شفَعت الملائكةُ، وشفعَ النبيُّونَ، وشفَعَ المؤمنونَ، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرَّاحمينَ، فيَقبِضُ قبضةً من النارِ، فيُخرِجُ منها قوماً لم يعمَلوا خيراً قطُّ، قد عادوا حُمَماً(٣٦)، فيُلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنةِ يقالُ له: نهرُ الحياةِ، فيَخرجُونَ كما تخرُجُ الحِبَّةُ في حمِيلِ السَّيْلِ(٣٧)، ألَا ترونها تكونُ إلى الحجَرِ أو الشجرِ، ما يكونُ إلى الشمسِ أُصَيْفِرَ وأُخيْضِرَ، وما يكونُ منها إلى الظلِّ يكُونُ أبيضَ، فيَخرُجونَ كاللُّؤلؤِ، في رقابِهِمُ الخواتِيمُ، يعرفُهُم أهلُ الجنةِ: هؤلاءِ عتَقاءُ الله من النار، الذينَ أَدخَلَهم الجنةَ بغيرِ عملٍ عمِلوهُ، ولا خيرٍ قدَّموه، ثم يقولُ: ادخُلوا الجنةَ فمَا رأيتموهُ فهوَ لكم، فيقولونَ: ربَّنا أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحداً من ٱلْعالمينَ، فيقولُ: لكُم عِندي أفْضلُ من هذا! فيقولونَ: يا ربَّنا أيُّ شيءٍ

٣٥ ـ نترك.

٣٦ ـ فحماً.

٣٧ ـ أي: ما يحمله السيل من الغثاء والطين والبذور.

أفضلُ من هذا؟ فيقولُ: رضايَ فلا أَسخَطُ عليكم بعدَهُ أبداً.

٣٨ ـ هل تَمارُونَ(٣٨) في القمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ دونَه سَحابٌ؟ هل تَمارونَ في رؤيةِ الشمسِ ليسَ دونَها سَحابٌ؟ فإنكم تَرونَـه كذلـكَ، يَحشُرُ الله الناسَ يومَ القيامةِ، فيقولُ: مَن كانَ يعبُدُ شيئاً فليتّبعْه، فيتَّبعُ مَن كانَ يعبُدُ الشمسَ الشمسَ، ويتَّبعُ مَن كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ، ويتَّبعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأُمةُ فيهـا منافقـوها، فيأتيهِمُ الله في صورةٍ غيرِ صورتـهِ التي يعرِفـونَ، فيقولُ: أنـا ربُّكم. فيقولونَ: نعوذُ باللهِ منك، هذا مكانُنا حتى يأتيَنا ربُّنا، فإذا جاءنا عرَفناهُ، فيأتيهِمُ الله في صورتِه التي يعرِفونَ، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولونَ: أنتَ ربُّنا، فيتَّبعونهُ، ويُضرَبُ الصراطُ بينَ ظهرانَيْ جهنَمَ، فـأكُونُ أوَّلَ مَن يجُوزُ(٣٩) مِن الرُّسلِ بأمَّتهِ، ولا يتكلمُ يومئذٍ أَحدٌ إلا الرُّسلُ، وكـلامُ الرُسلِ يومئذٍ: اللهمَّ سلِّم وفي جهنمَ كلاليبُ مثْلُ شوْكِ السعدانِ، غيرَ أنهُ لا يَعلمُ ما قدْرُ عِظَمِها إلا الله، تَخطَفُ الناسَ بأعمالِهِمْ، فمنْهم مَن يوبَقُ(٤٠) بعملِهِ، ومنهم مَن يُخردَلُ(٤١) ثم ينْجو، حتى إذا فرَغ الله من ٱلْقضاءِ بينَ العبادِ، وأرادَ أن يُخرجَ برحمتهِ من أرادَ من أهلِ النارِ، أَمرَ الملائكةَ أن يُخرجوا من النارِ مَن كانَ لا يُشركُ باللهِ شيئاً، ممَّن يقولُ لا إلهَ

٣٨ ـ ترتابون وتشكون.

٣٩ ـ يمر ويتعدى.

٤٠ ـ يهلك.

٤١ ـ أي: الذي تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى في النار.

إلا الله، فيُخرجونهم، ويَعرفونهم بآثارِ السجودِ، وحرَّم الله على النارِ أن تأكلَ آثارَ السجودِ، فيخرُجونَ من النارِ وقد امتُحِشوا(٤٢)، فيُصَبُّ عليهِم ماءُ الحياةِ، فيَنبُتونَ كما تنبُتُ الحِبةُ في حميلِ السيلِ ثم يفرُغُ الله من القضاءِ بينَ العبادِ، ويبقى رَجلٌ بينَ الجنةِ والنارِ، وهو آخرُ أهلِ النارِ دُخولاً الجنةَ، مقْبلاً بوجههِ قِبَلَ النارِ، فيقولُ: يا ربِّ اصرِفْ وجهي عن النارِ، فقد قشبَني(٤٣) ريحُها، وأحرَقَني ذكاؤُها، فيقولُ: هلْ عسَيتَ إنْ فُعِلَ ذلكَ بكَ أنْ تَسألَ غيرَ ذلكَ، فيقولُ: لا وعزَّتِك، فيُعطي الله ما يشاءُ من عهدٍ وميثاقٍ، فيَصرفُ الله وجهَه عن النارِ، فإذا أَقبلَ به على الجنةِ، ورأى بهجتَها سكتَ ما شاءَ الله أنْ يسكُتَ، ثم قالَ: يا رب! قدِّمني عندَ بابِ الجنةِ، فيقولُ الله: أليسَ قد أَعطيتَ العهدَ والميثاقَ أنْ لا تَسألَ غيرَ الذي كنتَ سألتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ لا أَكونُ أشقى خلقِكَ، فيقولُ: فما عسَيتَ إن أعطيتُك ذلكَ أن لا تَسألَ غيرَه؟ فيقولُ، لا وعزَّتِك، لا أسأَلُك غيرَ ذلكَ، فيُعطي ربَّه ما شاءَ مِنْ عهدٍ وميثاقٍ، فيقدِّمُه إلى بابِ الجنةِ، فإذا بلغَ بابَها فرأى زهرتَها(٤٤) وما فيها من النَّضرةِ والسرورِ، فيسكُتُ ما شاءَ الله أن يسكتُ، فيقولُ: يا ربِّ أدْخِلني الجنةَ، فيقولُ الله: ويحَكَ(٤٥) يا ابنَ آدمَ! ما أغدرَكَ! أليسَ قد أَعطيتَ العهدَ والميثاقَ أن لا

---

٤٢ ـ احترقوا.

٤٣ ـ سمّني.

٤٤ ـ حُسْنها وبهجتها.

٤٥ ـ كلمة ترحم وتوجع.

تَسألَ غيرَ الـذي أُعطيتَ؟ فيقـولُ: يا ربِّ لا تجعلْني أشقى خَلقِـك، فيضحكُ الله منهُ، ثم يأذنُ له في دخولِ الجنةِ، فيقولُ: تَمنَّ، فيتمنَّى، حتى إذا انقطعتْ أُمنيَّتُه، قالَ الله تعالى: زِدْ من كذا وكذا، أقبَلَ يذكِّرهُ ربُّه، حتى إذا انتهتْ بهِ الأمانيُّ، قال الله عزَّ وجلَّ: لكَ ذلكَ ومثلُهُ معهُ.

وفي رواية: لك ذلك وعشرة أمثاله.

٣٩ ـ يُجمعُ المؤمنون يوم القِيامة، فيهتمُّون(٤٦) لذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربِّنا، فأراحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجَدَ لكَ ملائِكته، وعلَّمَـكَ أسماء كلِّ شيء، فاشفع لنا عند ربِّك، حتى يُريحَنا من مكاننـا هذا، فيقول لهم آدم: لست هُناكم، ويذكر ذنبه الذي أصابه، فيستحي ربه عز وجل من ذلك، ويقول: ولكن ائتوا نوحاً، فإنه أول رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأَرْض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم ـ ويذكر لهم خطيئةَ سؤالِهِ ربَّه ما ليس له به علمٌ، فَيستحي ربَّهُ من ذلك ـ ولكن ائتوا إبراهيم خليلَ الرحمن، فيأتونهُ، فيقول: لستُ هناكم، ولكن ائتوا موسى عبداً كلَّمهُ الله، وأعطاهُ التوراة، فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم ـ ويذكر لهم النَّفسَ التي قَتَلَ بغيرِ نفسٍ، فيستحي ربَّهُ من ذلك ـ ولكن ائتـوا عيسى عبدَ الله ورسوله، وكلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فيأتون عيسى، فيقول لهم: هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،

٤٦ ـ أي: يصيبهم الهم.

فأقومُ، فأمشي بين سِماطين(٤٧) من المؤمنين، حتى أستأذنَ على ربِّي، فَيُؤذنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ ساجداً لربِّي تبارك وتعالى، فيدَعني ما شاء أن يَدَعني(٤٨)، ثم يقول: ارفع محمَّدٌ، قل: يُسْمَعْ، وسل تُعْطَهُ، واشفَع تُشَفَّعْ، فأرفعُ رأسي، فأَحْمَدُهُ بتحميدٍ يُعلِّمُنيه، ثم أشفع فيَحُدُّ لي حداً، فأُدخِلهم الجنَّة، ثم أعود إليهِ الثَّانية، فإذا رأيتُ ربِّي وقَعتُ ساجِداً لربِّي تباركَ وتعالى، فيدعُني ما شاء الله أن يدعَني، ثم يقول: ارفع محمَّدُ؟ قل يسمعْ، وسل تعطَهُ، واشفـع تُشفَّع، فـأرفعُ رأسي، فأحمَدُهُ بتحميدٍ يُعلِّمُنيه، ثم أشفعُ، فيَحُدُّ لي حداً، فأُدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، فإذا رأيتُ ربِّي تبارك وتعالى، وقعتُ ساجداً لربِّي، فيدَعُني ما شاء أن يَدَعني، ثم يقول: ارفع محمَّدُ! قل: يُسمع، وسلْ تعطَه، واشفع تُشفَّع، فإذا رفعت رأسي، فأحمَدُهُ بتحميدٍ يعلِّمُنيه، ثم أشفع، فيحُدُّ لي حداً، فأدخلُهُمُ الجنة، ثم أَعود الرابعةَ فأقول: يا ربِّ! ما بقيَ إلا من حَبَسَهُ القرآن، فيُخرجُ من النارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبهِ من الخير ما يَزِنُ شعيرةً، ثم يُخرَجُ من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يَزِنُ بُرَّةً، ثم يُخرَجُ من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يَزِنُ ذرَّةً.

٤٠ ـ يُخرِجُ الله قوماً من النار فيُدخلهم الجنة.

---

٤٧ ـ جماعتين.

٤٨ ـ يتركني.

٤١ ـ يخرج قومٌ من النار بشفاعة محمدٍ ﷺ، فيدخلون الجنة، ويُسمَّون الجهنَّمِيِّين.

٤٢ ـ يخرجُ من النار قوم بالشفاعة كأنهم الثَّعارير(٤٩).

٤٣ ـ يخرج من النار قومٌ بعد ما احترقوا، فيدخلون الجنة، فيُسمِّيهم أهل الجنة الجهنَّميِّين.

٤٤ ـ يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم.

٤٥ ـ يدخلُ الجنة من أمتي زمرةٌ، وهم سبعونَ ألفاً، تُضيءُ وجوههم إضاءةَ القمر ليلة البدر.

٤٦ ـ يدخلُ الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغيرِ حساب، هم الذين لا يَسْترْقُونَ(٥٠)، ولا يتطيَّرون(٥١)، ولا يَكتَوون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون.

٤٧ ـ يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ثم يقول الله عز وجل: أَخرِجوا من كان في قلبه مثقالُ حبَّةٍ من خردلٍ من إيمانٍ، فيَخرجونَ منها قدِ اسودُّوا، فيلْقَونَ في نهر الحياة، فيَنْبُتُون كما تَنبُتُ الحبَّة في جانبِ السَّيلِ، ألم تَرَ أنها تخرج صفراء ملتوية؟

٤٨ ـ يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته.

---

٤٩ ـ الثعارير: نبات كالهليون، وقيل: تشقق يكون في الأنف.

٥٠ ـ لا يطلبون الرقية.

٥١ ـ يتشاءمون.

٤٩ ـ يُعذَّب ناسٌ من أهل التوحيد، فيُطرحون في النار، حتى يكونوا فيها حمماً(٥٢)، ثم تدركهم الرحمة، فيُخرَجون، ويُطرحون على أبواب الجنة، فيرشُّ عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون، كما ينبت الغثاء(٥٣) في حمالة السيل، ثم يدخلون الجنة.

٣ ـ باب الصراط

١ ـ يُؤتى بالموتِ كأنه كبشٌ أملحُ(١)، حتى يوقف على السُّور بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! فيشرئبُّون (٢)، ويقال: يا أهل النار! فيَشرئبُّون، فيقالُ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيُضجعُ، ويُذبحُ، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياةَ، والبقاء لماتوا فرحاً، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لَمَاتوا ترحاً(٣).

٢ ـ يُؤتى بالموتِ يوم القيامةِ، فيوقفُ على الصراط، فيقالُ: يا أهل الجنةَ! فيطَّلِعونَ خائفين وجلين(٤) أن يُخرجوا من مكانِهم الذي هم فيه، ثم يُقال: يا أهل النار! فيطَّلِعون مستبشرين فرحين، أن يُخْرجوا من

٥٢ ـ فحماً.

٥٣ ـ تقدم بيانه.

١ ـ الأملح: الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: الشديد البياض.

٢ ـ يرفعون أعناقهم.

٣ ـ حزناً.

٤ ـ مشفقين حذرين.

مكانِهِم الذي هم فيه، فيقالُ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيُؤمرُ به فيُذبح على الصِّراطِ، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلودٌ فيما تجدون، لا موتَ فيها أبداً.

٣ ـ يَجْمع الله الناس يوم القيامة في صعيدٍ(٥) واحدٍ، ثم يَطَّلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا يتَّبع كلُّ إنسانٍ ما كانَ يعبد؟ فيُمثل لصاحب الصليب صليبُه، ولصاحب التصاوير تصاويره(٦)، ولصاحب النار نارُ(٧)، فيتَّبعونَ ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطَّلع عليهم ربُّ العالمين، فيقول: ألا تتَّبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربَّنا، وهذا مكاننا، حتى نرى رَبَّنا، وهو يأمرهم ويُثَبِّتُهم، قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: وهل تُضارُّون(٨) في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، قال: فإنكم لا تُضارُّون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارى(٩)، ثم يطلعُ، فيُعرِّفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتَّبعوني، فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط، فيَمُرُّ عليه مثل جياد الخيل والرِّكاب(١٠)، وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهل النار،

---

٥ ـ مقام واحد.
٦ ـ أراد: عُبّاد الأصنام.
٧ ـ أراد: المجوس.
٨ ـ تتزاحمون؛ فيصيبكم ضرر من الزحام.
٩ ـ يحتجب.
١٠ ـ الإبل.

فيُطرحُ(١١) فيها منهم فوجٌ(١٢)، ثم يقال: هل امتلأتِ؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يُطرح فيها فوجٌ، فيقال: هل امتلأتِ؟ فتقول: هل من مزيد؟ حتى إذا أُوعِبوا(١٣) فيها وضع الرحمن قدمهُ فيها، وأزوى(١٤) بعضها إلى بعضٍ، ثم قال: قطْ(١٤)؟ قالت: قط قط، فإذا أَدخل الله أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، أُتيَ بالموت ملَبَّباً(١٥)، فيُوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة! فيطَّلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار! فيطَّلعون مستبشرين، يرجون الشفاعة، فيُقال لِأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذي وكِّل بنا، فيُضجع فيُذبح ذبحاً على السور، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلودٌ لا موت، ويا أهل النار! خلودٌ لا موت.

٤ ـ يَجمَعُ الله الناسَ يومَ القيامةِ، فيقوم المؤمنون حين تُزلَفُ(١٦) لهم الجنة، فيأتونَ آدَمَ، فيقولونَ: يا أبانا! استفتح(١٧) لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئةُ أبيكم آدمَ، لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، فيقول إبراهيم: لستُ

---

١١ ـ يلقى.
١٢ ـ جماعة.
١٣ ـ أي: جمعوا فيها عن آخرهم.
١٤ ـ انضم واجتمع. وقط: أي كفى.
١٥ ـ مجموعاً.
١٦ ـ تُقرّب.
١٧ ـ أطلُب فَتْح أبواب الجنة لنا.

بصاحبِ ذلك؛ إنما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ، اعمدوا إلى موسى الذي كلَّمه الله تكليماً، فيأتونَ موسى، فيقول: لستُ بصاحبِ ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلِمَةِ الله ورُوحِهِ، فيقول عيسى لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى محمدٍ، فيأتونَ محمداً، فَيقومُ فيُؤذَنُ له، وتُرسل(١٨) الأمانة والرَّحِمُ، فتقومان جَنَبَتي الصِّراط يميناً وشمالاً، فيمُرُّ أوَّلُكم كالبرق، ثم كمَرِّ الرِّيح، ثم كمَرَّ الطيرِ وشدِّ الرِّجالِ(١٩)، تَجري بهِمْ أعمالهُم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: يا ربِّ سلِّم سلِّم، حتى تعجِزَ أعمالُ العبادِ، وحتى يَجِيء الرجل فلا يستطيع السيَّر إلا زحفاً، وفي حافتي الصِّراط كلاليب(٢٠) معلقةٌ، مأمورةٌ، تأخذ من أُمِرَت بأخذِهِ فمخْدوشُ(٢١) ناج، ومكدوسٌ(٢٢) في النار.

٥ ـ يَرِدُ الناسُ النارَ، ثم يَصْدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البصر، ثم كمرِّ الريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكبِ في رحلهِ، ثم كشدِّ الرَّجّل، ثم كمَشْيه.

---

١٨ ـ تطلق وتترك.

١٩ ـ أي عَدْوها وجريها.

٢٠ ـ خطاطيف ومخالب.

٢١ ـ مصاب، قد أثرت فيه.

٢٢ ـ أي: مدفوع من الخلف فيها.

٤ ـ باب الحساب

١ ـ أتعلمُ؟ أولُ زمرةٍ(١) تدخلُ الجنةَ من أُمتي فقراءُ المهاجرينَ، يأتونَ يومَ القيامةِ إلى بابِ الجنةِ، ويستفتحونَ، فيقولُ لهمْ الخزنةُ أوقدْ حوسبتمْ؟ قالوا بأيِّ شيءٍ نحاسبُ، وإنما كانتْ أسيافُنا على عواتقنا في سبيلِ الله حتى متنا على ذلك؟ فيفتحُ لهمْ فيقيلون(٢) فيها أربعين عاماً، قبلَ أن يدخلها الناسُ.

٢ ـ إذا خلَصَ(٣) المؤمِنُونَ منَ النارِ حبِسُوا بقنطرةٍ(٤) بينَ الجنةِ والنَّارِ، فيتقاصُّونَ مظالمَ كانتْ بينهُمْ في الدُّنيا، حتى إذا نُقُّوا وهذِّبوا(٥) أُذِنَ لهمْ بدخولِ الجنَّةِ، فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لأحدهُمْ بمسكنِهِ في الجنَّةِ أدلُّ(٦) منهُ بمسكنِهِ كانَ في الـدنيا.

٣ ـ إذا كانَ يومُ القيامةِ أعطى الله تعالى كلَّ رجلٍ منْ هذهِ الأمَّةِ رجلاً منَ الكفَّارِ؛ فيقالُ لهُ: هذا فداؤكَ منَ النارِ.

٤ ـ إذا كانَ يومُ القيامةِ بعثَ الله إلى كلِّ مؤمنٍ ملَكاً معهُ كافرٌ،

---

١ ـ جماعة.
٢ ـ فينامون في الظهيرة.
٣ ـ نجا.
٤ ـ بجسر.
٥ ـ خَلَصُوا مما يشينهم.
٦ ـ أعرف.

فيقولُ المَلَكُ للمؤمِنِ: يا مؤمنُ هاكَ(٧) هذا الكافرَ، فهـذا فداؤكَ منَ النارِ.

٥ ـ إنّ الجماءَ(٨) لتقتصُّ مِنَ القرناءِ(٩) يومَ القيامةِ.

٦ ـ إن الله تعالى سائل كل راع عمـا استرعـاه، أحفظ ذلكَ أمْ ضيَّعهُ؟ حتَّى يسألَ الرجلَ عنْ أهلِ بيتهِ.

٧ ـ أولُ خصمَينِ يومَ القيامةِ جارانِ.

٨ ـ لَتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها يومَ ٱلْقِيامةِ، حتى يُقادَ(١٠) لِلشّـاةِ الجلْحاءِ(١١) منَ الشّاةِ القَرْنَاءِ، تَنْطَحُها.

٩ ـ من حوسبَ عُذِّبَ.

١٠ ـ من حوسِبَ يوم القيامة عُذِّب. قالت عائشة: أَوَلَيس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قال: ليسَ ذلك بالحساب، إنما ذلك العَرض، ولكن مَنْ نوقِشَ الحِساب يَهْلِك.

١١ ـ من ضَرب بسوط ظلماً، اقتص منه يوم القيامة.

١٢ ـ من نوقش الحساب عُذِّب.

---

٧ ـ اسم فعل بمعنى خذ.
٨ ـ أي: الشاة التي لا قرن لها.
٩ ـ أي: مِنْ ذات القرنين.
١٠ ـ يقتص.
١١ ـ التي لا قرن لها.

١٣ ـ من نوقش المحاسبة هلك.

١٤ ـ نحن آخر الأمم، وأول من يُحاسب، يقال: أين الأمة الأميَّة ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون.

١٥ ـ هل تُضارُّونَ(١٢) في رؤيةِ الشمسِ بالظهيرةِ صَحواً ليسَ معَها سحَابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ صَحواً ليسَ فيها سحابٌ؟ ما تُضارُّونَ في رؤيةِ الله يومَ القيامةِ إلا كما تُضارُّونَ في رؤيةِ أحدِهما، إذا كانَ يومُ القيامةِ أَذنَ مؤذنٌ(١٣): لِيَتَبعْ كلُّ أُمةٍ ما كانتْ تعبُدُ، فلا يبقى أَحدٌ كانَ يعبُدُ غيرَ الله منَ الأصنامِ والأنصابِ(١٤) إلا يتساقطونَ في النارِ، حتى إذا لم يبقَ إلا مَن كانَ يعبُدُ الله من بَرٍّ وفاجرٍ، وغيرَ أَهلِ الكتابِ، فيُدعى اليهودُ، فيُقالُ لهم: ما كنتمْ تعبُدونَ؟ قالوا: كنْا نعبدُ عُزَيْزاً ابْنَ الله!

فيُقالُ: كذَبتمْ، ما اتخذَ الله من صاحبةٍ ولا وَلدٍ، فماذا تَبغونَ؟ قالوا: عَطِشنا يا ربَّنا فاسْقِنا، فيُشارُ إليهم: ألا تَرِدُونَ(١٥)؟ فيُحشَرونَ إلى النارِ كأنها سرَابٌ يحطِمُ(١٦) بعضُها بعضاً، فيتَساقطونَ في النارِ. ثمَّ يُدعى النصارى فيُقالُ لهم: ما كنتم تعبُدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبُدُ المسيحَ ابنَ

---

١٢ ـ يصيبكم الضرر من الازدحام لرؤيتهم.

١٣ ـ نادى منادٍ.

١٤ ـ الأوثان.

١٥ ـ أي: تحضرون لتشربوا.

١٦ ـ يُكسِّر.

الله! فيُقالُ لهم: كذَبتم، ما اتَّخذَ الله من صاحبةٍ ولا ولَدٍ، فيقالُ لهم: ماذا تَبغونَ؟ فيقولونَ: عَطِشنَا يا ربَّنا فاسْقِنا، فيُشارُ إليهمْ: ألاَ تَرِدُونَ؟ فيُحشرونَ إلى جهنمَ كأنها سرَابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضاً، فيَتساقطونَ في النارِ، حتى إذا لم يبقَ إلاَ مَن كانَ يعبُدُ الله من بَرٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالَمين في أدنى صورةٍ منَ التي رأَوْهُ فيها، قالَ: فمَا تنتظرونَ؟ تَتَّبعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانتْ تعبُدُ، قالوا: يا ربَّنا فارَقْنا الناسَ في الدنيا أَفْقرَ ما كنَّا إليهِم، ولم نُصاحبْهم، فيقولُ: أَنا ربُّكم، فيقولون: نعوذُ بالله منكَ لا نُشرك بالله شيئاً، (مرَّتينِ أو ثلاثاً)، حتى إنَّ بعضَهم ليَكادُ أنْ ينقلِبَ، فيقولُ: هل بينَكم وبينَه آيةٌ فتَعرفونهُ بها؟ فيقولونَ: نَعَمِ، الساق، فيُكشَفُ عن ساقٍ، فلا يَبقى مَن كانَ يسجُدُ لله من تلقاءِ نفْسِه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجودِ، ولا يَبقى مَن كانَ يَسجدُ اتِّقاءً ورِياءً إلا جعَلَ الله ظهرهَ طبَقةً واحدةً، كلَّما أرادَ أن يسجُدَ خرَّ(١٧) على قفاهُ، ثمَّ يَرفَعونَ رؤوسَهم، وقد تحوَّلَ في الصُّورةِ التي رأَوهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: أنتَ ربُّنا، ثم يُضرَبُ الجسرُ على جهنمَ، وتَحِلُّ الشفاعةُ، ويقولونَ: اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ. قيلَ: يا رسولَ الله، وما الجِسرُ؟ قالَ: دَحِضٌ مَزلَّةٌ(١٨)، فيهِ خطاطيفُ وكلاليبُ، وحسَكةٌ(١٩) تكُونُ بنجْدٍ، فيها شوَيكة، يقالُ لها: السَّعْدانُ، فيمُرُّ المؤمنونَ كطرْفِ العَينِ؛ وكالبرْقِ، وكالرِّيحِ، وكالطيرِ،

١٧ ـ سقط.

١٨ ـ أي: تنزلق فيها الأقدام ولا تثبت.

١٩ ـ نبات عشبي له ثمرة خشنة؛ تتعلق بها أوبار الإبل وصوف الغنم.

وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ، فنَاجٍ مسلَّمٌ، ومخدوشٌ مرسَلٌ، ومكدوسٌ في نارِ جهنمَ، حتى إذا خلَصَ(٢٠) المؤمنونَ من النارِ، فوالذي نفْسي بيدِه ما منْ أحدٍ منكم بأشدَّ مُناشَدةً(٢١) لله في استيفاءِ الحقِّ من المؤمنينَ لله يومَ القيامةِ لإخوانِهمُ الذينَ في النارِ، يقولونَ: ربَّنا كانوا يصومـونَ معَنا، ويصلونَ، ويحجُّون، فيقالُ لهمْ: أَخرِجـوا مَن عرَفتم، فتحـرَّمُ صوَرُهم على النار، فيُخرِجون خلْقاً كثيراً، قد أَخذتِ النارُ إلى نصف ساقهِ، وإلى رُكبتيْهِ، فيقولونَ: ربَّنا ما بقيَ فيها أحدٌ ممَّن أمرْتنا بهِ، فيقولُ الله عزَّ وجلَّ: ارجِعوا فمَن وَجدتم في قلبهِ مثقالَ دينارٍ من خيرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرِجونَ خلقاً كثيراً، ثم يقولونَ: ربَّنا لم نذرْ فيها أحداً ممّن أمرتَنا بهِ، ثم يقـولُ: ارجِعوا فمَن وجـدتم في قلبهِ مثقـالَ نصفِ دينارٍ من خيـرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرجونَ خلْقاً كثيراً. ثم يقولونَ: ربَّنا! لم نـذَر فيها ممَّن أمرتَنا أحداً، ثم يقولُ: ارجِعوا، فمَن وجَدتم في قلبهِ مثقالَ ذرَّةٍ منْ خيرٍ فأخرِجوهُ، فيُخرجونَ خلقاً كثيراً، ثم يقولونَ: ربَّنا! لم نذَرْ فيها خيِّراً، فيقولُ الله: شفَعت الملائكةُ، وشفَعَ النبيُّونَ، وشفَعَ المؤمنونَ، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرَّاحمينَ، فيَقبِضُ قبضةً من النارِ، فيُخرِجُ منها قوماً لم يعمَلوا خيراً قطُّ، قد عادوا حُمَماً(٢٢)، فيُلقيهِم في نهرٍ في أفواهِ الجنةِ يقالُ له: نهرُ الحياةِ، فيَخرُجونَ كما تخرُجُ الحِبَّةُ في حمِيلِ السَّيْلِ، ألا ترونْها

٢٠ ـ نجوا.

٢١ ـ مساءلةً.

٢٢ ـ فحماً.

تكونُ إلى الحَجرِ أو الشجرِ، ما يكونُ أبيضَ، فيَخرُجونَ كاللُّؤلؤ، في رقابِهمُ الخواتِيمُ، يعرفهُم أهلُ الجنةِ: هؤلاءِ عتَقاءُ الله من النارِ، الذينَ أدخَلَهم الجنةَ بغيرِ عملٍ عمِلوهُ، ولا خيرٍ قدَّموه، ثم يقولُ: ادخُلوا الجنةَ فَما رأيتموهُ فهوَ لكم، فيقولونَ: ربَّنا أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحداً من ٱلْعالمينَ، فيقولُ: لكُم عِندي أفْضلُ من هذا! فيقولوَن: يا ربَنا أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ فيقولُ: رضايَ فلا أَسخَطُ عليكم بعدَهُ أبداً.

١٦ ـ هل تُضارُّونَ في رؤيةِ الشمسِ في الظهيرةِ ليستْ في سحابةٍ؟ هل تضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ في سحابةٍ؟ فوَالذي نفْسي بيَدهِ لا تضارُّونَ في رؤيةِ ربِّكم عزَّ وجلَّ، إلا كما تضارُّونَ في رؤيةِ أحدِهما، فيَلقى العبدَ فيقولُ: أيْ فُل(٢٣) ألم أكرِمْكَ، وأَسَوِّدْكَ(٢٤) وأزوِّجْكَ، وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبلَ، وأَذَرْكَ تَرأَسُ وتَربَعُ(٢٥)؟ فيقولُ: بلى أيْ ربِّ! فيقولُ: أفظَننتَ أنكَ مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا. فيقولُ: فإني أنساكَ كما نسِيتَني. ثم يَلقى الثاني، فيقولُ له: أيْ فُلُ؟ ألم أُكرِمْكَ، وأُسوِّدْكَ، وأزوِّجْكَ، وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبلَ، وأَذَرْكَ تَرأَسُ وتَربَعُ؟ فيقولُ: بلى أيْ ربِّ! فيقولُ: أَفظَننتَ أنكَ مُلاقيَّ؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: إني أنساكَ كما نسِيتَني، ثم يَلقى الثالثَ، فيقولُ له مثْلَ ذلكَ، فيقولُ: ربِّ آمنتُ بكَ، وبكتابِكَ، وبرُسُلِكَ، وصلَّيتُ، وصُمتُ، وتصدقتُ،

٢٣ ـ ترخيم فلان.

٢٤ ـ أي: أجعلك سيداً في قومك.

٢٥ ـ أي: رئيساً مطاعاً فيهم. وأصلها: أن الملك في الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة.

ويُثْني بخيرٍ ما استطاعَ، فيقولُ: ههُنا إِذَن، ثم يقالُ: الآنَ نَبعثُ شاهداً عليكَ، ويتَفكرُ في نفْسِهِ: مَن ذَا الذي يَشهدُ عليَّ؟ فيُختَمُ على فيهِ(٢٦)، ويقالُ لفخِذِهِ: انطِقي، فتَنطِقُ فخِذهُ، ولحمُه، وعظامُه، بعملِهِ، وذلكَ لِيُعذَرَ من نفْسهِ، وذلكَ المنافقُ، الذي يَسخَطُ الله عليهِ.

١٧ ـ لا تزول(٢٧) قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه، حتى يُسألَ عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أَين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عملَ فيما علم؟

١٨ ـ يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب! هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: أي رب! إن هذا قتلني، فيقول الله: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان! فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثمه(٢٨).

١٩ ـ يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته(٢٩) ورأسه بيده، وأوداجه(٣٠) تشخب(٣١) دماً، فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ حتى

---

٢٦ ـ يغلق فمه ويمنع من الكلام.

٢٧ ـ لا تنتقل.

٢٨ ـ أي: يلتزمه ويؤخذ به.

٢٩ ـ مقدم رأسه.

٣٠ ـ العرقان جانب العنق، مفرده: وَدَجٌ.

٣١ ـ تسيل.

يُدنيه من العرش.

٢٠ - يُحسب ما خانوك وعصوك وكذّبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً(٣٢)، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتص لهم منك الفضل(٣٣)، أما تقرأ كتاب الله ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ الآية(٣٤)؟

٢١ - يخرج عنقٌ من النار يوم القيامة، له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسانٌ ينطق، يقول: إني وُكِّلْت(٣٥) بثلاثةٍ: بكل جبارٍ عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوِّرين.

٢٢ - يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيءٍ أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم، فيقول الله: كذبت قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرِك بي شيئاً فأبيت(٣٦) إلا أن تشرك.

٢٣ - يقول العبد يوم القيامة: يا ربِّ ألم تجرني(٣٧) من الظلم؟

٣٢ - فسرها ما بعدها.

٣٣ - الزيادة الباقية.

٣٤ - قاله ﷺ لرجلٍ يضرب عبيده؛ لأنهم يخونونه.

٣٥ - أي: سلطتُ على ثلاثة.

٣٦ - فامتنعت.

٣٧ - المعنى: وعدتني بأني لن أظلم.

فيقول: بلى، فيقول: إني لا أُجيز(٣٨) على نفسي إلا شاهداً مني، فيقول ﴿كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً﴾ وبالكرام الكاتبين شهوداً، فيُختم على فيه، ويقال لأركانه(٣٩): انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يُخلّى بينه وبين الكلام، فيقولُ: بُعْداً لَكُنَّ وسُحقاً، فعنكُنَّ كنت أُناضل(٤٠).

٥ ـ باب حساب الأطفال وأهل الفترة

١ ـ أربعةٌ يحتجونَ(١) يومَ القيامةِ رجلٌ أصمٌّ لا يسمعُ شيئاً، ورجلٌ أحمقُ(٢)، ورجلٌ هرمٌ(٣)، ورجلٌ ماتَ في فترةٍ(٤).

فأما الأصمُّ فيقولُ: ربِّ لقدْ جاءَ الإسلامُ وما أسمعُ شيئاً.

وأمَّا الأحمقُ فيقولُ: ربِّ جاءَ الإسلامُ وما أعقلُ شيئاً والصبيانُ يحذُفونني(٥) بالبعرِ.

وأمَّا الهرمُ فيقولُ: ربِّ لقدْ جاءَ الإسلامُ وما أعقلُ شيئاً.

وأمَّا الذي ماتَ في الفترةِ فيقولُ: ربِّ ما أتاني لكَ رسولٌ.

---

٣٨ ـ أي: أَقْبَل وأَمْضِي.

٣٩ ـ لجوارحه.

٤٠ ـ أجادل وأدافع.

١ ـ أي: يعتذرون بالحجج لهم.

٢ ـ أي: ضعيف العقل، وأراد: أنه مجنون.

٣ ـ بلغ منتهى الكِبَر؛ فَخَرِفَ ـ خفّ عقله ـ.

٤ ـ أي: الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة.

٥ ـ يرمونني.

فيأخذُ مواثيقَهمْ لَيطيعنَّهُ، فيرسـلُ إليهمْ: أن ادخلوا النَّارَ، فمن دخلها كانتْ عليهِ برداً وسلاماً، ومنْ لمْ يدخلها سُحِبَ إليها.

٢ ـ أطفـالُ المؤمنينَ في جبلٍ في الجنـةِ، يكفلُهُمْ(٦) إبـراهيمُ وسارةُ؛ حتّى يردَّهمْ إلى آبائِهمْ يومَ القيامةِ.

٣ ـ أطفالُ المشركينَ خدمُ أهلِ الجنةِ.

٤ ـ إنّ إبراهيمَ ابني، وإنه مات في الثَّدي(٧)، وإنّ له ظئْرينِ(٨) يُكمِّلانِ رضاعَه في الجنةِ.

٥ ـ إنَّ له مُرضعاً في الجنة.. يعني ولده إبراهيم.

٦ ـ أولادُ المُشركينَ خدمُ أهلِ الجنَّةِ.

٧ ـ ذراري المسلمينَ يكْفُلُهُمْ إبراهيمُ.

٨ ـ رأيتُ الليلةَ رجُلينِ؛ أتياني؛ فأخذَا بيديَّ، فأخرجـانِي إلى الأرضِ المقدَّسةِ، فـإذا رجُلٌ جـالِسٌ، ورجُلٌ قـائمٌ على رأسِهِ؛ بيدِهِ كلُّوبٌ(٩) منْ حَديدٍ، فيدخِلهُ في شِدقـهِ(١٠)، فيشُقُّهُ حتَّى يخـرِجهُ منْ قفاهُ، ثمَّ يخرجهُ فيدخلهُ في شدقِهِ الآخرِ، ويلتئمُ(١١) هذا الشِّدقُ فهوَ

---

٦ ـ يرعاهم ويقوم بحفظهم.
٧ ـ أي: في سن الرضاعة.
٨ ـ أي: مرضعتين.
٩ ـ حديدة معوجة الطرف؛ يوضع فيها اللحم ليدخل في التنُّور.
١٠ ـ جانب فمه.
١١ ـ ينضم ويجتمع.

يفعلَ ذلكَ بهِ، فقلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلقتُ معهُما، فـإذا رجُلٌ مُسْتَلْقٍ على قفاهُ، ورجُلٌ قائِمٌ بيدهِ فِهرٌ(١٢)، أوْ صخرةٌ فيشدخ بها رأسهُ، فيتدَهدهُ(١٣) الحجرُ، فإذا ذهبَ ليأخـذَهُ عادَ رأسـهُ كما كـانَ، فيصنعُ مثلَ ذلكَ، فقلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلقتُ معهُما، فإذا بيتٌ مبنيٌّ على بناءِ التَّنُّورِ(١٤)، أعلاهُ ضيِّقٌ، وأسفلهُ واسعٌ، يوقد تحتهُ نارٌ، فيهِ رِجالٌ ونِساءٌ عُراةٌ فإذا أُوقِدَتْ ارتفعُوا، حتَّى يكادُوا أنْ يخرُجُوا، فإذَا أُخمِدَتْ(١٥) رجعُوا فِيها، فقلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلقتُ، فإذا نهرٌ منْ دمٍ، فيهِ رجلٌ، وعلى شاطىءِ النَّهرِ رجلٌ بين يديهِ حجارةٌ، فيقبِلُ الرجُلُ الذِي في النَّهرِ، فإذا دَنا ليخرُجَ رمَى في فِيهِ(١٦) حجراً، فرجعَ إلى مكانهِ، فهوَ يفعل ذلكَ بهِ، فقلتُ: ما هذا؟ قـالا: انطلِقْ، فانطلقتُ، فإذا روضةٌ خضراءُ، وإذا فِيها شجرةٌ عظيمَة، وإذا شيخ في أصلها حولهُ صِبيانٌ، وإذا رجُلٌ قريبٌ منهُ بينَ يديهِ نارٌ، فهوَ يحُشُّها(١٧) ويوقدُها، فصعِدا بِي في شجرةٍ، فأدخلاني داراً، لمْ أرَ داراً قطُّ أحسنَ مِنها، فإذا فيها رِجالٌ شيوخٌ وشبابٌ، وفيها نِساءٌ وصبيانٌ، فأخـرجاني مِنها، فصعِدا بِي في الشَّجرةِ، فأدخلاني داراً هيَ أحسنُ وأفضلُ، فِيها

١٢ ـ حجر أملس.
١٣ ـ يتدحرج ويتقلب.
١٤ ـ الموقد ينضج فيه الخبز واللحم ونحوه.
١٥ ـ كادت تنطفىء
١٦ ـ فمه.
١٧ ـ يجمعها.

شيوخٌ وشبابٌ، فقلتُ لهُما: إنَّكما قدْ طوَّقتمانِي منذُ الليلةِ، فأخبرانِي عمَّا رأيتُ، قالا: نعمْ.

أما الرجلُ الأوَّلُ الذِي رأيتَ؛ فإنّهُ رجلٌ كذَّابٌ، يكذبُ الكذبةَ فتحمَلُ عنهُ في الآفاقِ، فهوَ يصنعُ بهِ ما رأيتَ إلى يومِ القيامةِ، ثمَّ يصنعُ الله تعالى بهِ ما شاءَ.

وأمَّا الرجلُ الذِي رأيتَ مُستلقياً على قَفاهُ؛ فرجُلٌ آتاهُ الله القُرآنَ، فنامَ عنهُ باللَّيلِ، ولمْ يعمَلْ بِما فيهِ بالنَّهار، فهوَ يفعلُ بهِ ما رأيتَ إلى يوم القيامةِ.

وأمَّا الذِي رأيتَ في التَّنُّورِ؛ فهم الزناةُ.

وأمَّا الذِي رأيتَ في النَّهرِ؛ فذاكَ آكلُ الرِّبا.

وأمَّا الشيَّخُ الذِي رأيْتَ في أصْلِ الشَّجَرةِ؛ فذَاكَ إبـراهيمُ عليهِ السَّلامُ.

وأمَّا الصِّبيانُ الذينَ رأيتَ؛ فأولادُ النَّاسِ (١٨).

وأمَّا الرَّجُلُ الذِي رأيتَ يوقِدُ النَّارَ فذلِكُ خازِنُ النَّارِ وتِلكَ النَّارُ.

وأمَّا الدَّارُ التي دخلتَ أولاً؛ فدارُ عامةِ المؤمِنينَ.

وأمَّا الدارُ الأخرى؛ فدَارُ الشُّهداءِ، وأنا جِبريلُ، وهذا مِيكائيلُ.

---

١٨ ـ أي: من مات قبل بلوغ الحلم.

ثمَّ قالا لِي ارفعْ رأسَكَ، فرفعتُ فإذا كهيئَةِ السَّحابِ، فقالا لِي: وتِلكَ دارُكَ. فقلتُ لهُما: دَعانِي(١٩) أدخُلْ دارِي، فقالا: إنَّـهُ قدْ بَقِيَ لكِ عُمُرٌ لمْ تستكمِلهُ، فلو استكمَلتَهُ دخلتَ داركَ.

٩ - صِغارُكمْ دَعاميصُ(٢٠) الجنَّةِ، يَتلقَّى أحَدهُمْ أباه، فيأخُـذُ بِثْوبِهِ، فلا يَنتهي حتى يُدخِلَهُ الله وأباهُ الجنَّةَ.

١٠ - كلُّ مَوْلودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ(٢١)؛ حتَّى يُعْرِبَ عنْهُ(٢٢) لِسانُهُ، فأبَوَاهُ يُهوِّدَانهِ، أوْ يُنَصِّرانهِ، أوْ يُمَجِّسَانهِ.

١١ - كلُّ مَوْلودٍ يُولَدُ على المِلَّةِ(٢٣)، فأبَوَاهُ يُهوِّدَانهِ، ويُنَصِّرَانهِ، ويُشَرِّكانهِ. قيلَ: فَمَن هلَكَ(٢٤) قبْلَ ذلكَ؟ قـالَ: الله أعلَمُ بما كـانُوا عامِلينَ.

١٢ - ما منْ مولودٍ إلا يولدُ على الفطرةِ، وأبواهُ يهوِّدانهِ أو ينصِّرانهِ، أو يمجِّسانهِ، كما تُنتَجُ(٢٥) البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ(٢٦)، هل تُحسُّون فيها من جدعاءَ(٢٧).

---

١٩ - اتركاني.
٢٠ - أي: صغار أهلها.
٢١ - الإسلام.
٢٢ - أي: حتى يتكلم ويميز.
٢٣ - أي: الإسلام.
٢٤ - مات.
٢٥ - أي: تولد.
٢٦ - أي: مجتمعة أعضاؤها؛ كاملة.
٢٧ - مقطوعة الأطراف.

٦ ـ باب الحوض

١ ـ أمامكمْ حوضٌ كما بين جرباءَ وأذرُح[١].

٢ ـ أنا فرطكمْ[٢] على الحوضِ.

٣ ـ أنا فرطُكمْ على الحوضِ، انتظركمْ ليرفعِ لي رجالٌ منكمْ، حتى إذا عرفتُهمْ اختُلِجُوا[٣] دوني، فأقولُ: ربِّ أصحابِي! ربِّ أصحابِي! فيقالُ: إنكَ لا تدرِي ما أحدثُوا بعدكَ.

٤ ـ إنَّ الأنبياءَ يَتباهَوْنَ أيُّهمْ أكثرُ أصحاباً منْ أُمتهِ فأرجو أن أكونَ يومئذٍ أكثرَهمْ كلَّهم واردةً[٤]، وإنَّ كل رجلٍ منهمْ يومئذٍ قائمٌ على حوضٍ ملآنَ معهُ عصاً يدعو مَنْ عرفَ منْ أُمتهِ، ولكلِّ أُمةٍ سيما[٥] يَعرفُهمْ بها نبيُّهمْ.

٥ ـ إنَّ أمامكم حوضاً كما بينَ جرباءَ وأذْرُحَ، فيه أباريقُ[٦] كنجومِ السماءِ، مَنْ وَرَدهُ فشربَ منهُ لم يظمأ بعدها أبداً.

٦ ـ إنَّ أمامكم حوضاً، ما بينَ ناحيتيهِ كما بينَ جرباءَ وأذْرُحَ.

---

١ ـ قريتان بالشام.

٢ ـ سابقكم عليه؛ لأشفع لكم.

٣ ـ أي: يُجْتذبون ويقتطعون.

٤ ـ أي: أكثرهم عدداً؛ يَرِدُونَ عليّ الحوض.

٥ ـ علامة.

٦ ـ مفردها: إبريق وهو وعاء للشرب.

٧ ـ إنَّ حَوضي أبعدُ منْ أيلةَ(٧) منْ عدَنَ، لهوَ أشدُّ بَياضاً منَ الثلجِ، وأحْلى منَ العسلِ باللَّبَنِ، ولآنِيتُهُ أكثرُ منْ عددِ النُّجومِ، وإني لأصُدُّ(٨) الناسَ عنهُ، كما يصُدُّ الرجلُ إبلَ الناسِ عنْ حَوضهِ، قالوا: أتعرِفُنا يومئذٍ؟ قال: نعمْ، لكمْ سيَما ليستْ لأحدٍ منَ الأُممِ، تَرِدونَ عليَّ غُرّاً مُحجَّلينَ(٩) منْ أثرِ الوضوءِ.

٨ ـ إنَّ حَوضي لأبعدُ منْ أيلةَ إلى عَدنَ، والذي نَفسي بيدهِ لآنِيتُهُ أكثرُ منْ عددِ نُجومِ السماءِ، ولهوَ أشدُّ بَياضاً منَ اللَّبَنِ، وأَحْلى منَ العسلِ، والذي نفسي بيدهِ إني لأذودُ(١٠) عنهُ كما يذودُ الرجلُ الإبلَ الغريبةَ عنْ حَوضهِ، قالوا: يا رسولَ الله أوَ تعرفُنا؟ قال: نعمْ، تَردونَ عليَّ الحَوضَ غُرّاً مُحجَّلينَ منْ آثارِ الوضوءِ، ليستْ لأحدٍ غيرِكمْ.

٩ ـ إنَّ حَوضي منْ عَدنَ إلى عَمَّانِ البَلقاءِ، ماؤهُ أشدُّ بَياضاً منَ اللبَنِ، وأحلى منَ العسلِ، أكاويبُهُ(١١) عددُ النُّجومِ، مَنْ شربَ منهُ شَربةً لم يَظمأْ بَعدها أبداً، أولُ الناسِ وُرُوداً عليهِ فقراءُ المهاجِرينَ: الشُّعْثُ(١٢) رُؤوساً، الدُّنسُ(١٣) ثِياباً، الذينَ لا يَنكحُونَ المنَعَّماتِ(١٤)،

٧ ـ بلدة بالشام.

٨ ـ أدفعهم.

٩ ـ الغرة: بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في قوائمه.

١٠ ـ لأدفع.

١١ ـ أكوابه.

١٢ ـ المغبرة.

١٣ ـ الوسخة.

١٤ ـ أي: النساء المتنعمات.

ولا تُفتحُ لهمُ السُّدَدُ(١٥)، الذينَ يُعطُونَ الحقَّ الذي عليهمْ، ولا يُعطَونَ الذي لهمْ.

١٠ - إنَّ في حوضي من الأباريق(١٦) بعدد نجوم السماء.

١١ - إنَّ قدْرَ حوضي كما بينَ أيلةَ وصنعاءَ منَ اليمنِ، وإن فيهِ منَ الأباريقِ كعددِ نجومِ السّماءِ.

١٢ - إنَّ لكل نبيٍّ حوضاً، وإنهم يتباهونَ أيُّهُم أكثر واردةً، وإني أرجو أن أكون أكثَرهم واردةً.

١٣ - إني بينَ أيدِيكم(١٧) فَرَطُ لكمْ، وأنا شهيدٌ عَليكمْ؛ وإنَّ موعِدَكمْ الحوْض، وإني والله لأنظُرُ إلى حَوضي الآنَ، وإني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرضِ، وإني والله ما أخافُ عليكمْ أنْ تُشرِكوا بَعدي، ولكني أخافُ عليكُم الدُّنيا أن تَنافَسوا(١٨) فيها.

١٤ - إني على الحوضِ، حتى أنظُرَ مَنْ يَرِد عليَّ منكمْ، وسيُؤخَذُ أناسٌ دوني، فأقولُ يا ربِّ مني ومِنْ أمَّتي! فيقال: هل شعِرْتَ ما عمِلوا بعدَكَ؟ والله ما بَرِحوا(١٩) بعدكَ يرجِعونَ على أعقابِهِمْ(٢٠).

---

١٥ - الأبواب. والمراد: لا يسمح لهم بالدخول على الكبراء.

١٦ - مفردها: الابريق؛ وهو الإناء.

١٧ - أمامكم.

١٨ - يحرص كل منكم على الإنفراد بها دون غيره.

١٩ - أي: ما زالوا.

٢٠ - أي: يمشون إلى الخلف بظهورهم.

١٥ ـ إني فَرَطُكمْ على الحوْضِ ، مَنْ مَرَّ بي شرِبَ ، ومَنْ شرِبَ لم يَظْمأ أبداً ، وليَرِدَنَّ عليَّ أقْوامٌ اعرِفُهُمْ ويَعرِفوني ، ثمَّ يُحالُ بَيني وبيْنَهُمْ ، فأقولُ : إنهُمْ مني ، فيُقالُ : إنكَ لا تَدري ما أحْدثُوا بَعدكَ ، فأقولُ : سُحْقاً(٢١) سُحْقاً لمَنْ بدَّلَ بَعدي .

١٦ ـ إِني فرَطُكُمْ على الحوْضِ ، وإنَّ عرضَهُ كما بينَ أيلةَ إِلى الجُحفةِ(٢٢) ، إني لستُ أخْشى عَليكمْ أنْ تُشرِكوا بَعدي ، ولكنْ أخشى عليكمُ الدُّنيا ؛ أنْ تنافَسوا فيها وتَقتَتِلوا ، فَتَهلَكوا كما هَلكَ مَنْ كانَ قبلَكمْ .

١٧ ـ إني لبِعقُرْ(٢٣) حَوضي يومَ القيامةِ أذُودُ الناسَ لأهلِ اليَمَنِ ، وأضرِبُهمْ بعَصاي ؛ حتى يَرْفَضَّ(٢٤) عليهِمْ ، فسُئِلَ عن عَرضهِ؟ فقال : منْ مَقامي إلى عمَّانَ ، شرابُهُ أشدُّ بياضاً منَ اللبَنِ ، وأحْلى منَ العسَلِ ، يصُبُّ فيه مِيزابانِ(٢٥) يَمدَّانهِ منَ الجنَّةِ ، أحدُهُما منْ ذهَبٍ ، والآخَرُ منْ وَرِقٍ(٢٦) .

١٨ ـ إني لكمْ فَرَطٌ على الحَوض ، فإيَّاي لا يأتيَن أحدُكمْ

---

٢١ ـ بعداً .
٢٢ ـ بلدة بين مكة والمدينة .
٢٣ ـ أي : بمؤخرته .
٢٤ ـ يسيل عليهم .
٢٥ ـ الميزاب : مَجْرَى الماء إلى الحوض.
٢٦ ـ فضة .

فيُذَبُّ(٢٧) عَني، كما يُذبُّ البَعيرُ الضَّالُّ، فأقولُ: فيمَ هذا؟ فيُقالُ: إنكَ لا تَدري ما أحدثُوا بَعدكَ، فأقولُ: سُحْقاً.

١٩ ـ ألا إني فرَط لكم على الحَوضِ، وإنَّ بُعدَ ما بينَ طرفَيهِ مثلُ ما بينَ صنعاءَ وأيلةَ، كأنَّ الأباريقَ فيه النُّجومُ.

٢٠ ـ حَوضي كما بينَ صَنعاءَ والمدينَةَ، فيهِ الآنِيةُ مِثلُ الكَواكبِ.

٢١ ـ حَوضي مسيرةُ شهرٍ، وزَواياهُ سَواءٌ، وماؤهُ أبيضُ منَ اللَّبنِ، وريحُهُ أطيبُ منَ المِسكِ، وكِيزانُهُ(٢٨) كنُجوم السماءِ، مَن يشرب منهُ فلا يَظمأ أبداً.

٢٢ ـ حَوضي منْ عدَنَ إلى عمَّان البلقاءِ، ماؤُه أشدُّ بياضاً منَ اللَّبنِ، وأحْلى منَ العَسلِ، وأكوابُهُ عددُ نُجومِ السماءِ، مَن يشربْ منهُ شربةً لم يَظمأ بعدَها أبداً، أولُ الناسِ وُروداً عليه فُقراءُ المُهاجِرينَ؛ الشُّعثُ رُؤوساً، الدُّنَّسُ ثياباً، الذينَ لا ينكِحون المُتنعِّماتِ، ولا تُفتحُ لهمُ السُّددُ.

٢٣ ـ السَّلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنينَ، وإنَّا إنْ شاء الله بكُمْ لاحقُونَ، وَدِدْتُ أنَّا قَدْ رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانَكَ؟ قالَ: بل أنتم أصحابي، وإخوانُنا الذين لم يأتوا بَعد، قالوا: كيفَ تعرفُ مَنْ لم

---

٢٧ ـ يطرد.

٢٨ ـ مفردها: كوز؛ وهو معروف.

يَأتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قالَ: أرأيتَ لَوْ أنَّ رجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ، بينَ ظَهْري خَيْلٍ دُهم بُهْمٍ (٢٩)، ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ، قالُوا: بَلى، قالَ: فإنَّهُمْ يأتونَ يومَ القيامةِ غُرّاً مُحجَّلِينَ مِنَ الوُضوءِ، وأنا فَرَطُهُمْ على الحَوضِ، ألا ليذادنَّ رجالٌ عَنْ حوضي كما يُذَادُ البَعيرُ الضَّالُ، أُناديهم: ألا هلمَّ(٣٠)، ألا هَلُمَّ، فيُقالُ: إِنهم قَدْ بدَّلوا بعدكَ، فأقولُ: سُحقاً، فَسُحقاً، فَسُحقاً.

٢٤ ـ عدد آنية الحوْضِ كعددِ نجومِ السَّماء.

٢٥ ـ الكوْثَرُ نهرٌ أَعطانِيهِ الله في الجنَّةِ، تُرَابُهُ مِسكٌ، أبيَضُ منَ اللَّبنِ، وأَحلى منَ العسَلِ، تَرِدُهُ طائرٌ أَعناقُها مِثلُ أَعناقِ الجُزُرِ(٣١)، آكِلُها أَنعَمُ منْها(٣٢).

٢٦ ـ الكوْثَرُ نهرٌ في الجنةِ، حافَتَاهُ منْ ذَهبٍ، ومجْراهُ على الدُّرِّ والياقُوتِ، تُربتُهُ أطْيبُ رِيحاً منَ المِسكِ، وماؤُهُ أحلى منَ العسل، وأَشَدُّ بَياضاً منَ الثَّلجِ.

٢٧ ـ لأذُودَنَّ عنْ حوْضي رجَالاً، كما تُذادُ الغريبةُ منَ الإبل.

٢٨ ـ لتزدَحِمَنَّ هذهِ الأمَـةُ على الحَوضِ ازدِحامِ إِبلٍ ورَدَتْ

---

٢٩ ـ سوداء، لا يخالطها لون آخر.

٣٠ ـ تعالوا وأقبلوا.

٣١ ـ الإبل.

٣٢ ـ أي: أكثر تنعماً منها.

لِخَمِسٍ (٣٣) .

٢٩ ـ ما بينَ ناحيتيْ حوضي كما بينَ صنعاءَ والمدينةِ، أوْ كما بينَ المدينة وعُمَانَ، تُرى فيهِ أباريقُ الذَّهبِ والفضةِ كعددِ نجومِ السماءِ، أوْ أكثرَ.

٣٠ ـهل تدرونَ ما الكوثرْ؟ هوَ نهرٌ أعطانيهِ ربي في الجنةِ، عليهِ خيرٌ كثيرٌ، تردُ عليهِ أُمتي يومَ القيامةِ، آنِيَتُه عددُ الكواكبِ، يُختَلَجُ العبدُ منهم فأقولُ: يا ربِّ أنه من أمَّتي. فيقالُ: إنكَ لا تَدري ما أحدَثوا بعدَكَ.

٣١ ـ والذي نفسي بيدهِ لآنيَتهُ ـيعني الحوضَـ أكثرُ من عددِ نجومِ السماءِ، وكواكبَها في الليلةِ المظلمةِ المصحيَةِ آنيةُ الجنةِ، مَن شرِب منها ليسَ يظمأُ، آخرَ ما عليهِ يشخُبُ(٣٤) فيهِ ميزابانِ من الجنةِ، من شربَ منهُ لم يظمأ، عرضُه مثلُ طولهِ، ما بيْنَ عمَّانَ إلى أَيلةَ، ماؤهُ أشدُّ بياضاً من اللَّبنِ، وأحلى من العسلِ.

٣٢ ـ والذي نفسي بيدهِ، لأَذُودَنَّ رجالاً عن حوْضي، كما تُذادُ الغريبةُ(٣٥) من الإبلِ عنِ الحوْضِ.

٣٣ ـ يَرِدُ عليَّ يوم القيامةِ رهطٌ(٣٦) من أصحابي، فيُجْلَوْنَ(٣٧) عن

---

٣٣ ـ أي: منعت من الماء أربعة أيام، ثم أُحْضِرت لتشرب في اليوم الخامس. وهو كناية عن شدة الازدحام على الماء بالشدة عطشها.

٣٤ ـ يسيل ويصب.

٣٥ ـ تطرد وتدفع الضالة.

٣٦ ـ ما بين الثلاثة أو السبعة من الرجال؛ ليس فيهم امرأة.

٣٧ ـ يبعدون.

الحوض، فأقول: أي ربِّ! أصحابي، فيقول: إنك لا علمَ لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى(٣٨).

٧ ـ باب صفة أهل الجنة

١ ـ آخرُ منْ يدخلُ الجنةَ، رجلٌ يمشي على الصراطِ، فهو يمشي مرةً، ويكبُو(١) مرةً، وتَسفعهُ(٢) النارُ مرةً، فإذا جاوزها(٣) التفتَ إليها، فقالَ: تباركَ الذي نجاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاهُ أحداً منَ الأولينَ والآخِرينَ، فتُرفعُ لهُ شجرةٌ، فيقولُ: أيْ ربِّ أدنني منْ هذهِ الشجرةِ فلأستظلَّ بظلها، وأشربَ منْ مائِها، فيقولُ الله: يا ابنَ آدمَ لعلي إنْ أعطيتكَها سألتني غيرَها؟ فيقولَ: لا يا ربِّ، ويعاهدهُ أنْ لا يسألهُ غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه(٤) منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى، هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها! فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب

---

٣٨ ـ أي: رجعوا إلى الخلف بظهورهم.
١ ـ يتعثر.
٢ ـ تلفحه فتترك فيه أثراً وعلامة.
٣ ـ تعدّاها.
٤ ـ يقربه.

من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أي رب أدنني من هذه فلأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب، أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب، أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يُعريني(٥) منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي ربِّ أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزىء منك ولكني على ما أشاء قادر.

٢ ـ احتجَّتِ(٦) الجنَّةُ والنارُ، فقالت الجنَّةُ: يدخلني الضعفاءُ والمساكينُ، وقالتِ النَّارُ: يدخلني الجبارونَ والمتكبرونَ، فقالَ الله للنارِ: أنتِ عذابي، أنتقمُ بكِ ممنْ شئتُ، وقالَ للجنةِ: أنتِ رحمتي، أرحمُ بكِ منْ شئتُ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤُها.

٣ ـ إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنّةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، يجاءُ بالموتِ كأنهُ كبشٌ أملحُ(٧)، فيوقفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ، فيقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ هلْ تعرِفونَ هذا؟ فيشرئِبُّونَ(٨)، فينظرونَ، ويقولونَ: نعمْ، هذا الموتُ،

---

٥ ـ يعني: أيُّ شيءٍ يرضيك ويقطع المساءلة بيني وبينك.

٦ ـ تخاصمتا.

٧ ـ أي: الذي يغلب البياض فيه على السواد. وقيل: الشديد البياض.

٨ ـ يرفعون أعناقهم.

وكلُّهمْ قدْ رآهُ، ثمَّ ينادَى: يا أهلَ النَّارِ هلْ تعرفونَ هذا؟ فيشرئِبُّـونَ، فينظرونَ، فيقولونَ: نعمْ، هذا الموتُ، وكلُّهمْ قدْ رآهُ، فيؤمرُ بهِ فيذْبحُ، ويقالُ: يا أهلَ الجنّةِ خلودٌ ولا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ ولا موتَ.

٤ ـ إذا دخلَ أهلُ الجنّـةِ الجنةَ يقـولُ الله تعالى تـريدونَ شيئـاً أزيدُكمْ؟ فيقولونَ: ألمْ تبيِّضْ وجوهنَا؟ ألمْ تدخِلْنَا الجنّةَ، وتنجِنـا منَ النَّارِ؟ فيُكشفُ الحجابُ(٩)، فمَا أُعطُوا شيئاً أحبَّ إليهمْ منَ النظرِ إلى ربِّهمْ.

٥ ـ إذا دخلَ أهلُ الجنّةِ الجنّةَ، يقولُ الله عزَّ وجلَّ: هلْ تشتهونَ شيئاً فأزيدكمْ؟ فيقولونَ: ربّنا وما فوقَ ما أعطيتنا؟ فيقولُ: رضوانِي أكبرُ.

٦ ـ إذا صارَ أهلُ الجنَّةِ إلى الجنَّةِ، وأهلُ النارِ إلى النارِ، جِيءَ بالموتِ حتَّى يُجعلَ بينَ الجنَّةِ والنّارِ، ثمَّ يذبحَ، ثمَّ ينادي مُنادٍ: يا أهل الجنَّة خلود لا موت، يا أهل النار خلود لا موت، فيزداد أهل الجنّة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار خُوفاً إلى خوفهم.

٧ ـ إن أدنى(١٠) أهلِ الجنَّةِ منزلاً رجلٌ صرفَ الله وجههُ عنِ النارِ قِبلَ الجَنَّةِ، ومَثَّلَ لهُ شجرةً ذاتَ ظِلٍّ، فقَالَ: أيْ ربِّ قدِّمني إلى هذهِ الشجرةِ فأكونَ في ظِلِّها، فقالَ الله: هلْ عسيْتَ أنْ تسألِني غيرَهُ؟ قالَ: لا وعزَّتِكَ، فقدّمهُ الله إليْها، ومَثَّلَ لهُ شجرةً ذاتَ ظِلٍّ وثمرٍ، فقالَ: أيْ ربِّ

---

٩ ـ الستر.

١٠ ـ أقل.

قدمني إلى هذهِ الشجرةِ فأكونَ في ظِلِّها، وآكل منْ ثمرِها، فقالَ الله: هلْ عسيْتَ إنْ أعطيتُكَ ذلكَ أنْ تسألَني غيرَهُ؟ فيقولُ: لا وعزَّتِك، فيقدمُهُ الله إليْها، فيمثِّلُ الله لهُ شجرةً أخرَى ذاتَ ظِلٍّ وثمرٍ وماءٍ، فيقولُ: أيْ ربِّ قدمْني إلى هذهِ الشجرةِ فأكونَ في ظِلِّها، وآكلَ منْ ثمرِها، وأشربَ منْ مائِها، فيقولُ لهُ: هلْ عسيْتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألنِي غيرَهُ؟ فيقولُ: لا وعزَّتِكَ لا أسألكَ غيرهُ، فيقدمهُ الله إليْها، فيبرزُ[١١] لهُ بابُ الجنَّة، فيقولُ: أيْ ربِّ قدمني إلى بابِ الجنةِ فأكونَ تحتَ سِجافِ الجنةِ[١٢] فأرى أهلَها، فيقدِّمهُ الله إليْها فيرَى الجنَّةَ وما فيها، فيقولُ: أيْ ربِّ أدخلني الجنَّةَ، فيدخلُ الجنَّةَ، فإذا دخلَ الجنَّةَ قالَ: هذا لِي؟ فيقولُ الله له تمنَّ: فيتمنَّى، ويذكرهُ الله عزَّ وجلَّ سل مِنْ كذا وكذا حتَّى إذا انقطعتْ بهِ الأمانِي، قالَ الله: هوَ لك وعشرةُ أمثالهِ، ثمَّ يُدخلهُ الله الجنةَ، فيدخلُ عليهِ زوجتاهُ منَ الحورِ العينِ؛ فيقولانِ: الحمدُ لله الذي أحياكَ لنا، وأحيانا لكَ. فيقولُ: ما أعطِيَ أحدٌ مثلَ ما أعطيتُ. وأدنى أهلِ النارِ عذاباً يُنعلُ من نار بنعلينِ يغلي دماغُه من حرارةِ نعليهِ.

٨ - إنَّ الرجلَ منْ أهلِ الجنةِ ليُعْطى قوَّةَ مائةِ رجلٍ في الأكلِ والشربِ والشهوةِ والجماعِ، حاجةُ أحدِهمْ عَرَقٌ يفيضُ منْ جلدهِ، فإذا بطنُهُ قدْ ضمرَ[١٣].

---

١١ - يظهر.

١٢ - سترها.

١٣ - انكمش وانضم بعضه إلى بعض.

٩ ـ إنَّ الله تعالى يقولُ لأهلِ الجنَّةِ: يا أهلَ الجنَّةِ: فيقولونَ: لبَّيكَ ربَّنا وسعديكَ! والخيرُ في يديكَ، فيقولُ: هلْ رضِيتُمْ؟ فيقولونَ: وما لنا لا نرضي وقدْ أعطيتنا ما لمْ تُعطِ أحداً مِنْ خلقِكَ، فيقولُ: ألا أعطيكمْ أفضلَ منْ ذلكَ؟ فيقولونَ: يا ربُّ وأيُّ شيءٍ أفضلُ منْ ذلكَ؟ فيقولُ: أحِلُّ عليكمْ رِضواني فلا أسخطُ عليكمْ بعدهُ أبداً.

١٠ ـ إنَّ أوَّلَ زمرةٍ(١٤) يدخُلونَ الجنَّةَ على صُورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ثمَّ الذينَ يلونهُم(١٥) على أشدِّ كوكبٍ درِّيٍّ(١٦) في السَّماءِ إضاءةً، لا يبولونَ، ولا يتغوطونَ(١٧)، ولا يتفِلونَ، ولا يَتَمَخَّطونَ، أمشاطهُمْ الذهبُ، ورشحُهُم(١٨) المسكَ، ومَجامرُهُمُ الألُوَّةُ(١٩)، وأزواجهُمُ الحورُ العِينُ، أخلاقُهمْ على خلَقِ رجُلٍ واحدٍ، على صورةِ أبيهِمْ آدمَ، سِتونَ ذراعاً في السَّماءِ.

١١ ـ إنَّ أهلَ الجنَّةِ لَيَتراءَوْنَ(٢٠) أهلَ الغُرفِ في الجنةِ كما تَراءَوْنَ الكواكبَ في السماءِ.

١٢ ـ إنَّ أهلَ الجنةِ ليَتراءَوْنَ أهلَ الغُرفِ منْ فوقهِمْ، كما تَراءَوْنَ

---

١٤ ـ جماعة.

١٥ ـ أي: بعدهم.

١٦ ـ المضيء اللامع.

١٧ ـ يتبرزون.

١٨ ـ عرقهم.

١٩ ـ عود بخور هندي.

٢٠ ـ أي: يرى بعضهم بعضاً.

الكوكَبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ(٢١) في الأفقِ منَ المَشرقِ أو المغربِ لِتَفاضُلِ(٢٢) ما بينَهم.

١٣ ـ إنَّ أهـلَ الجنةِ يـأكُلونَ فيها ويَشـربونَ، ولا يتفِلونَ، ولا يبولُونَ، ولا يتغوَّطونَ، ولا يمتَخِطونَ، ولكنْ طعامُهمْ ذلكَ جُشاءٌ(٢٣) ورشْحٌ كرَشحِ المِسكِ، يُلهَمونَ التَّسبيحَ والتَّحميدَ، كما تُلهَمونَ أنتمُ النَّفَسَ.

١٤ ـ إنَّ أهلَ الدَّرَجاتِ العُلى يَراهُمْ مَنْ هو أسفلَ منهُم كما ترَوْنَ الكوكبَ الطَّالعَ(٢٤) في أُفقِ السماءِ، وإنَّ أبا بكرٍ وعُمرَ منهُم وأنعِما(٢٥).

١٥ ـ إني لأعرِفُ آخِرَ أهلِ النارِ خُرُوجاً منَ النارِ، وآخِرَ أهـلِ الجنةِ دُخولاً الجنَّةَ؛ رجُلٌ يُؤتى به يومَ القيامةِ، فيُقـالُ: اعْرِضـوا عليهِ صِغارَ ذُنوبِه، وارفَعُوا عنهُ كِبارَها، فيُقالُ لهُ: عمِلْتَ يومَ كذا وكذا، كذا وكذا، وعمِلْتَ يومَ كذا وكذا، كذا وكذا، فيقولُ: نعمْ، لا يستطيعُ أن يُنكِرَ، وهو مُشفِقٌ(٢٦) منْ كِبارِ ذُنوبِه أن تُعرَضَ عليهِ، فيُقالُ لهُ: فإنَّ لكَ مكانَ كلِّ سيِّئةٍ حسَنةً، فيقولُ: يا ربِّ عمِلْتُ أشياءَ لا أراها ههُنا.

١٦ ـ إني لأعلمُ آخِرَ أهلِ النارِ خُروجاً منها، وآخِرَ أهلِ الجنَّةِ

---

٢١ ـ الباقي.

٢٢ ـ أي: لزيادة درجاتهم في الجنة.

٢٣ ـ صوت يخرج من الفم عند الشبع.

٢٤ ـ الظاهر.

٢٥ ـ أي تجاوزا تلك المنزلة.

٢٦ ـ حذر خائف.

دُخولاً الجنَّةَ؛ رجُلٌ يخرُجُ منَ النـارِ حَبْواً(٢٧)، فيقـولُ الله لهُ: اذهبْ فادخُلِ الجنَّةَ، فيأتِيها، فيُخيَّلُ إليهِ أنها مَلأى، فيرجعُ، فيقولُ: يا ربِّ وجَدتُها مَلأى! فيقولُ الله له: اذهبْ فادخُلِ الجنَّةَ، فإنَّ لكَ مثلَ الدُّنيا وعشَرةَ أمثالِها، فيقولُ: أتسخَرُ بي وأنتَ الملِكُ؟

١٧ ـ أهلُ الجنةِ جُردٌ(٢٨)، مردٌ(٢٩)، كُحلٌ، لا يفنى شبابهُمْ، ولا تبلى ثيابهُمْ.

١٨ ـ أهلُ الجنةِ عشرونَ ومائةُ صفّ(٣٠)، ثمانونَ منها منْ هذهِ الأمةِ، وأربعونَ منْ سائرِ الأممِ.

١٩ ـ أهلُ النارِ كلُّ جعظريّ(٣١)؛ جوَّاظٍ(٣٢)، مستكبرٍ. وأهـلُ الجنَّةِ الضعفاءُ المغلوبون.

٢٠ ـ أولُ زمرةٍ تدخل الجنَّة على صُورة القمر ليلة البدرِ، والثانِية على لونٍ أحسنَ منْ كوكب درِّيٍّ في السَّماءِ، لكلِّ رجلٍ منهمْ زوجَتانِ، على كلِّ زَوجةٍ سبعُونَ حُلَّةً(٣٣) يبدو [مُخُّ](٣٤) ساقها منْ ورائِها.

---

٢٧ ـ زحفاً؛ على اليدين والرجلين.

٢٨ ـ أي: لا شعر على أبدانهم.

٢٩ ـ لا لحية لهم.

٣٠ ـ القوم إذا انتظموا في صفوف.

٣١ ـ أي: فظ غليظ.

٣٢ ـ الجموع للمال، المنوع ـ البخيل ـ من إنفاقه في وجوه الخير.

٣٣ ـ لباساً.

٣٤ ـ أي: خالصة؛ لصفائها.

٢١ ـ أولُ زمرَةٍ تدخُلُ الجنَّةَ على صورةِ القَمرِ ليلةَ البدرِ، والذينَ على أثرِهمْ كأشـدِّ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السَّمـاءِ إضاءةً، قلوُبهمْ على قلبِ رجلٍ واحدٍ، لا اختِلافَ بينَهمْ، ولا تباغُضَ، ولا تحاسُدَ، لكلِّ امرىءٍ منهمْ زَوجَتانِ، كلُّ واحدةٍ منهُما يُرى مُخ سُـوقِها منْ وراءِ لَحمهـا منَ الحُسنِ، يُسبِّحونَ الله بُكرةً(٣٥) وعشِياً، لا يسقَمونَ، ولا يمتَخِطونَ، ولا يَبصقونَ، آنيَتُهُمْ الذَّهبُ والفِضةُ، وأمشاطُهُم الذَّهبُ، ووَقودُ مجامِرهِمُ الألُوَّةَ(٣٦).

٢٢ ـ أولُ زمرةً تلِجُ(٣٧) الجنةَ صُورتُهمْ على صورةِ القَمـر ليلةَ البدرِ، لا يَبصقونَ فيهـا، ولا يمتَخِطونَ، ولا يتغـوَّطونَ، آنيتهُمْ فيهـا الذَّهبُ، وأمشاطُهمْ منَ الذَّهبِ والفضَّةِ، ومجامِرهُمْ الأُلوَّة، ورَشحُهُم المِسكُ، ولكلِّ واحدٍ منهمْ زوجَتانِ، يُرى مُخ سُوقِها منْ وراءِ اللّحمِ منَ الحُسنِ، لا اختِلافَ بينَهمْ ولا تباغضَ، قلوُبهُم قلبُ واحدٌ، يسبِّحونَ الله بُكرةً وعشِيّاً.

٢٣ ـ أولُ شيءٍ يأكلهُ أهلُ الجنةِ زِيادة كبِدِ الحوتِ(٣٨).

٢٤ ـ ألا أُخبرُكَ بأهلِ النارِ؟ كلُّ جعظريٍ جواظٍ مستكبرٍ، جمَّاعٍ

---

٣٥ ـ أول النهار.

٣٦ ـ عود بخور هندي.

٣٧ ـ تدخلها.

٣٨ ـ قطعة زائدة منه؛ في جانبه.

مَنُوعٍ (٣٩)، ألا أخبرك بأهلِ الجنَّةِ؟ كلُّ مسكينٍ، لو أقسمَ على الله تعالى لأبرَّهُ(٤٠).

٢٥ ـ ألا إن ربي أمرني أن أعلِّمَكُمْ ما جهِلتمْ، ممَّا علَّمني يومي هذا، كلُّ مالٍ نحَلتُهُ(٤١) عَبداً حلالٌ، وإني خلَقتُ عبادي حُنَفاءَ(٤٢) كلَّهمْ، وإنهمْ أتتْهمُ الشياطينُ فاجتالَتهُمْ(٤٣) عن دينِهم، وحرَّمتْ عليهمْ ما أحلَلتُ لهمْ، وأمَرَتهُمْ أن يُشرِكوا بي ما لم أُنزِلْ به سُلطاناً، وإن الله نظرَ إلى أهلِ الأرضِ فمقَتُهمْ(٤٤)، عربَهُمْ وعجَمهمْ، إلا بَقايا منْ أهلِ الكِتابِ، وقال: إنما بعثْتكَ لأبتَليكَ وأبتَليَ بك(٤٥)، وأنزلْتُ عليكَ كِتاباً لا يَغسِلهُ الماءُ(٤٦)، تقرؤُهُ نائماً ويَقظاناً، وإن الله أمَرني أن أُحرِّقَ قُريشاً، فقلتُ يا ربِّ إذن يثلَغوا(٤٧) رأسي، فيَدَعوهُ خُبزَةً(٤٨)، قال: استَخرِجْهمْ كما استخرجُوكَ، واغزُهُمْ نُغزِك، وأنفِقْ فسنُنفقَ عليكَ، وابعثْ جيشاً نبعَثْ خَمسةً مثلَهُ، وقاتلْ بمَن أطاعكَ مَن عصاكَ، وأهلُ

---

٣٩ ـ كثير الجمع للمال، بخيل عن إنفاقه في الخير.

٤٠ ـ لأنفذ مراده.

٤١ ـ أعطيته.

٤٢ ـ أي: مسلمين.

٤٣ ـ المراد: حولتهم عنه.

٤٤ ـ المقت: أشد البغض.

٤٥ ـ أمتحنك، وأمتحن بك من أرسلتك إليهم.

٤٦ ـ معناه: محفوظ باقٍ على مَرّ الزمان.

٤٧ ـ يشجوه ويكسروه.

٤٨ ـ كالعجينة التي يصنع منها الخبز؛ في اضطرابها وليونتها.

الجنّةِ ثلاثةٌ: ذو سُلطان مُقسِطٌ(٤٩) مُتصدِّقٌ مـوفَّقٌ، ورجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومسلمٍ، وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عِيال، وأهلُ النـارِ خمسةٌ، الضعيفُ الذي لا زَبرَ(٥٠) له، الذينَ هم فيكمْ تبعاً لا يبتَغونَ أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يَخفي له طمَعٌ وإن دقَّ إلا خانهُ(٥١)، ورجُلٌ لا يُصبحُ ولا يُمسي إلا وهو يخادِعُكَ عن أهلِكَ ومالِكَ. وذكَرَ البُخلَ والكَذبَ والشِّنظيرَ الفحَّاشَ(٥٢).

٢٦ ـ أيمـا امرأة تـوفي عنها زوجهـا فتزوجت بعـده فهي لآخـر أزواجها.

٢٧ ـ سأل موسى ربه فقال، يا رب ما أدنى أهل الجنة منـزلة؟ فقال: هو رجل يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي فيقول: لك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربي فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهيت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب! قال: رب فأعلاهم منـزلة؟ قـال: أولئك الـذين أردت، غرست كرامتَهم بيدي(٥٣)، وختمت عليها فلم تـرعين، ولم

٤٩ ـ عادل.

٥٠ ـ أي: لا عقل له يمنعه عما لا ينبغي فعله.

٥١ ـ أي: ما بدا له شيء ـ مهما كانت حقارته ـ إلا طمع فيه وسرقه.

٥٢ ـ أي: السيء الخلق.

٥٣ ـ أي: بنى جنتهم بيده.

تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر.

٢٨ ـ قُمتُ على بابِ الجنةِ، فإذا عامَّةُ مَن دخلَها المساكينُ. وإذا أصحابُ الجَدِّ(٥٤) محبوسونَ، إلا أصحابَ النارِ، فقد أُمِرَ بهِمْ إلى النارِ، وقمتُ على بابِ ٱلْنارِ، فإذا عامَّةُ مَن يدخلُها النساءُ.

٢٩ ـ كلُّ أهلِ الجنة يَرى مَقعدَهُ منَ النارِ، فيقولُ: لوْلا أنَّ الله هدَاني، فيكُون لهُ شُكرٌ، وكلُّ أهلِ النارِ يَرى مقعدَهُ منَ الجنةِ، فيقولُ: لوْ أنَّ الله هدَاني، فيكُونُ عليهِ حَسرَةً(٥٥).

٣٠ ـ لما أصيب إخوانُكم بأُحدٍ، جعلَ الله أرواحَهُم في جوف طَيْرٍ خضرٍ ترد أَنهارَ الجنة، تَأكل مِن ثِمارها، وتَأوي(٥٦) إلى قَناديل من ذَهبٍ، معلقةٍ في ظِلِّ العرش، فلما وَجَدوا طِيبَ مأكلهم وَمَشربَهم ومقيلهم(٥٧)، قالوا: من يُبلِّغ إخواننا عنا أَنّا أحياءٌ في الجَنَّةِ نرزق لئلا يَزهَدُوا في الجهاد ولا يَتَّكلوا(٥٨) عند الحرب؟ فقالَ الله تعالى: أنا أبلِّغهُم عنكم.

٣١ ـ من يدخُلِ الجنةَ ينعَّمْ فيها؛ لا يَبأسُ(٥٩)، لا تَبلى ثيابُه، ولا يفنى شبابُه.

---

٥٤ ـ الجد: المال. والمعنى هنا: الغِنى.

٥٥ ـ ندماً وتبعة.

٥٦ ـ تلجأ.

٥٧ ـ نومهم بالظهيرة.

٥٨ ـ يعتمد بعضهم على بعض فيه.

٥٩ ـ لا يفتقر.

٣٢ ـ النومُ أخو الموتِ، ولا يمُوتُ أهل الجنةِ.

٣٣ ـ هل تَمارُونَ(٦٠) في القمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ دونَه سَحابٌ؟ هل تَمارونَ في رؤيةِ الشمسِ ليسَ دونَها سَحابٌ؟ فكُّم ترَونَه كذلكَ، يَحشُرُ الله الناسَ يومَ القيامةِ، فيقولُ: مَن كانَ يعبُدُ شيئاً فليتَّبعْه، فيتَّبعُ مَن كانَ يعبُدُ الشمسَ الشمسَ، ويتَّبعُ مَن كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ، ويتَّبعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ(٦١) الطواغيتَ، وتبقى هذه الأُمةُ فيها منافقوها، فيأتيهِمُ الله في صورةٍ غيرِ صورتِه التي يعرِفونَ، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولونَ: نعوذُ بالله منكَ، هذا مكانُنا حتى يأتينَا ربُّنا، فإذا جاءنا عرَفناهُ، فيأتيهِمُ الله في صورتِهِ التي يعـرِفونَ، فيقـولُ: أنا ربُّكم. فيقـولونَ: أنتَ ربُّنـا، فيتَّبعونهُ، ويُضرَبُ(٦٢) الصراطُ بينَ ظهرانَيْ(٦٣) جهنمَ، فأكُونُ أوَّلَ مَن يجُوزُ(٦٤) مِن الرُّسلِ بأمَّتهِ، ولا يتكلمُ يومئذٍ أَحدٌ إلا الرُّسلُ، وكـلامُ الرُسلِ يومئذٍ: اللهمَّ سلِّم سلِّم، وفي جهنمَ كـلاليبُ(٦٥) مثْلُ شـوْكِ السعـدانِ، غيرَ أنـهُ لا يَعلمُ ما قـدْرُ عِظَمِهـا إلا الله، تَخطَفُ النـاسَ بأعمالِهِمْ، فمنْهم مَن يوبَقُ(٦٦) بعملِهِ، ومنهم مَن يُخردَلُ(٦٧) ثم ينْجو،

٦٠ ـ ترتابون وتشكون.

٦١ ـ المراد هنا: الأوثان والأصنام.

٦٢ ـ ينصب.

٦٣ ـ أي: وسطها وأعلاها.

٦٤ ـ يمر.

٦٥ ـ تقدّم بيانه.

٦٦ ـ يهلك.

٦٧ ـ الذي تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى في النار.

حتى إذا فرَغ الله من اَلْقَضاءِ بينَ العبادِ، وأرادَ أن يُخرجَ برحمتهِ من أرادَ من أهلِ النارِ، أَمرَ الملائكةَ أن يُخرجوا من النارِ مَن كانَ لا يُشركُ بالله شيئاً، ممَّن يقولُ لا إلهَ إلا الله، فيُخرجونهم، ويَعرفونهم بآثارِ السجودِ، وحرَّم الله على النارِ أن تأكلَ آثارَ السجودِ، فيخرجُونَ من النارِ وقد امتُحِشوا(٦٨)، فيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ، فيَنبُتونَ كما تنبُتُ الحِبةُ في حميلِ السيلِ(٦٩) ثم يفرُغُ الله من القضاءِ بينَ العبادِ، ويبقى رَجلٌ بينَ الجنةِ والنارِ، وهو آخرُ أهلِ النارِ دُخولاً الجنةَ، مقْبلاً بوجههِ قِبَلَ النارِ، فيقولُ: يا ربِّ اصرفْ وجهي عن النارِ، فقد قشبَني(٧٠) ريحُها، وأحرَقَني ذكاؤُها(٧١)، فيقولُ: هلْ عسَيت إنْ فُعِلَ ذلكَ بكَ أنْ تَسألَ غيرَ ذلكَ، فيقولُ: لا وعزَّتِك، فيُعطي الله ما يشاءُ من عهدٍ وميثاقٍ، فيَصرفُ الله وجهَه عن النارِ، فإذا أَقبلَ به على الجنةِ، ورأى بهجتَها سكتَ ما شاءَ الله أنْ يسكُتَ، ثم قَالَ: يا رب! قدِّمني عندَ بابِ الجنةِ، فيقولُ الله: أليسَ قد أَعطيتَ العهدَ والميثاقَ أنْ لا تَسألَ غيرَ الذي كنتَ سألتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ لا أَكونُ أشقى خلقِكَ، فيقولُ: فما عسَيتَ إن أعطيتُك ذلكَ أن لا تَسألَ غيرَه؟ فيقولُ، لا وعزَّتِك، لا أسألُك غيرَ ذلكَ، فيُعطي ربَّه ما شاءَ مِنْ عهدٍ وميثاقٍ، فيقدِّمُه إلى بابِ الجنةِ، فإذا بلغَ بابَها فرأى زهرتَها وما

---

٦٨ ـ احترقوا.

٦٩ ـ أي: ما يحمله من طين وغثاء وبذور.

٧٠ ـ سَمَّني.

٧١ ـ أي: شدة وهجها.

فيها من النَّضرةِ والسرورِ، فيسكُتُ ما شاءَ الله أن يسكتُ، فيقولُ: يا ربِّ أدْخِلني الجنةَ، فيقولُ الله: ويحَكَ يا ابنَ آدمَ! ما أغدرَكَ! أليسَ قد أعطيتَ العهدَ والميثاقَ أن لا تَسأَلَ غيرَ الذي أُعطيتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ لا تجعلْني أشقى خَلقِك، فيضحكُ الله منهُ، ثم يأذنُ له في دخولِ الجنةِ، فيقولُ: تَمَنَّ، فيتمنَّى، حتى إذا انقطعتْ أُمنيَّتُه، قالَ الله تعالى: زِدْ من كذا وكذا، أقبلَ يذكِّرُه ربُّه حتى إذا انتهتْ بهِ الأمانيُّ، قال الله عزَّ وجلَّ: لكَ ذلكَ، ومثلُهُ معهُ.

وفي رواية: لك ذلك وعشرة أمثاله.

٣٤ ـ يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يمخطون ولا يتغوطون، ولا يبولون، إنما طعامهم جُشاءٌ، ورشح كرشح المسك، يُلهمون التسبيح والحمد كما يُلهمون النَّفَس.

٣٥ ـ يدخلُ أهل الجنةِ الجنةَ جُرْداً مُرْداً، كأنَّهمْ مُكحَّلون، أبناءُ ثلاثٍ وثلاثين.

٣٦ ـ يُدخِلُ الله أهل الجنةِ الجنةَ، وأَهل ٱلْنارِ النارَ، ثم يقوم مؤذِّنٌ(٧٢) بينهم فيقول: يا أهل الجنةِ! لا موت، ويا أهل النار! لا موت، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه.

٣٧ ـ يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة في النساء.

---

٧٢ ـ منادٍ.

٣٨ ـ يقالُ لأهل الجنة: يا أهل الجنة! خلودٌ لا موت، ولأهل النار: يا أهل النارِ! خلودٌ لا موت.

٣٩ ـ ينادي منادٍ: إنَّ لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسقَموا أَبداً، وإنَّ لكم أن تَحْيُوا فلا تموتوا أبداً، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهرَموا(٧٣) أَبداً، وإنَّ لكم أن تَنعموا فلا تَبأسوا أبداً.

٨ ـ باب صفة أهل النار

١ ـ احتجَّتِ الجنَّةُ والنارُ، فقالت الجنَّةُ: يدخلني الضعفاءُ والمساكينُ، وقالتِ النَّارُ: يدخلني الجبارونَ والمتكبرونَ، فقالَ الله للنارِ: أنتِ عذابي، أنتقمُ بكِ ممنْ شئتُ، وقالَ للجنةِ: أنتِ رحمتي، أرحمُ بكِ منْ شئتُ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤُها.

٢ ـ أدنى أهلِ النَّارِ عذاباً ينتعلُ بنعلينِ من نارٍ، يغلي دماغهُ منْ حرارةِ نعليهِ.

٣ ـ إنَّ الرجلَ منْ أهلِ النارِ ليعظُمُ للنارِ حتّى يكونَ الضِّرسُ منْ أضراسِهِ كأُحُدٍ.

٤ ـ إنَّ الله تعالى يقولُ لِأهونِ(١) أهلِ النارِ عذاباً: لوْ أنَّ لكَ ما في

---

٧٣ ـ الهَرَم: بلوغ منتهى الكِبَر.

١ ـ لأقلهم.

الأرض من شيءٍ كنتَ تفتدِي بهِ؟ قالَ: نعمْ، قالَ: فقدْ سألتُكَ ما هُوَ أهونُ منْ هذا وأنتَ في صُلبِ(٢) آدمَ أنْ لا تشركَ بِي شيئاً فأبيتَ إلَّا الشِّركَ!.

٥ ـ إنَّ النارَ أُدنيت مني حتى نفختُ حَرَّها عن وجهي، فرأيتُ فيها صاحبَ المحجَنِ(٣)، والذي بحرَ البَحيرة(٤)، وصاحبَ حِميرَ، وصاحبةَ الهرَّةِ(٥).

٦ ـ إنَّ أهونَ(٦) أهلِ النارِ عَذاباً مَنْ لهُ نَعلانِ وشِراكانِ(٧) منْ نارٍ، يَغلي منهُما دِماغُهُ كما يَغلي المِرجَلُ(٨) ما يَرى أنَّ أحداً أشدُّ منهُ عَذاباً، وإنهُ لأهونُهمْ عذاباً.

٧ ـ إنَّ أهونَ أهلِ النارِ عذاباً يومَ القيامةِ رجلٌ يُحذَى(٩) لهُ نَعلانِ مِن نارٍ، يَغلي منهُما دِماغُهُ يوم القيامةِ.

---

٢ ـ ظهره.

٣ ـ عصا بطرفها خطّاف ـ يشبه السنارة ـ، كان يسرق بها متاع الحجاج، واسمه عمران الغفاري.

٤ ـ هو أبو خزاعة عمرو بن لحيّ، والبحيرة: الناقة إذا كان لها خامس بطن، نظروا؛ فإن كان ذكراً؛ بجروا ـ شقوا وقطعوا ـ أذنه ثم تركوها، فلا يذاق لبنها ولا ينتفع بأوبارها.

٥ ـ التي حبستها فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض.

٦ ـ أقلهم.

٧ ـ الشراك: أحد سيور النعل، يكون على ظهر قدمه.

٨ ـ الإناء يُغلى فيه الماء.

٩ ـ أي: يُعْطى فينعلهما.

٨ ـ إنَّ أهـونَ أهلِ النـارِ عذابـاً يومَ القيـامةِ لَـرجُلٌ يُـوضعُ في أخمصِ (١٠) قـدمَيهِ جَمـرتانِ يَغلي منهمـا دماغـه كما يغلي المِـرجـلُ بالقُمقُمُ(١١).

٩ ـ إنّ غلظَ جلدِ الكافرِ اثنانِ وأربعونَ ذراعاً بذراعِ الجبَّارِ(١٢)، وإنَّ ضِرسهُ مثلُ أُحُدٍ، وإنَّ مجلسَهُ منْ جهنمَ ما بينَ مكةَ والمدينةِ.

١٠ ـ إنّ منهُمْ منْ تأخذُهُ النارُ إلى كعبيهِ، ومنهم مَن تأخذهُ إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذهُ إلى حُجْزَتهِ(١٣)، ومنهم منْ تأخذهُ إلى عُنُقِهِ.

١١ ـ إنهُ في ضَحضاحٍ (١٤) منَ النارِ، ولولا أنا لكانَ في الدَّركِ(١٥) الأسفلِ. يَعني أبا طالبٍ.

١٢ ـ أهونُ أهلِ النارِ عذاباً أبو طالب، وهوَ منتعلٌ بنعلينِ مِنْ نارٍ، يغلي منهُما دماغهُ.

١٣ ـ أهونُ أهلِ النارِ عذاباً يومَ القيامةِ رجلٌ، يوضعُ في أخمصِ قدميهِ جمرتانِ يَغلي منهُما دماغهُ.

---

١٠ ـ الجزء الذي في بطن القدم من الداخل، المرتفع عن الأرض.
١١ ـ إناء صغير من نحاس أو نحوه.
١٢ ـ أي: بذراع جبّار من جبابرة بني آدم، من القرون الأولى.
١٣ ـ موضع شد الإزار.
١٤ ـ الضحضاح: ما قلّ وليس له عمق.
١٥ ـ المنزل من النار.

١٤ ـ ألا إن ربي أمَرني أن أعلِّمَكمْ ما جهِلتمْ، ممَّا علَّمني يَومي هذا، كلُّ مالٍ نحَلتُهُ عَبداً حلالٌ، وإني خلَقتُ عبادي حُنَفاءَ كلَّهمْ، وإنهمْ أتتْهمُ الشياطينُ فاجتالَتهُمْ عن دينِهم، وحرَّمتْ علَيهمْ ما أحلَلتُ لهمْ، وأمَرْتهُمْ أن يُشرِكوا بي ما لم أُنزِلْ به سُلطاناً، وإن الله نظرَ إلى أهلِ الأرضِ فمقَتُهمْ، عربَهُمْ وعجَمهمْ، إلا بَقايا منْ أهلِ الكِتابِ، وقال: إنما بعثْتكَ لأبتَليكَ وأبتَليَ بك، وأنزلْتُ عليكَ كِتاباً لا يَغسِلهُ الماءُ، تقرؤُهُ نائماً ويَقظاناً، وإن الله أمَرني أن أُحرِّقَ قُريشاً، فقلتُ يا ربِّ إذن يثلَغوا رأسي، فيَدَعوهُ خُبزَة، قال: استَخرِجْهمْ كما استخرجُوكَ، واغزُهُمْ نُغزِك، وأنفِقْ فسنُنفقَ عليكَ، وابعثْ جيشاً نبعَثْ خَمسةً مثلَهُ، وقاتلْ بمَن أطاعكَ مَن عصاكَ، وأهلُ الجنّةِ ثلاثـةٌ: ذو سُلطان مُقسِطٌ مُتصدِّقٌ موفَّقٌ، ورجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومسلمٍ، وعفيفٌ مُتعفِّفٌ ذو عِيال، وأهلُ النارِ خمسةٌ، الضعيفُ الذي لا زَبرَ له، الذينَ هم فيكمْ تبعاً لا يبتَغونَ أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يَخفى له طمَعٌ وإن دقَّ إلا خانهُ، ورجُلٌ لا يُصبحُ ولا يُمسي إلا وهو يخادِعُكَ عن أهلِكَ ومالِكَ. وذكَرَ البُخلَ والكَذبَ والشِّنظيرَ الفحَّاشَ.

١٥ ـ ضِرْسُ الكافِرِ مثلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جِلْدِهِ أربعون ذِراعاً بذراعِ الجبَّارِ.

١٦ ـ ضِرْسُ الكافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جِلْدِه مسِيرةُ ثَلاثٍ.

١٧ ـ ضِرْسُ الكافِرِ يَوْمَ القيامةِ مثلُ أُحُدٍ، وعرْضُ جلدِهِ سبعونَ

ذراعاً، وعَضُدهُ مثلُ ٱلْبيْضاءِ(١٧)، وفَخِذُهُ مثلُ ورقان(١٨)، ومَقعدُهُ في النَّارِ ما بيْني وبينَ الرَّبذةِ(١٩).

١٨ ـ ضِرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مِثلُ أُحُدٍ، وفخذهُ مِثلُ البيضاءِ، ومقعدُه في النارِ مسيرةُ ثلاثٍ مثل الرَّبَذةِ.

١٩ ـ قُمتُ على بابِ الجنةِ، فإذا عامَّةُ(٢٠) مَن دخلَها المساكينُ. وإذا أصحابُ الجَدِّ محبوسونَ، إلا أصحابَ النارِ، فقد أُمِرَ بهِمْ إلى النارِ، وقمتُ على بابِ ٱلْنارِ، فإذا عامَّةُ مَن يدخلُها النساءُ.

٢٠ ـ لعلّهُ تنفعُهُ شفاعتي يوم القيامة، فيُجْعَلَ في ضَحضاحٍ من النَّارِ يبْلُغُ كعْبَيْه، يَغلي منه أمُّ دماغه، يَعني أبا طالب.

٢١ ـ ما بينَ منكِبيَ(٢١) الكافرِ في النارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ لِلراكبِ المسرعِ.

٢٢ ـ هو في ضحضاحٍ من نارٍ، ولوْلا أنا لكانَ في الدَّرْكِ الأسفلِ من النارِ. يَعني أبا طالبٍ.

٢٣ ـ يُرسل(٢٢) البكاء على أهل النار، فيبكون حتى تنقطع

---

١٧ ـ اسم جبل في بلاد العرب.

١٨ ـ جبل أسود على يمين المار من المدينة إلى مكة.

١٩ ـ قرية بالقرب من المدينة.

٢٠ ـ أكثر.

٢١ ـ كتفيه.

٢٢ ـ يطلق أو يسلط.

الدموع، ثم يبكُون الدم، حتى يصير في وجوههم كَهيئة الأخدود(٢٣)، لو أُرسلت فيه السفن لجَرَت.

٩ ـ باب صفة الجنة

١ ـ أُتيتُ بالبُراقِ، وهوَ دابةٌ أبيضُ طويلٌ، فوقَ الحمارِ، ودونَ البغلِ(١)، يضعُ حافرهُ عندَ منتهى طرْفه(٢)، فركبتهُ، حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ، فربطتهُ بالحلقةِ التي تَربِطُ بها الأنبياءُ، ثمَّ دخلتُ المسجدَ، فصليتُ فيه ركعتينِ، ثمَّ خرجتُ، فجاءني جبريلُ بإناءٍ منْ خمرٍ، وإناءٍ منْ لبنٍ، فاخترتُ اللبنَ، فقال جبريلُ: اخترتَ الفطرةَ(٣).

ثمَّ عُرجَ(٤) بنا إلى السماءِ، فاستفتحَ(٥) جبريلُ، فقيلَ: منْ أنتَ؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معك؟ قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بُعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بآدمَ، فرحبَ بِي، ودعا لِي بخيرٍ.

ثمَّ عُرجَ بنا إلى السماء الثانيةِ، فاستفتحَ جبريلُ، فقيلَ: منْ أنتَ؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ، قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بعثَ إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بابني الخالةِ: عيسى ابنِ مريمَ،

---

٢٣ ـ الشّق في الأرض.

١ ـ أقل منه.

٢ ـ ما ينتهي إليه بصره.

٣ ـ الإسلام.

٤ ـ صعد.

٥ ـ طلب أن يفتح لنا.

ويحيى بن زكريًا، فرحَّبا بِي، ودعوا لِي بخيرٍ.

ثم عرج بنا إلى السماءِ الثالثةِ، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنتَ؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ؟ قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بيوسفَ، وإذا هوَ قد أُعطيَ شطرَ الحسنِ، فرحبَ بِي، ودعا لِي بخيرٍ.

ثمَّ عُرجَ بنا إلى السماءِ الرابعةِ، فاستفتحَ جبريلُ، فقيلَ: منْ هذا؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ، قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بإدريسَ، فرحبَ بِي، ودَعا لِي بخيرٍ، قال الله تعالى: ﴿ورفعناه مكاناً عَليًّا﴾.

ثمَّ عُرجَ بنا إلى السماءِ الخامسةِ، فاستفتحَ جبريلُ، فقيلَ: منْ هذا؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ؟ قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بعثَ إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتَح لنا، فإذا أنا بهارونَ، فرحبَ بِي ودعا لِي بخيرٍ.

ثمَّ عُرجَ بنا إلى السماءِ السادسةِ، فاستفتحَ جبريلُ، فقيلَ: منْ هذا؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ؟ قال: محمدٌ. قيلَ: قد بعثَ إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بموسى، فرحبَ بِي ودعا لِي بخيرٍ.

ثمَّ عُرجَ بنا إلى السماءِ السابعةِ، فاستفتحَ جبريلُ، فقيلَ: منْ هذا؟ قال: جبريلُ، قيلَ: ومنْ معكَ؟ قال: محمدٌ، قيلَ: وقد بعثَ

إليه؟ قال: قد بعثَ إليه، ففتحَ لنا، فإذا أنا بإبراهيمَ مسنداً ظهرَهُ إلى البيتِ المعمورِ، وإذا هوَ يدخلهُ كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملَك، لا يعودونَ إليه، ثمَّ ذهبَ بي إلى سدرةِ المنتهى(٦)، وإذا ورقُها كآذانِ(٧) الفيلةِ، وإذا ثمرُها كالقلالِ(٨)، فلمَّا غشيها(٩) منْ أمرِ الله ما غشيَ تغيرتْ، فما أحدٌ منْ خلق الله يستطيعُ أنْ ينعتها(١٠) منْ حسنها، فأوحى الله إليَّ ما أوحى، ففرضَ عليَّ خمسينَ صلاةً في كلِّ يومٍ وليلةٍ.

فنزلتُ إلى موسى، فقال: ما فرضَ ربُّكَ على أُمتكَ؟ قلتُ: خمسينَ صلاةً، قال: ارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التخفيفَ، فإنَّ أُمتكَ لا تطيقُ ذلك، فإني قد بلوتُ بني إسرائيلَ وخبرتهمْ(١١)، فرجعتُ إلى ربِّي، فقلتُ: يا ربِّ خففْ عن أُمتي، فحطَّ(١٢) عني خمساً.

فرجعتُ إلى موسى، فقلتُ: حَطَّ عني خمساً، قال: إنَّ أُمتك لا يطيقونَ ذلك، فارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التخفيفَ.

فلمْ أزلْ أرجعُ بينَ ربِّي وبينَ موسى حتى قال: يا محمدُ إنهنَّ

---

٦ ـ شجرة في أقصى الجنة، إليها ينتهي علم الأولين والآخرين.
٧ ـ مفردها: أُذُن.
٨ ـ مفردها: قُلّة، وهي معروفة.
٩ ـ أحاط بها.
١٠ ـ يصفها.
١١ ـ أي: وجربتهم.
١٢ ـ أي: أسقطها عني.

خمسُ صلواتٍ كلَّ يومٍ وليلةٍ لكلِّ صلاةٍ عشرٌ، فذلك خمسونَ صلاةً، ومنْ همَّ بحسنةٍ فلمْ يعملها كتبتْ لهُ حسنةً، فإنْ عملها كتبتْ لهُ عشراً، ومنْ همّ بسيئةٍ فلمْ يعملها لم تكتبْ شيئاً، فإنْ عملها كتبتْ سيئةً واحدةً.

فَنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرتهُ، فقال: ارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التخفيفَ، فقلتُ: قد رجعتُ إلى ربِّي حتى استحييتُ منهُ.

٢ ـ إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنّةَ، وأهْلُ النَّارِ النّارَ، نادَى منادٍ: يا أهْلَ الجنَّةِ إنّ لكمْ عندَ الله موعداً يريدُ أنْ ينجزكُموهُ[١٣]، فيقولونَ: وما هوَ؟ ألمْ يثقِّلِ الله موازيننَا، ويبيِّضْ وجوهَنا، ويدخِلْنا الجنّةَ، وينجّنا منَ النارِ؟ فيُكشَفُ الحِجابُ[١٤]، فينظرونَ إليهِ، فوالله ما أعطاهمُ الله شيئاً أحبَّ إليهمْ منَ النظرِ إليهِ ولا أقرَّ[١٥] لأعيُنِهِمْ.

٣ ـ أربعةُ أنهارِ الجنّةِ: سيحانُ، وجَيحانُ، والنيلُ، والفراتُ[١٦].

٤ ـ أرضُ الجنةِ خُبزة[١٧] بيضاء.

٥ ـ إنَّ أزواجَ أهلِ الجنةِ ليغنِّيَنَّ أزواجهنَّ بـأحسنِ أصواتٍ مـا

---

١٣ ـ يوفيكم إياه.

١٤ ـ الستر.

١٥ ـ أَسَرَّ، والقَرّ: البرد، ومعناه: أي بردت عيناه بدموع الفرح؛ لأن دموع الفرح باردة، ودموع الحزن ساخنة.

١٦ ـ قال النووي: (معناه أن الأنهار تخرج من أصلها ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض وتسير فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع).

١٧ ـ معروفة، والمراد: في بياضها.

سمِعَها أحد قط، [إن مما يغنينَ: نحن الخيِّرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرنَ بقرة أعيان(١٨)، وإن مما يغنين بهِ: نحنُ الخالداتِ فلا يَمُتنه، نحن الآمنات فلا يَخفْنَه، نحنُ المقيمات فلا يظعنَّه](١٩).

٦ ـ إنَّ الحُورَ العينَ لتُغنِّينَ في الجنةِ، يقلنَ: نحنُ الحورُ الحِسانُ، خُبِئنا(٢٠) لأزواجٍ كرامٍ.

٧ ـ إنّ رجُلاً منْ أهلِ الجنةِ استأذَنَ ربهُ في الزَّرعِ، فقالَ لهُ: ألستَ فيما شئتَ؟ قالَ: بَلى، ولكنْ أحبُّ أنْ أزرَعَ! فبذَر، فبادرَ الطَّرفَ(٢١) نباتُهُ واستواؤهُ واستحْصادهُ، فكانَ أمثالَ الجبالِ، فيقولُ الله: دونَكَ يا ابنَ آدمَ(٢٢)! فإنهُ لا يشبعكَ شيءٌ.

٨ ـ إنّ في الجنّةِ بحرَ الماءِ، وبحرَ العسَل، وبحرَ اللَّبنِ، وبحرَ الخمرِ، ثمَّ تَشقَّقُ الأنهارُ بعدُ.

٩ ـ إنّ في الجنَّةِ غُرفاً يُرى ظاهرُها منْ باطنِها، وباطنُها منْ ظاهِرها، أعدَّها الله تعالى لمنْ أطعمَ الطَّعامَ، وألانَ الكلامَ، وتابعَ(٢٣) الصِّيامَ، وصلى بالليلِ والناسُ نيامٌ.

---

١٨ ـ أي: قريرة أعينهم، يعني من السرور.

١٩ ـ يَرْحَلْن.

٢٠ ـ أُبْقِينا وكُنِزْنا.

٢١ ـ سبق العين.

٢٢ ـ خذ.

٢٣ ـ دوامه. والمراد: المشروع الذي ندب إليه الشارع

١٠ ـ إنَّ في الجنةِ لسُوقاً يأْتونَها كلَّ جمعةٍ، فيهَا كُثبانُ(٢٤) المسكِ، فتهبُّ ريحُ الشمالِ، فتحثُوا(٢٥) في وجوههمْ وثيابِهِمْ فيزدادونَ حُسناً وجمالاً، فيرجعونَ إلى أهليهمْ، وقدِ ازدادُوا حُسناً وجمالاً، فيقولُ لهمْ أهلوهمْ: والله لقدِ ازدَدتمْ بعدَنا حُسناً وجمالاً، فيقولونَ: وأنتمْ والله لقد ازدَدتمْ بعدَنا حُسناً وجمالاً.

١١ ـ إنَّ في الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ الجوادَ المضمَّر(٢٦) السريعَ في ظلها مائةَ عامٍ ما يقطعُها.

١٢ ـ إنَّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ أعدها الله للمجاهدينَ في سبيلِ الله، ما بينَ الدَّرجتينِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فإذا سألتمُ الله فسلوهُ الفردوسَ، فإنَّهُ أوسطُ الجنّةِ وأعلى الجنّةِ، وفوقهُ عرشُ الرَّحمنِ، ومنهُ تَفجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ.

١٣ ـ إنَّ في الجنَّةِ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبِ أحَدٍ.

١٤ ـ إنَّ للمؤمن في الجنةِ لَخيمَةً من لُؤلُؤةٍ واحدةٍ، مُجوّفَة طُولها ستُّونَ ميلاً، للمؤمنِ فيها أهلُونَ(٢٧)، يَطوفُ عليهم المؤمنُ فلا يرى بعضُهم بعضاً.

---

٢٤ ـ أكوام مجتمعة.

٢٥ ـ تُهَال.

٢٦ ـ هزيل البطن، قليل اللحم.

٢٧ ـ أي: زوجات.

١٥ ـ إنَّ ما بينَ مصراعينِ(٢٨) في الجنةِ لمسيرةَ أربعينَ سنةً.

١٦ ـ بُطحانُ على بِركةٍ منْ بُرَكِ الجنَّةِ(٢٩).

١٧ ـ بيْنا أنا أسيرُ في الجنَّةِ إذْ عرضَ لِي نهرٌ، حافتاهُ قِبابُ(٣٠) اللُّؤلؤِ المجوَّفِ، قلتُ: يا جبريلُ ما هذا؟ قال: هذا الكوثرُ الذي أعطاكَهُ الله، ثمَّ ضربَ بيدهِ إلى طينهِ فاستخرجَ مِسكاً، ثمَّ رفعِتْ لِي سِدرةُ المُنتَهى، فرأيتُ عِندها نوراً عظيماً.

١٨ ـ بينما أنا في الحطيم(٣١) مضطجعاً، إذ أتاني آت فقدَّ(٣٢) ما بين هذه إلى هذه(٣٣) فاستخرج قلبي، ثم أُتيت بطست من ذهب مملوءةٍ إيماناً فغُسل قلبي بماء زمزم، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أُثبت بدابَّة دون البغل وفوق الحمار أبيض، يُقال له البراق ثم رُفعت لي(٣٤) سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنَّة، وأما الظاهران فالنِّيل والفرات.

---

٢٨ ـ جانبي الباب إلى اليمين واليسار.

٢٩ ـ بُطْحان: وادٍ بالمدينة. والبركة: الترعة.

٣٠ ـ أي: حافته المستديرة المقوسة.

٣١ ـ في مكة، بين الركن والباب.

٣٢ ـ شقّ.

٣٣ ـ أي: من ثُغْرة نحره إلى سُرَّتِهِ.

٣٤ ـ أي: لأبصرها من بعيد.

ثم رُفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه.

١٩ ـ البيتُ المعمورُ في السَّماءِ السابعةِ يدخلهُ كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملَكٍ، ثمَّ لا يعودونَ إليهِ حتّى تقومَ الساعةُ.

٢٠ ـ جنَّتانِ منْ فضَّةٍ، آنيَتُهما وما فيهما، وجنَّتانِ منْ ذَهَبٍ، آنيَتُهما وما فيهِما، وما بينَ القَومِ وبينَ أنْ يَنظُروا إلى ربهِمْ إلا رِداءُ الكِبرياءِ على وجهِه في جنَّةِ عدنٍ.

٢١ ـ الجَنَّةُ بناؤها لبنَةٌ(٣٥) منْ فِضَّةٍ، ولبِنةٌ منْ ذهبٍ، ومِلاطُها(٣٦) المِسكُ الأذفَرُ(٣٧)، وحَصْباؤها(٣٨) اللُّؤلُؤ والياقوتُ، وتُربتُها الزَّعْفرانُ، مَنْ يدخُلها يَنعَمُ لا يَبأسُ(٣٩)، ويَخلُدُ لا يموتُ، لا تَبلى ثيابُهمْ، ولا يَفنى شبابُهمْ.

٢٢ ـ الجَنةُ لبِنةٌ منْ ذهبٍ، ولبِنةٌ منْ فضّةٍ.

٢٣ ـ الجَنةُ لها ثمانيةُ أبوابٍ، والنارُ لها سبعةُ أبوابٍ.

---

٣٥ ـ طوبة.

٣٦ ـ أي: طينها الذي بين لبناتها.

٣٧ ـ أي: الذي اشتدت رائحته.

٣٨ ـ أي: حصاؤها الصغير.

٣٩ ـ أي: لا يفقر ولا يحزن.

٢٤ ـ الجَنـةُ مائـةُ درَجةٍ، مـا بينَ كلِّ درَجتَيْنِ كمـا بينَ السماءِ والأرضِ.

٢٥ ـ الجنـةُ مائـةُ درَجةٍ، مـا بينَ كلِّ درجَتَيْنِ كمـا بينَ السماءِ والأرضِ، والفِردَوسُ أعلى الجنَّةِ، وأوسَطُها، وفوقهُ عرشُ الرَّحمنِ؛ ومِنها يَتفجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ، فإذا سألتمُ الله فاسألوهُ الفِردَوْسَ.

٢٦ ـ الخَيمةُ دُرَّةٌ مُجوَّفةٌ، طولُها في السماءِ ستُّونَ مِيلاً، في كلِّ زاويَةٍ منْها للمُؤمِن أهلٌ لا يراهُمُ الآخَرونَ.

٢٧ ـ دخلْتُ الجنَّةَ، فإذا أنا بنَهرٍ حافَتاهُ خِيـامُ اللُّؤلؤِ، فضربْتُ بيدي إلى ما يَجري فيه الماءُ، فإذا مسكٌ أذفرُ، فقلتُ:

٢٨ ـ ذر(٤٠) النَّاس يعْمَلونَ، فإنَّ الجنَّةَ مائةُ درجةٍ، ما بين كلِّ درجتينِ كمَا بينَ السماءِ والأرضِ، والفردوسُ أعلاها درجةً وأوسطها، وفوقها عرشُ الرَّحمَنِ، ومنها تفجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ، فإذا سألتمُ الله فاسألوهُ الفِرْدَوْسَ.

٢٩ ـ رُفِعْتُ إلى سِدرةِ المُنتهَى مُنتهاها في السماءِ السابِعةِ نبْقُها مثْلُ قِلالِ هجرَ وورَقها مثْلُ آذانِ الفِيلةِ فإذا أربعة أنهارٍ نهْرَانِ ظاهِرانِ، ونهْرانِ باطِنانِ. فأمَّا الظاهرانِ: فالنِّيلُ والفُراتُ. وأمَّا الباطِنانِ: فنهرانِ في الجنَّةِ، وأُتيتُ بثلاثةِ أقداحٍ(٤١) قدَحٌ فيهِ لبنٌ وقدَحٌ فيهِ عسلٌ وقدَحٌ فيهِ

---

٤٠ ـ اتركهم.

٤١ ـ القدح: إناء يشرب فيه الماء ونحوه.

خمرٌ، فأخذتُ الذِي فيـهِ اللبنُ فشرِبْتُ فقيـلَ لِي: أجبْتَ الفِطرةَ أنتَ وأُمَّتُكَ.

٣٠ ـ سَيحانُ، وجيحانُ، والفراتُ، والنيلُ؛ كُلٌّ من أنهارِ الجنَّةِ.

٣١ ـ طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها(٤٢).

٣٢ ـ فُجِّرتْ أربعةُ أنهارٍ من الجنةِ: الفراتُ، والنيلُ، وسَيْحانُ، وجَيْحانُ.

٣٣ ـ فُرِجَ(٤٣) سَقفُ بَيتي وأنا بِمكَّةَ فنَزَلَ جبريلُ فَفَرَجَ صَدري، ثمَّ غسَله بماءِ زمزمَ، ثم جاءَ بِطِستٍ من ذهبٍ ممتلىءٍ حِكمةً وإيماناً، فأفرَغها في صَدري، ثم أَطبقَه.

ثمَّ أَخذَ بيَدِي فعرَجَ بي إلى السماءِ الـدنيا، فلمَّـا جِئنا السمـاءَ الدنيا، قالَ جبريلُ لخازنِ السماءِ الدنيا: افتحْ، قالَ مَن هذا؟ قالَ: هذا جبريلُ. قالَ هلْ معكَ أحَدٌ؟ قالَ: نعمْ، معيَ محمَّدٌ. قالَ: فأُرسِلَ إليهِ؟ قالَ: نعمْ، فافتحْ.

فلما عَلوْنا السماء الدنيا فإذا رَجـلٌ عن يمينهِ أسْـوِدَةٌ(٤٤)، وعن يسارهِ أسْوِدَةٌ، فإذا نَظرَ قِبَلَ يمينهِ ضَحِكَ، وإذا نَظرَ قِبَلَ شمالهِ بكى، فقالَ: مَرحباً بالنبي الصالحِ، والابنِ الصالحِ قلتُ: يا جبريلُ مَن هذا؟

٤٢ ـ أي: من طَلْعِها. وهو غلاف يشبه الكوز به حب، فيه مادة إخصاب النخلة.

٤٣ ـ شُقّ.

٤٤ ـ صحائف؛ تُرى سوداء اللون؛ مما فيها من الكتابة.

قالَ: هذا آدمُ، وهذهِ الأسودةُ عن يمينهِ وعن شِمالهِ نَسَمُ(٤٥) بنيه، فأهلُ اليمينِ أهلُ الجنةِ، والْأَسودَةُ التي عن شِمالهِ أهلُ النارِ، فإذا نظرَ قِبَلَ يمينهِ ضحك، وإذا نظرَ قِبَلَ شِمالِهِ بكى.

ثمَّ عرَجَ بي جبريلُ حتى أتى السماءَ الثانيةَ، فقال لخازِنها: افتحْ: فقالَ له خازنُها مثلَ ما قالَ خازنُ السماءِ الدنيا، ففتَحَ. فلما مررتُ بإدريسَ قالَ: مرْحباً بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الْصالحِ. فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالَ: هذا إدريسُ. ثمَّ مَررتُ بموسى، فقالَ: مَرحباً بالنبيِّ الصالحِ والأخِ الصالحِ، فقلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا موسى. ثمَّ مَررتُ بعيسى، فقالَ: مَرحباً بالنبي الصالحِ والْأَخِ الصالحِ، قلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا عيسى ابنُ مريمَ. ثمَّ مَررتُ بإبراهيمَ، فقالَ: مَرحباً بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ، قلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا إبراهيمُ.

ثمَّ عَرَجَ بي حتى ظَهرتُ بمستوىً أَسمَعُ فيهِ صَريفَ الأقلامِ(٤٦)، ففَرَضَ الله عزَّ وجلَّ على أُمَّتي خمْسينَ صَلاةً، فرَجعتُ بذلكَ حتى مَررتُ على موسى، فقالَ موسى: ماذا فرَضَ ربُّكَ على أُمَّتِكَ؟ قلتُ: فرَضَ عليهِم خمسينَ صَلاةً. قالَ لي موسى: فراجِعْ ربَّكَ، فإنَّ أُمتَكَ لا تُطيقُ ذلكَ، فراجَعتُ ربِّي، فوَضعَ شَطرَها(٤٧)، فرَجعتُ إلى موسى

---

٤٥ ـ أرواحهم.

٤٦ ـ الصوت الذي يحدث عن الكتابة بها.

٤٧ ـ نصفها.

فأَخبرتُه، فقالَ: راجِعْ ربَّكَ، فإنَّ أمتَكَ لا تُطيقُ ذلكَ، فراجَعتُ ربي، فقال: هُنَّ خمسٌ، وهُنَّ خمسونَ لا يُبـدَّلُ القوْلُ لـدَيَّ، فَرجعتُ إلى موسى، فقالَ: راجعْ ربَّكَ، قلتُ: قدِ استَحيْيتُ مِن ربي.

ثمَّ انطلقَ بي حتى انتهى إلى سِدرَةِ المُنتهى، ونَبْقُها مثلُ قِلالِ هَجَرَ، وورَقُها كآذانِ الفِيَلةِ، تَكادُ الورَقَةُ تغطِّي هذهِ الأُمَّةَ، فغشِيهَا ألوانٌ لا أَدري ما هيَ؟ ثمَّ أُدخِلتُ الجنَّةَ، فإذا فيها جَنابذُ(٤٨) اللُّؤلِؤِ، وإِذا تُرابُها المِسكُ.

٣٤ ـ في الجنةِ بابٌ يُدعى الرَّيانَ، يُدعى له الصائمونَ، فَمن كانَ من الصائمينَ دخَلهُ، ومَن دخَلهُ لا يَظمَأ أبداً.

٣٥ ـ في الجنةِ خيْمةٌ من لُؤلُؤةٍ مُجوَّفَةٍ، عَرضُها سِتُّونَ مِيلاً، في كلِّ زاويةٍ مِنها أهلٌ ما يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطوفُ عليهِمُ المؤمِنُ.

٣٦ ـ في الجنةِ مِائةُ درجةٍ، مَا بَيْنَ كلِّ درَجتَينِ كما بينَ السماءِ والأَرضِ، والفِردوْسُ أعلاها درجةً، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ الأربعةُ، ومِن فوْقِها يَكُونُ العرشُ. فإذا سألتمُ الله فَسَلُوهُ الفِردَوسَ.

٣٧ ـ في الجنَّةِ مِائةُ درَجةٍ، ما بينَ كلِّ درجتينِ مِائةُ عامٍ.

٣٨ ـ في الجنةِ مالاَ عيْنٌ رأَتْ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعتْ، ولاَ خَطرَ على قلبِ بَشرٍ.

---

٤٨ ـ مفردها: جنبذة. وهي: القبة، وتقدم تفسيرها.

٣٩ ـ الفِرِدَوْسُ رَبوَةُ(٤٩) الجَنةِ وأعلاها وأَوْسَطُهـا، ومنها تَفَجَّـرُ أنهارُ الجنةِ.

٤٠ ـ لَقيدُ(٥٠) سَوْطِ أحـدِكمْ منَ الجَنةِ، خيـرٌ مما بينَ السمـاءِ والأرضِ.

٤١ ـ لِلشَّهيدِ عندَ الله سَبعُ خِصالٍ : يُغفَرُ لهُ في أوَّلِ دَفعةٍ(٥١) من دمِـهِ. ويَرى مَقعَـدَه منَ الجنَّـةِ، ويُحلَّى حُلَّة الإيمـانِ، ويُـزوَّجُ اثنينِ وسبعينَ زوْجةً منَ الحُورِ ٱلْعينِ، ويُجارُ(٥٢) مِن عَذابِ القَبرِ، ويأمَنُ منَ الفزَعِ الْأَكْبرِ، ويُوضعُ على رأسهِ تاجُ الوقارِ، الياقُوتةُ منْهُ خيْرٌ منَ الدُّنيا وما فيها، ويَشفَعُ في سبعينَ إنساناً من أهلِ بَيتهِ.

٤٢ ـ لو أَن رجلاً يُجَرُّ على وجههِ من يـوم وُلِدَ إلى يـوم يموتُ هَرِمَاً(٥٣) في مرضاة الله تعالى لَحَقَرَهُ(٥٤) يومَ القيامة.

٤٣ ـ لو أنَّ ما يُقِلُّ(٥٥) ظِفْرٌ مما في الجنَّةِ بدا لتزَخْرَفت لهُ ما بين خوافقِ(٥٦) السماوات والأرْض، ولو أنَّ رجلاً من أهل الجنَّة اطَّلعَ فبدا

---

٤٩ ـ أي: أرفعها.
٥٠ ـ قدْرُ.
٥١ ـ دَفْقَة منه.
٥٢ ـ يُصَان ويُحفظ منه.
٥٣ ـ أي: يبلغ منتهى العمر.
٥٤ ـ لاستصغره.
٥٥ ـ يحمله، وبدا: أي ظهر.
٥٦ ـ جوانب.

أَسـاوِرُهُ(٥٧)، لَطمَسَ(٥٨) ضَـوْء الشمس، كما تـطمِسُ الشمس ضـوء النُّجُوم.

٤٤ ـ ليس في الجنَّة شيءٌ مما في الدنيا إلا الأَسماء.

٤٥ ـ ما بين مِصراعينِ من مصاريعِ الجنةِ مسيرةُ أربعينَ عاماً، ولَيأَتينَّ عليه يومٌ وإنهُ لكظيظٌ(٥٩).

٤٦ ـ ما في الجنةِ شجرةٌ، إِلا وساقها من ذهب.

٤٧ ـ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وابن أمته، وكلمته، ألقاها إلى مريم، وروح منه وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، أدخله الله الجنة ـ على ما كان من العمل ـ من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.

٤٨ ـ موْضعُ سَوطٍ في الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها.

٤٩ ـ المؤمنُ إذا اشتهى الولَدَ في الجنةِ، كان حمْلُه ووضْعُه وسِنُّه في ساعةٍ واحدةٍ، كما يشتهي.

٥٠ ـ نهران من الجنةِ: اَلْنيلُ والفراتُ.

٥١ ـ والذي نفْسُ محمدٍ بيَدِهِ، لمناديلُ سعدِ بْنِ مُعاذٍ في الجنةِ

---

٥٧ ـ أي: ظهرت حلية من حليِّهِ.

٥٨ ـ لأذهبه ومحاه.

٥٩ ـ مزدحم.

أحسنُ من هذا(٦٠).

٥٢ ـ يا عبد الله إنْ يُدخلك الله الجنة كان لك هذا وما اشتهت نفسُك، ولذَّت عينُك(٦١).

١٠ ـ باب صفة النار

١ ـ اشتكَتِ النارُ إلى ربِّها، فقالتْ يا ربِّ أكلَ بعضِي بعضاً، فأذِنَ لها بنفَسَينِ؛ نفسٍ في الشتاءِ، ونفسٍ في الصيفِ، فهوَ أشدُّ ما تجدونَ منَ الحرِّ، وأشدُّ ما تجدُونَ منَ الزمهريرِ(١).

٢ ـ اشتكتِ النارُ إلى ربِّها، وقالتْ: يا ربِّ أكلَ بعضِي بعضاً، فجعلَ لها نفَسينِ؛ نفَساً في الشتَاءِ، ونفَساً في الصيفِ، فأما نفسُها في الشتاءِ فهوَ زمهريرٌ، وأمَّا نَفَسُها في الصيفِ فَسَمُومٌ(٢).

٣ ـ إنَّ الصخرةَ العظيمةَ لتُلقى منْ شفيرِ(٣) جهنمَ، فتهوِي بِها سبعينَ عاماً ما تُفضِي إلى قرارِها(٤).

---

٦٠ ـ قاله ﷺ لمّا تعجّب الناس من حُسْن ديباج لَبِسَهُ. وهذا قبل تحريم الحرير على الرجال.

٦١ ـ قاله ﷺ لرجل يحب الخيل؛ سأل النبيَّ ﷺ: أفي الجنة خيل؟

١ ـ البرد الشديد.

٢ ـ ريح شديدة الحرارة.

٣ ـ أي: جانبها وحافتها.

٤ ـ تلمس قعرها.

٤ ـ إنَّ المردَّ(٥) إلى الله إلى جنةٍ أو نارٍ، خلودٌ بلا موتٍ، وإقامةٌ بلا ظعنٍ(٦).

٥ ـ إنَّ أهلَ النارِ لَيَبْكـونَ حتى لو أُجْـريتِ السُّفنُ في دُموعِهمْ جَرتْ، وإنهمْ لَيبْكونَ الدَّمَ.

٦ ـ لوْ أنَّ حَجَراً مِثلَ سَبعِ خَلِفاتٍ(٧)، أُلقيَ عَنْ شَفيرَ جَهَنمَ هَوَى فيها سَبعينَ خَريفاً لا يَبلُغُ قَعْرَها.

٧ ـ لو أنَّ قطرةً من الزَّقُومِ(٨) قَطَرَتْ في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكونُ طعامَهُ؟

٨ ـ ناركم هذهِ التي توقِدُ بنو آدمَ، جزءٌ منْ سبعينَ جزءاً من نارِ جهنمَ، قيلَ: يا رسولَ الله! إنْ كانت لكافيةً؟ قالَ: فإنها فضَلَتْ عليها بتسعةٍ وستينَ جزءاً، كلُّهنَّ مثلُ حرِّها.

٩ ـ نارُكم هذهِ جزءٌ من سبعينَ جزءاً مِن نارِ جهنمَ، لكلِّ جزءٍ منها حرُّها.

١٠ ـ هذا حجَرٌ رُميَ به في النارِ منذ سبعين خريفاً، فلَهوَ يَهوي في النارِ، الآنَ حينَ انتهى إلى قَعرِها(٩).

---

٥ ـ المرجع والمصير.

٦ ـ رحيل.

٧ ـ مفردها: خلفة. وهي الحامل من النُّوق ـ أنثى الإبل ـ

٨ ـ شجرة كريهة الرائحة، ثمرها طعام أهل النار.

٩ ـ قاله ﷺ لأصحابه لمّا سَمِعَ صوتَ سقطة.

١١ ـ هذه النارُ جزءٌ من مِائةِ جزءٍ من جهنمَ.

١٢ ـ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقولُ: (هل من مزيد) حتى يضع فيها ربُّ العزة قدمَهُ، فينزوي(١٠) بعضها إلى بعض، وتقول: قطِ قطِ(١١)، وعزَّتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضلٌ(١٢)، حتى ينشىء(١٣) الله لها خلقاً آخر، فيسكنهم في فُضُول الجنةِ.

١٣ ـ يُؤتى بِجَهَنَمُ يومئذٍ، لها سبعونَ ألفَ زِمام(١٤)، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكٍ يجرُّونها.

١٤ ـ يُؤتى بأنعَم أهل الدُّنيا من أهل النار يومَ القيامة، فيُصبَغُ في جهنم صبَغةً(١٥)، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيتَ خيراً قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويُؤتى بأشد الناس بؤساً(١٦) في الدُّنيا من أهل الجنة، فيُصبَغُ في الجنة صبغةً، فيُقالُ له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرَّ بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مرَّ بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدَّةً قط.

[تمَّ الكتابُ بِحَمْدِ الله]

---

١٠ ـ فينضم وينقبض.

١١ ـ كفى.

١٢ ـ بقية لا أحد فيها.

١٣ ـ يخلق.

١٤ ـ الزمام: ما تقاد به من خيط ونحوه.

١٥ ـ أي: يغمس فيها غَمْسة.

١٦ ـ فقراً.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« اسْتِدْراكُ »

الحمدُ للهِ وحدَه ، وصلّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بعده .

أمّا بعـد :

فإنَّ مِن مِنَنِ الله سبحانه الكثيرةِ، ونِعَمِهِ التي لا تُحصىٰ ، أَنْ وفَّقَنا لإِتْمامِ هذا الكتابِ النافعِ المبارَكِ، وإِخْراجِهِ للقُرَّاءِ الأفاضلِ من أَهل العلمِ وطَلَبتهِ مُشْرِقاً بَهيّاً يَسُرُّ الناظرين، ويُفيد الطالبين .

ولقد رأيْنَا بعد الانتهاء من تنضيد الكتاب بأجزائه الأربعةِ وتهيئتهِ للطبع : أنّه ندَّتْ منا بعضُ الأحاديث وسقَطَتْ مِن مكـانِها المخصَّص لها[1] ، فكان لا بُدَّ ـ والحالُ هكذا ـ مِن وضع هذا الاستدراكِ، لحصر ما سَقَطَ مِن أَحاديث «صحيح الجامع . . .» في «ترتيبه . . .» .

فنقولُ وباللهِ التوفيقُ :

١ ـ مَا مِنْ شَيءٍ في الميزانِ أثقلُ من حُسْنِ الخُلُق .

كتاب الأخلاق : باب حُسْنِ الخُلُق .

٢ ـ الأَشِرَةُ[2] شَرٌّ .

كتاب الكبائر : باب التكبّر .

(١) كما أشرنا إليه في مقدمة هذا الجُزءِ.
وطريقتُنا في ذلك : ذِكرُ الحديث أولاً، ثم شرحُ غـريب ألفاظـهِ ـإن وُجِدَتْـ ثم التعقيب على ذلك ببيانِ موضوع الحديثِ بذكر الكتاب والباب.

(٢) العَبَث ، وقال البعض : بطر النعمة وكفرها.

٣ ـ سألتُ رَبِّي أَن لا يُعَذِّبَ اللَّاهينَ[٣] مِن ذُرِّيَّةِ البَشَر، فَأَعْطَانيهم.

كتاب الإيمان : باب الإيمان بالقَدَر .

٤ ـ مِنىً مُناخُ مَنْ سَبَقَ[٤] .

كتاب المناسك : باب الرمي والحلق والتحلّل.

٥ ـ الْيَمينُ على ما يُصَدِّقُك به صاحبُك .

كتاب الأَيْمان .

٦ ـ يوشِكُ أحدُكم أن يُصَلِّيَ الفَجْرَ أَرْبَعاً[٥] .

كتاب الصلاة : باب السُّنن الرواتب ، والتطوّع.

٧ ـ لا يُتْمَ بعدَ احتلامٍ ، ولا صُماتَ يومٍ إلى اللَّيْلِ[٦] .

كتاب الوصيّة .

٨ ـ إذا وَقَعَتِ الحدودُ، وَصُرِّفَتِ[٧] الطُّرُقُ فلا شُفعة.

٩ ـ الشُّفعةُ فيما تقعُ فيه الحدودُ، فإذا وَقَعَتِ الحدودُ فلا شُفعة.

هما في كتاب البيوع : باب الشُّفعة .

---

(٣) هم الأطفال ، وهو دليل على أنّ أطفال الكفّار، في الجنّة.

(٤) قاله ﷺ لعائشة لمّا قالت له : ألا نبني لك بناءً يُظلّلك بمنى.

(٥) قاله ﷺ لرجل صلى سُنّة الصبح ، والجماعة أُقيمت.

(٦) أورده أبو داود في الوصايا ، باب متى ينقطع اليتم؟

(٧) بانت وظهرت .

١٠ ـ إنَّ للهِ تعالىٰ آنِيَةً مِن أهل الأَرضِ ، وآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلوبُ عبادِهِ الصَّالِحينَ ، وأحبُّها إليه أَلْيَنُها وأرقُّها» .

كتاب مكارم الأخلاق : باب الرِّفْق .

١١ ـ حديث «ما أُحِبُّ أَن أُسَلِّمَ على الرجلِ وهو يصلي . . » .

أوردناه في الجزء الأول / صفحة : ٢٦٦ / رقم : ٣٦ ، فلْيُحذف لأنّه ليس من شرط الكتاب ، كما قال شيخُنا في تعليقه .

وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين .

فهرس الجزء الرابع من

«ترتيب أحاديث «صحيح الجامع الصغير» وزيادته «على الأبواب الفقهية»

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة